المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٥

الجيش العثماني

ذكرنا منذ شهرين ما وقفنا عليهِ من تعداد الجيش العثماني اجابة لسائل ثم وقفنا على رسالة بعث بها مكاتب التيمس الحربي الى جريدتهِ فصّل فيها احوال الجيش العثماني ونظامهُ ومقدرتهُ ومدارسهُ الحربية في الاستانة وسائر ما يتعلق بتاريخهِ منذ اكثر من نصف قرن . فرأينا ان ننقل خلاصتها للقراء قال

” عُرف الجيش العثماني انهُ جيش عظيم يلقي الرعب والهلع في النفوس وكان فيما مضى ولا يزال الآن ممتازًا بقوتهِ وتدربهِ وطاعتهِ واستعدادهِ الحربي ومقدرتهِ على احتمال الكوارث والرزايا . ولقد جرى الاتراك على النظام الحربي سنة ١٨٤٣ قبلما وضعت المانيا نظامها الحربي الحاضر بزمان طويل فادخلوا قانون القرعة العسكرية والجنود الاحتياطية وجعلوا الجيش مؤَلفًا من فيالق وكتائب وفرق وطوابير . ولما انتهت حرب القريم وضعوا لهُ نظامًا جديدًا بمعاونة ضباط فرنسويين وفي سنة ١٨٦٩ كان من مقتضى النظام الجديد جعل الخدمة العسكرية ١٨ عامًا منها ستة نظامية وستة للرديف او الخدمة الاحتياطية وستة للمستحفظ . ولما نشبت الحرب بين تركيا وروسيا سنة ١٨٧٧ كان الجيش العثماني ١٤٠ الف جندي في زمان السلم وفي الوسع جعلهُ ٢٣٧ الفًا في زمان الحرب وفقًا للنظام المذكور آنفًا على ان هذا العدد لم يملأ عيون العثمانيين بل وجدوهُ قاصرًا عن المطلوب فانصرفوا الى زيادتهِ مراعاة لاحكام الضرورة فاصبح الجيش العثماني لا يقل عددهُ عن ٧٥٠ الفًا

ولقد ترأس دولة مختار باشا الغازي اللجنة التي الفت سنة ١٨٨٠ لوضع نظام جديد للجيش . وبعد ذلك بسنتين وصل الى الاستانة الكولونل كوهلر احد اركان الحرب في الجيش

الالماني الامبراطوري وكان معهُ ثلاثة ضباط فشرعوا في تنظيم الجيش باهتمام عظيم وسنة ١٨٨٣ توفي هذا الكولونل فخلفهُ الجنرال غولتز الالماني وهو من ابرع ضباط الالمان واوسعهم حذقًا في الاصول العسكريَّة وما كاد يتولى شؤُون التنظيم والتدريب في الجيش العثماني حتى ادخل فيهِ اصلاحات خطيرة ووضع لهُ قوانين مضبوطة · ثم عين نائب اركان حرب فتمكن بهذا المنصب مع ما كان منوطًا بهِ من التفتيش العام للتمرين العسكري من تذليل العقبات التي تعترضهُ حيث يجد المصلح من المشاكل ما يكاد يذهب بنشاطهِ وعزمهِ

اما جلالة السلطان فهو رئيس الجيش الاعلى وتقسيم الجيش وسائر ما يتعلق بتدريبهِ وحركاتهِ منوطان بديوانهِ الحربي وتحت رئاستهِ تتألف لجنة التفتيش العام من ثلاثين ضابطًا لدرس المشروعات المتعلقة بالنظام العسكري اما نظارة الحربية فتمتاز عن غيرها من النظارات الحربية في العالم بان لها نفوذًا مزدوجًا لانها مقسومة الى ادارتين مستقلتين كل واحدة منهما منفصلة عن الاخرى وهما ادارة ناظر الحربية وادارة السرعسكرية ويناط بها امر الحصون والمواد الحربية وتتولى شؤُون المدفعية والمهندسين واحوال الجيش كلهِ

اما التعليم العسكري في تركيا فتام من جميع وجوههِ لان فيها ٢٢ مدرسة حربيَّة ابتدائيَّة لا يقل طلابها كلها عن ٤٠٠٠ يتلقون الدراسة فيها اربع سنوات . وفيها ايضًا ثماني كليات حربية يتراوح عدد الطلبة في كل منها بين ٨٠ و ٢٥٠ طالبًا ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وفي بنكلدي (احدى ضواحي الاستانة) مدرسة اخرى للمشاة والفرسان لا يقل عدد طلابها عن ٥٠٠ يتعلمون ثلاث سنوات ايضًا وهناك مدرسة اخرى للمدفعية والمهندسين وكلية كبيرة لاركان الحرب تزيد مدة الدراسة فيها سنة عما هي في كلية كمبرلي على ان نفقة التعليم في هذه المدارس لا تراعى فيها شروط الاقتصاد لان في مدرسة بنكلدي وحدها ٩٧ ضابطًا و ٤٤ استاذًا و ٤٥ معاون استاذ لتعليم طلابها وهم ٥٠٠ طالب فقط كما تقدم

وتؤْخذ الجنود من الولايات الشاهانية كلها الَّا اليمن والحجاز وطرابلس الغرب · اما شروط الخدمة فقد صدرت بها ارادة سنيَّة سنة ١٩٠٣ واصبح اجلها عشرين سنة بدلًا من ١٨ اي تسعًا نظامية وتسعًا رديفًا واثنتين استحفاظًا ويبلغ عدد الجنود التي يستطيع جلالة السلطان ان يحشدها ١٠٤٠٠٠ جندي بين رديف ونظامي ومستحفظ وفي الولايات الشاهانية سبع مراكز للفيالق وهي الاستانة وادرنه وسالونيك وارزنجان ودمشق وبغداد وصنعاء وفي كل منها فيلق او عرضي تختلف درجتهُ عن درجة غيرهِ على حسب اختلاف المراكز في الاهمية

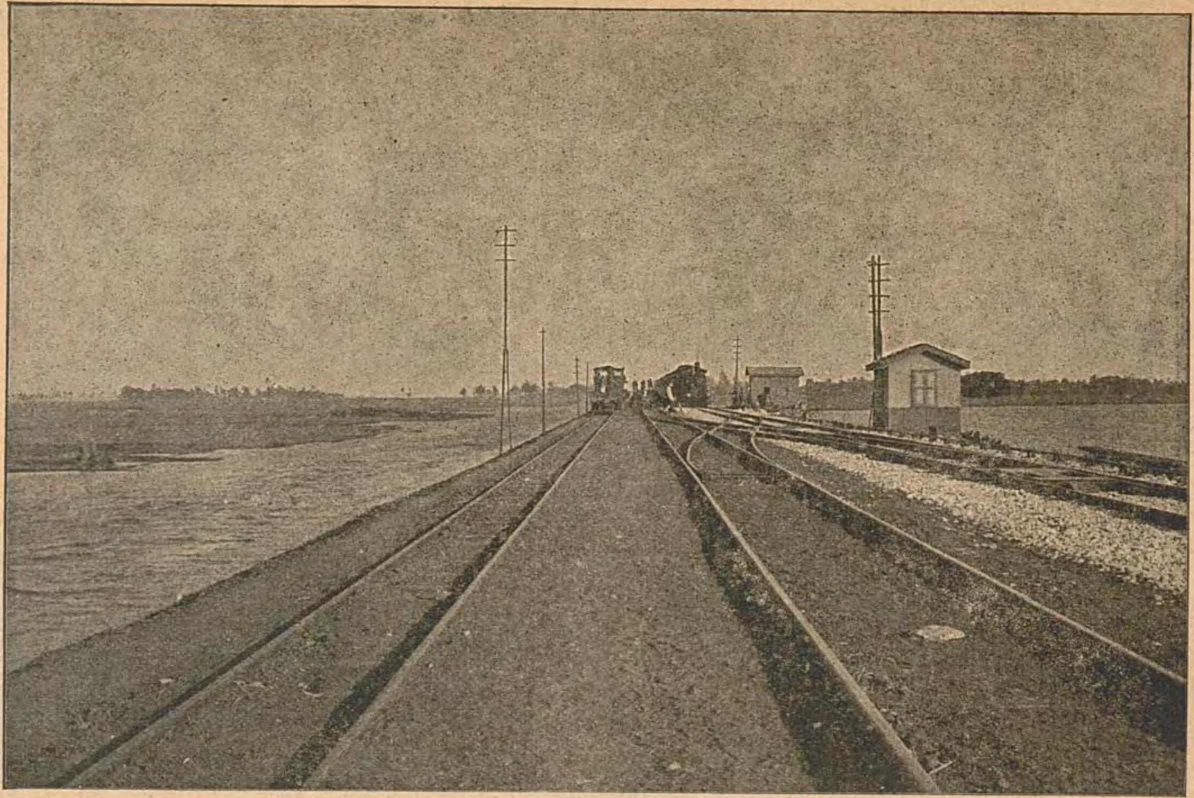

صورة محطة سكة الحديد حيث تفرق سكة الواحات عن سكة الحكومة

الواحات المصرية

الواحات منخفضات في صحراء افريقية فيها اراضٍ زراعية مسكونة. والواحات المصرية سلسلة من هذه المنخفضات ممتدة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي موازية لوادي النيل ومنها واحة سوى والواحة البحرية والداخلة والخارجة الاولى غربي الفيوم والاخيرتان غربي لقصر

وتاريخ الواحات غامض جدًّا غير ان ذكرها في الكتابات الهيروغليفية القديمة يدلُّ على ان الناس اكتشفوها وسكنوها منذ زمان طويل فقد قرأ بروكش في كتابة قديمة وجدت في لقصر ينتهي تاريخها الى السنة الخامسة والعشرين من ملك بينتم الاول (سنة ١٠٣٣ قبل المسيح) ان الواحات كانت منفىً للمجرمين فقد جاء في تلك الكتابة ان بينتم سمح لبقية حزب رعمسيس (وكانوا قد نفوا اليها) بالرجوع منها. وسكان الواحات الاصليون كانوا غرباء عن مصر ولكنهم كانوا يؤدون الجزية الى ملوكها منذ ايام تحتمس الثالث (١٦٠٠ قبل المسيح). واشار هيرودوتس الى الواحة الخارجة في كلامهِ على التجريدة التي ارسلها كمبيسس ملك الفرس الى واحة سوى وهلك منها خمسون الفًا فقال "ان عساكر كمبيسس وصلت بعد مسيرة سبعة ايام في الرمال من طيبة الى مدينة الواحة التي يقال لها جزيرة المطوبين"

وفي الواحات آثار كثيرة يونانية ورومانية يستدلُّ منها ان الواحة الخارجة كانت تحت امر حاكم عسكري تابع لولاية طيبة وانها كانت محطة عسكرية على الطريق بين مصر والولايات الرومانية في شمالي افريقية.

وورد ذكر الواحات في كتب جغرافيي العرب كابي الفداء والعقوبي والمقريزي ويستدل من كلامهم انها كانت قد فقدت في ايامهم كثيرًا من شأنها السالف

وخصب الواحات ناتج عن المياه التي في طبقات ارضها السفلى فحيثما وجدت منفذًا طبيعيًا او حيثما حفر الناس آبارًا ارتوازية رفعها الضغط المتصل بها الى وجه الارض

وصناعة حفر الآبار في الواحتين الداخلة والخارجة قديمة جدًّا من ايام الرومانيين ثم فقدت مدة طويلة ولم تعد الاَّ في القرن الماضي والفضل في ذلك لرجل فرنسوي اسمهُ ايمه فانهُ استحضر آلة لحفرها واستأذن محمد علي باشا في نقلها الى الواحات واقام اولاً في الخارجة وانشأ معملاً للنيلة ولاستخراج الشب

وفي الخارجة قرى كثيرة يبلغ عدد سكانها نحو ثمانية آلاف نفس وفيها نحو ستين الف نخلة ومئتا بئر وحيواناتها الاليفة الخيل والبقر والغنم والمعزى وفيها من الطيور الداجنة الحمام

Orientalisches Seminar Freiburg i. Br.

والدجاج والديوك الرومية ومن حيواناتها البرية الضبع والذئب والثعلب ٠ والكرم قليل فيها الآن بعد ان اشتهرت في الزمن القدم بجودة خمرها ٠ وقد اكلت من عنب الكرم الذي زرعتهُ الشركة حديثاً فاذا هو طيب الطعم كاجود انواع العنب ٠ ويكثر فيها السنط والدوم ويصدر من حاصلاتها التمر ويبتدئ موسم التمر عندهم في اغسطس وينتهي في يناير وعليهِ اعتمادهم

وقد رأى بعضهم ان استثمار هذه الواحات يجب ان يكون اسهل على ابناء هذا العصر منهُ على ابناء العصور الغابرة فمسحوها اولاً وطلبوا من الحكومة المصرية ان تجيز لهم انشاء سكة حديدية اليها وان تملكهم ما يحيونهُ من الاطيان فيها فاجابتهم الى طلبهم وأُلفت لذلك شركة مصر الغربية فانشأت سكة الحديد اليها واحتفلت بافتتاحها رسميًّا في اواسط الشهر الماضي احتفالاً حضرهُ عطوفتلو فخري باشا ناظر الاشغال العمومية وجمهور غفير من وجهاء النزلاء وارباب الاموال ومكاتبي الجرائد وكنت في جملتهم نائباً عن المقطم فوصلنا في ١٧ يناير الساعة السابعة صباحاً الى مفرق الخارجة حيث يفترق الخط الذي مدتهُ الشركة المذكورة عن سكة حديد الحكومة شمالي فرشوط باربعة كيلومترات فتناولنا الفطور هناك ثم انتقلنا من القطر الذي كنا سائرين فيهِ الى قطر الشركة

ولما وصلنا الى قرة حيث المحطة الاولى لسكة حديد الشركة وجدناها مزدانة بالرايات والاعلام المصرية فنزلنا للاحتفال رسميًّا فتناول عطوفة فخري باشا مفتاحاً من الفضة وفتح بهِ باب المركبة المحفوظة لاكابر المدعوين ثم قلدتهُ قرينة سعادة جنسن باشا مدالية ذهبية نقش على وجه منها اسم الشركة وعلى الوجه الآخر قاطرة سائرة في الصحراء واسم سكة الحديد وتاريخ فتحها وفاه المستر مانڤيل رئيس الشركة بكلام قليل موافق للمقام ولما وصلنا الى الكيلومتر ١٠٠ تناولنا الغداء في خيمة مضروبة وسط الصحراء وبعد الغداء شاهدنا رقص الراقصات من اهل قنا ثم استأنفنا السير فوصلنا الى الخارجة نحو الساعة الرابعة بعد الظهر وقصد كل منا المحل المعد لهُ ثم تناولنا العشاء فاكلنا اكل من اشتد بهِ الجوع من تأثير الصحراء

وبات بعضنا في محطة المكنات حيث يقيم مستخدمو الشركة والبعض الآخر في خيام قرب الخارجة ٠ واستيقظنا صباحاً نستنشق الهواء المنعش وخرجنا فاذا نحن في منحدر تحيط بهِ غابات النخل من جهة والتلال من جهة اخرى تعلوها الهياكل وآثار المباني القديمة وامامها سهول خضراء فيها الشعير والبرسيم من المزروعات فمشينا نحو ربع ساعة في غابات النخل ورأينا المياه تتدفق من العيون او الآبار الارتوازية ثم وصلنا الى هيكل عظيم على قمة تلة مبني بحجارة رملية ضخمة عليها نقوش وصور كثيرة وكتابات هيروغليفية من الداخل

والخارج • والصور ملونة بالوان بديعة جدًّا ولم تزل الوانها على بهائها مع ما مرَّ عليها من السنين كأَنها صنعت بالامس • وداخل الهيكل اعمدة كبيرة منقوشة نقشاً بديعاً ويقال له

هيكل هيبس

هيكل هيبس نسبة الى مدينة هيبس او هبت وقد بني في زمن داريوس الاول وداريوس الثاني حينما كان الفرس متسلطين على القطر المصري

وشاهدنا على قمة اكمة اخرى بقايا كنيسة قديمة بناها الاسقف نسطوريوس حين نفي الى هناك سنة ٤٣٥ للميلاد وعلى جدارنها كتابات كثيرة عربيَّة نقشها عليها الزوار الذين

زاروها من جهات القطر المصري و بلاد السودان والحبشة منذ مئات من السنين

ورجعنا من هناك الساعة الواحدة بعد الظهر فوجدنا خيمة رحبة مضروبة وفيها مائدة كبيرة حولها مئة وعشرون كرسيًّا للمدعوين ورجال الشركة وعليها افخر أنواع الطعام والمدام فجلس عطوفة فخري باشا في صدر المائدة وجلس المستر ارمسترنج عن يمينهِ والمستر مانقيل رئيس الشركة عن يسارهِ ثم سعادة عبد الخالق باشا ثروت مدير اسيوط ثم سعادة جنصن باشا مدير اشغال الشركة فسائر المدعوين. و بعد الطعام نهض المستر مانقيل وطلب من الحضور ان يشربوا معهُ نخب الجناب العالي فوقف الجميع اكرامًا وشربوا نخب سموهِ ثم نهض عطوفتلو فخري باشا وفاه بخطبة فرنسوية قال فيها ان الجناب العالي تنازل وانتدبني لانوب عن سموهِ في حفلة افتتاح سكة حديد الواحات التي تصل هذه الواحات بوادي النيل بعد ان كانت منفصلة عنهُ وعن سككهِ الحديدية الكثيرة وعن جميع الطرق التجارية محاطة بالصحراء الغربية القاحلة واننا لنرجو ان هذا المشروع الذي نحتفل اليوم بافتتاحهِ رسميًّا يأول الى نجاح هذه الجهات بجعل طرق النقل منها واليها مثل اسرع واوفر طرق النقل والانتقال الحديثة. ولذلك ارجو لهذه الشركة تمام النجاح في كل اعمالها ومشروعاتها ولا اشك ان الاتصال سيتم قريبًا بين القطر المصري و بين سائر الواحات كما تم بينهُ وبين واحة الخارجة لان هذا من جملة الاعمال التي تقصدها هذه الشركة ولذلك اعلن ان سكة حديد الخارجة قد فتحت من الآن للتجارة رسميًّا واني بالنيابة عن المدعوين كلهم اقدم لرجال هذه الشركة مزيد الشكر على حسن ضيافتهم لنا وسيبقى لذلك احسن تذكار في نفوسنا

ولما اتم عطوفة فخري باشا كلامهُ نهض المستر ارمسترنج وقال ما ترجمتهُ

لقد تكرَّم الجناب الخديوي وحكومتهُ ومنحوني الامتياز الذي قامت بهِ هذه الشركة ولذلك اقول كلمتين بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن المؤسسين لهذه الشركة اما من جهتي فاني مسرور جدًّا بقيامي هنا الآن حيث نحتفل بعمل مهم جدًّا في تاريخ مصر الحديثة فان القائمين بهذا العمل قد اعدوا الاموال اللازمة لهُ وقاموا بكل ما اشترطتهُ الحكومة عليهم. والوعد الذي وعد بهِ جنصن باشا سكان هذه الواحة منذ بضع سنوات قد تمَّ الآن ورُدَّت الى مصر بلاد من اخصب بلدانها بعد ان انفصلت عنها زمنًا طويلاً . ولم يكن عملنا سهلاً فان كثيرين ضحكوا علينا واستهزأوا بنا حينما قلنا اننا عازمون على انشاء سكة حديد الى الواحات لانهم قالوا اننا لا نعلم اين تبتدئ هذه السكة ولا اين تنتهي والآن اقف في وسط ارض لا تقل مساحتها عن الف ميل مربع اكثرها اطيان صالحة للزراعة وافتخر بقولي اننا انشأنا

هذه السكة وقمنا بهذا العمل العمومي العظيم واثبتنا لكم وللعالم اجمع وجود اطيان وسيعة يمكن زرعها ووجود الماء الغزير لريها والعمال الكافين للعمل فيها · ويمكننا الآن ان ننسى ما مضى ونصفح عن الذين اساؤوا الينا · وان ما اظهرتموهُ عطوفتكم من السرور والرضى يكفيني جزاءً حسناً فاشكر عطوفتكم على ذلك واطلب من الله ان يوفق اعمالنا لتأُول الى نفع هذه البلاد ولتبقى مثالاً للاعمال العمومية النافعة . هذا ولا اخفي عليكم انني اكبر مساهم في هذه الشركة على ما اظن ولي فيها خمسون الف سهم اكثر مما لاي شخص آخر واسهمي الآن اكثر مما كانت قبلاً وانا عازم ان ابقى متصلاً بها ما دمت في صحتي وما دمت قادراً على خدمتها بجسمي وعقلي

ثم تلاهُ المستر مانڤيل رئيس الشركة وقال ما ترجمتهُ انني بالنيابة عن الشركة ارحب بحضراتكم جميعاً وابثُّ لكم شكري وشكر سائر اعضاء الشركة على ما تجشمتموهُ من المشاق في مجيئكم الى هذا المكان لمشاهدة الاحتفال باتمام الجزء الاول من مشروعنا الذي يحقُّ لي ان ادعوهُ عظيماً فعطوفة فخري باشا موفد من قبل الجناب الخديوي لكي يعلن افتتاح القسم الاول من سكتنا الحديدية ونحن شاكرون لسموهِ مبتهجون لانهُ رأى لعملنا من الاهمية ما يستحق اعتناءهُ كما نحن شاكرون لعطوفة فخري باشا على الاقوال التي فاه بها وبيَّن فيها انهُ يقدر عملنا قدرهُ وعندنا ان عمل شركتنا كبير الاهمية للقطر المصري فان اطيان الوجه القبلي والوجه البحري مساحتها محدودة وان كانت اخصب اراضي المسكونة وقد وفقنا نحن الى ان نزيدها ارضاً واسعة جداً صالحة للزراعة · واسم الشركة التي لي الشرف ان ارأسها الآن شركة مصر الغربية ولا اظن انهُ يمكن ان يوجد لها اسم اصلح من هذا الاسم لان غرضها ان تضيف بلاداً واسعة الى القطر المصري يصحُّ ان يطلق عليها اسم مديرية مصر الغربية · ولقد خصَّت الطبيعة القطر المصري بفيضان النيل الذي يرويهِ ويجلب لهُ الخصب ونحن هنا محرومون من ماء النيل ولكن الطبيعة اعطتنا ما يقوم بري ارضنا وخصبها فقد شاهدتم المياه العذبة تتدفق من الآبار الارتوازية وتجري على الارض وترويها من غير آلات رافعة وعندنا هنا مقادير كبيرة من السماد الطبيعي من الفصفات والنيترات وهي من اصلح الاسمدة للارض والتجارب التي جربناها حتى الآن تدل على نجاح الزراعة التام وعلى ان الذين يبتاعون الاطيان منا ويزرعونها يفلحون في عملهم فالقطن الذي زرعناهُ وجنيناهُ يدل على انهُ ينتج من هنا اجود انواع القطن وان محصول الفدان منهُ قد لا يقل عن متوسط محصول الفدان في وادي النيل · ويمكننا ان نقول من الآن انهُ لا تمضي سنون كثيرة حتى نرى اطياناً وسيعة

في هذه الواحة مزروعة احسن زراعة وسيزيد عدد السكان من الآن فصاعداً لان مهاجرتهم ستقل ولا يبعد ان يعود بعض الذين هاجروا قبلاً . وسكة الحديد التي شاهدنا افتتاحها ستنقل حاصلات هذه البلاد الى حيث تباع باغلى الاثمان . والاهميَّة الكبرى في وادي النيل للحاصلات الزراعية لا لسواها اما هنا فعندنا مواد تصلح للصناعة لعمل اجود انواع السمنت ولعمل الخزف والقرميد . وعندنا ايضاً انواع مختلفة من الحجر الجيد الصالح للبناء وقد اخذنا مقاولة من الحكومة لتوريد الحجارة اللازمة لها في اعمال الري . وعندنا فوق ذلك مواد كثيرة ثمينة من المغرة والشب وسنستخرجها مع الزمن ولا بد من تسهيل الوصول الى الواحة الداخلة باسرع ما يمكن وقد ظهر لنا بالبحث ان هناك من المواد ما هو اثمن مما يوجد هنا فضلاً عن أن السكان هناك اكثر كثيراً والاراضي الزراعية اوسع

وقمنا بعد الغداء وركبنا القطار فسار بنا الى حيث توجد الاطيان التي زرعتها الشركة ومساحتها نحو الفي فدان فرأينا المياه تتدفق من الآبار الارتوازية من نفسها والبئر منها تكفي لزراعة مئتين وخمسين فداناً والزراعة التي رأيناها في الارض هي الشعير والبرسيم وبقايا القطن وكان جانب كبير منها قد زرع فولاً سودانياً وسمسماً ورأينا في المخازن كميات كبيرة من محصولهما . والتربة طين اصفر دسم جدًّا والارض لا تحتاج الى التقصيب وقد انشأَت الشركة فيها بستاناً زرعت فيهِ البرتقال والعنب والموز وغيرهما من الاشجار ورأينا عند عمدة البلد جنينة فيها كثير من اشجار البرتقال وثمرهُ كبير طيب الطعم ولكن قشرتهُ صفراء اللون

وبلد الخارجة فيها نحو ستة آلاف من السكان وبيوتهم اكواخ صغيرة من الطين واسواقها مسقوفة تعلوها البيوت من الجانبين ولها ابواب كانوا يقفلونها خوفاً من غارات الاعداء وهم صغار الاجسام نحاف الابدان صفر الالوان . وقد سمعت من كل الخبيرين بالزراعة من الذين كانوا معنا ان تربة الارض في غاية الجودة وان الماء كاف لريها بسهولة وهي لا تحتاج الى نفقة كبيرة لتمهيدها وزرعها . ومما هو جدير بالذكر ان المقاولين الذين انشأُوا سكة الحديد وهم الخواجات جوسمان ودينتامارو تغلبوا على اشد المصاعب في انشاء سكة طولها نحو مئتي كيلومتر وفيها انخفاض مقدارهُ نحو ٣٦٠ متراً في ما طولهُ ٢٩ كيلو متراً فاضطروا ان يردموهُ كلهُ لا سيما وان ليس في السكة ماء مطلقاً فكانوا يضطرون ان يجلبوا ماءهم من النيل يومياً وكان عندهم من العمال ثلاثة الاف نفس ومع ذلك اتموا العمل كلهُ في سبعة عشر شهراً فنكرر الشكر لهذه الشركة على ما بذلتهُ من العناية لراحة المدعوين وندعو لها بالنجاح التام

نجيب صروف

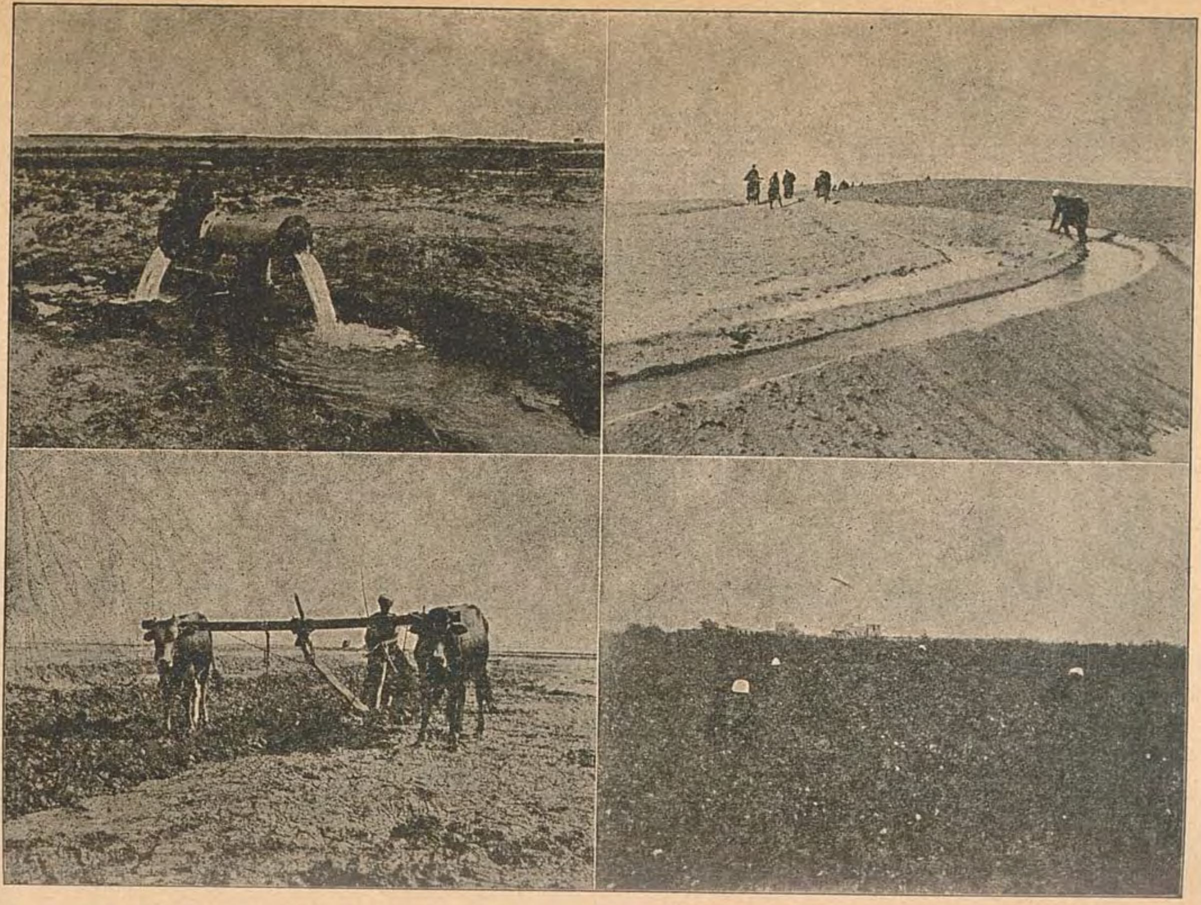

مناظر من الواحة الخارجة . فالصورة العليا من اليمين صورة ترعة تجري فيها المياه من بئر ارتوازية لري الاطيان . والتي تليها صورة بئر ارتوازية والماء يتدفق من انبوب كبير موضوع فيها . والتي تحتها صورة اناس واقفين في ارض مزروعة قطناً وتليها صورة فلاح يحرث ارضة

علم ما في الزمان المستقبل

بسم البديع المنطقِ اللسانِ   في منهج البيانِ والمغاني
والحمدُ للهادي الى الحقِّ الجلي   في ما مضى والحال والمستقبلِ
حمدًا عِدادَ الزُّهرِ في الزرقاء   ما أشرقت والزَّهرِ في الغبراء
وبعد فالمستقبلُ المجهولُ   موضوع افكاري وما اقولُ
والغاية العظمى اكتشاف ما استتر   فيهِ لجذب النفع او دفع الضرر
وهو الزمان المقبل الذي اتَّصل   بالحال ممتدًّا الى ما لم ينل
دهرٌ خفيٌّ ما رآهُ من بشر   وما بدت شمس بهِ ولا قمر
ظرفٌ لهولٍ وامانٍ ورضا   وغضبٍ احرَّ من نارِ الغضا
يخشاهُ قلبُ الجاهلِ الجبانِ   والهمُّ منهُ مالئُ الجنانِ
وكلما اهتمَّ بهِ يزيدُ   اهوالهُ ولا يعي الرعديدُ
فاشجُعْ ولا تهتمَّ جهدًا بالغدِ   ذاك اهتمامٌ بالذي لم يوجدِ
ولستُ ابغي طرْحك العنايه   بكل آتٍ ذاك غير الغايه
فكلُّ ذي لبٍّ يريدُ العدَّه   دفعًا لما يأتي زمان الشده
لكنهُ يهتمُّ باعتدالِ   بكلِّ ذي شأن في الاستقبالِ
كم خاف مثرٍ عيشةَ الفقيرِ   فعاش شرَّ العيش بالتقتيرِ
يا ويلهُ ما فرَّ منهُ قد وقع   فيهِ وهذا حظُّ ارباب الطمع
كم صابرٍ على بلاءٍ مزهقِ   وجازعٍ من نكبةٍ لم تخلقِ
يا ايها المستقبل المحجَّبُ   في كشف ما حجَّبْتَ كلٌّ يرغبُ
وبعض ما واريتَ بالحجابِ   صرفُ النهى عنهُ من الصوابِ
لو علم الله بمجلى امرهِ   للناس خيرًا ما قضى بسترهِ
في كشف كل السرِّ آفات الوجل   وخيبة المسعى وإبطال العمل
هذا على ان الذي يعلمُ ما   في الغيب بالنافع منهُ أعلما
اعلنهُ لحاضرٍ وبادِ   ببيِّناتِ الحيِّ والجمادِ
باحت بهِ ألسنة الشريعه   في صفحات الوحي والطبيعه

سلاسلُ العلة والمعلولِ   تبدي لك الاسرارَ بالدليلِ
فمثلُ ما كان الذي يكونُ   اما ابانت ذلك القرونُ
تماثلُ الاسباب منهُ يعلمُ   تماثلُ المسببات المحكمُ
وكلُّ ما دار من الحوادثِ   مفتاح علم الغيب عند الباحثِ
من ذلك الخسوف والكسوفُ   كلاهما في وقتهِ معروفُ
والقبَّةُ الخضراء ذاتُ الحبكِ   وكلُّ نجمٍ سابحٍ في فلكِ
والمدُّ ثم الجزرُ والانواء   والغيثُ حيثُ اشتدَّتِ الرمضاء
والكافُ الشمسيُّ والفصولُ   ومثل هذا سردهُ يطولُ
وكلُّ ما في عالم الانظارِ   يجري بلا ريبٍ على الادوارِ
والدهرُ دولابٌ عظيمٌ دائره   احداثهُ في ضمن تلك الدائره
فان تزد علمًا تزد كشفًا لما   في غابر الازمانِ عنا كتما
فكلُّ ذي معرفةٍ جزئيه   عليهِ اسرارُ القضا خفيَّه
اما انا فلستُ عنكم اكتمُ   اني علمتُ انني لا اعلمُ
وانَّ ما في دفتر المقدَّرِ   غير الذي سطَّرتهُ في دفتري
لكنني اسري على نور العلَم   مصدّقًا ما خطّ في اللوح القلم
فكل إثمٍ بعدهُ عقابُ   وكل برٍّ بعدهُ ثوابُ
وكل ما في عالم الباري نزل   جارٍ بلا جورٍ على شرع الازلِ
شرعٌ قديمٌ محكمٌ لا ينسخُ   اسبابهُ معقودة لا تفسخُ
من ذاك يدري العالم النحريرُ   ما كنّ في المستقبل الديجورُ
مثال ذا ان الكسالى تفتقرْ   بعد الغنى فليعتبر من يذَّكر
وكلّ سكيرٍ على العيالِ   يجني بفقد صحةٍ ومالِ
وربما جنّ وربما عمي   فلم يميز مغنمًا من مغرمِ
وربما مال الى سفك الدِّما   من غير جرْمٍ واستحلّ الحرُما
وكل صعلوك نشيط في نعم   يمسي ولو كان ابن من يرعى النعمِ
وربما صار الى اعلى الرُتب   فليس كلُّ المجد عن امٍّ وابّ
وجملة المقصود ان الآتي   يدرَى من الاعمال والصفاتِ

ابرهيم الحوراني

ترع المرّيخ والحياة فيهِ

الترع في حال حركاتها

ذكرت سابقًا صفات الخطوط والنقط حسبما تظهر في اي وقت رُصدت والآن اذكر التغيرات التي تطرأُ عليها وتجعل مجال البحث فسيحًا لذيذًا . وهذه التغيرات هي تأْثير السيل والفيضان . ففي بادئ الامر تكون الترع غير واضحة لا تكاد ترى ولكن بعد مضي وقت تسهل رؤْيتها لازدياد وضوحها واول ما يتبادر الى الذهن ان ذلك يتوقف على بعد السيار وقربهِ ولكن تأْثير المسافة قليل فقد تكون الترع على معظم وضوحها حين يكون السيار في وقت الاقتران وتكاد لا ترى في الاستقبال حين تكون الشروط اللازمة للرصد على اتمها وفي غاية المناسبة والموافقة كأَن يكون الهواءُ قليل الاضطراب تموجاتهُ خفيفة لا تعيق نقل صور الاشباح الدقيقة . واذ لم يكن شيءٌ يحجبها عن العيان استنتجوا ان التغير جوهري واسبابهُ داخلية فيحدث في اوقات معينة اي لابتدائهِ وقت ولانتهائهِ وقت وفقًا لاختلاف الفصول

وهذه الحقيقة توصل اليها الاستاذ لول بعد ان رصد ارصادًا متتابعة مدة سنين عديدة فيها تمكن من تعيين مقدار درجة الوضوح اثناء تعاقب الفصول ودرس طبائع التغيرات وكيفية اختلافها من وقت الى آخر وتحديد اوقات النمو والتأَخر والانحطاط واخيرًا ثبت عندهُ ان العامل فيها جميعًا واحد وهو ذوبان الثلج ولكن اوقات الزيادة والنقص لا تكون واحدة ومتساوية بل تختلف بعض الاختلاف فمنها تكون آخذة في الابتداء بين ان بعضها يكون قد بلغ معظم الزيادة . والنمو يبتدئ اولاً قرب القطب ثم يتدرج متجهًا نحو خط الاستواء ويتعداهُ الى حد ٣٥ درجة في الجهة الثانية منهُ وبعد ان تقل الحرارة ويبرد الهواء يبتدئ التقهقر والانحطاط ويوافق ذلك وقت رسوب الثلج طبقًا لما يصيب النبات على ارضنا على اثر هبوط درجة الحرارة في اواخر الخريف فتذبل الاوراق وتصفرُّ وتيبس فتختفي عن النظر . وكما ان النمو يبتدئ قرب القطب ويتدرج الى جهة خط الاستواء هكذا يحدث في حال التأَخر والاندثار

وقد وجد ان بعض الترع ينمو بسبب الفيضان الحاصل من القطب الآخر اي ان مياه القطب الشمالي مثلاً تصل الى بعض ترع المنطقة المعتدلة الجنوبية وربما تتخطاها . وما قيل عن القطب الشمالي يصدق على القطب الجنوبي ولكن يبقى امر آخر وهو ان بعض الترع التي تظهر كل سنة في اوقاتها المعينة تختفي عن البصر عدة من السنين دون ان يعرض شيءٌ

يمنع رؤيتها · ويظهر من مقابلة ارصاد شياباريلي وارصاد لول ان بعض الترع المتجاورة تظهر بالتناوب وذلك يدل على ان السبب ليس تغير الفصول وذوبان الثلج

اما الشقوق التي تظهر في بقع القطبين فليست الاَّ ترعاً تتصل بغيرها فاليابسة هناك تتألف من اقسام قاحلة لانبات عليها كالصحراء ومن اراضٍ مخصبة مملوءة بالنبات ومعلوم ان الثلج الذي يسقط على النبات يذوب قبل غيرهِ لان النبات يتضمن حياةً فيكون اكثر حرارة مما يحيط بهِ من الجماد

والتغيرات التي تطرأُ على الترع تطرأُ على الواحات وفي ذات الوقت ومع ان العرض وفصول السنة هي التي تحدد اوقات النمو وتعينها لكن وجد ان بعضها لا يتأَثر على الاطلاق قبل ان تصل مياه احد القطبين ولو لم يكن ذلك في الفصل المناسب · والنمو في جميعها يبتدئُ في الوسط ويمتد الى الخارج ثم يعقبهُ الانحطاط والاندثار

التعليل والايضاح

العلم لا يقف عند ذكر الحوادث المجردة بل يبحث عن الاسباب التي تفعل فيها والقوانين والشرائع التي تفصلها عن غيرها وتجعلها نظاماً قائماً بذاتهِ واول الصفات الخاصة التي يتجه اليها الذهن فتهديهِ الى طبيعة الخطوط وماهيتها هي تغير لونها بتغير الوقت وهذا لا يمكن التعليل عنهُ بقرب المسافة وبعدها ولا بشيءٍ آخر يحول دون النظر فهو اذاً ليس بعارضٍ بل جوهري وحقيقي وفي اثناء البحث لا بد من ان يتنبه الذهن الى تغيرات اخرى تحدث كل سنة وتقريباً في ذات الوقت على سطح السيار اعني ذوبان البقع الثلجية المتراكمة قرب القطبين وهذا يدل على وجود علاقة تربط تغير لون الترع بذوبان الثلج لان الاول يعقب الآخر

فحينما يذوب الثلج يسود لون الترع القريبة ثم يعقبها ما هو ابعد منها وهكذا بالتتابع حتى يمتد الاسوداد الى ما وراء خط الاستواء · اما سبب الاسوداد فليس الماء الذي يجري في الترع وذلك لامرين الاول ان الماء لا يسبب لوناً اسود والثاني سير امتداد اللون متأَخر كثيراً عن سير الماء الجاري ولكن هذين الامرين يدلان على ان السبب ليس الاَّ النبات الذي ينمو على ضفتي الترعة بوجود الماء

فاذا ذاب ثلج القطب تحول الى ماءٍ يجري في الترع ثم يعقبهُ نمو النبات على ضفافها مبتدئاً من القطب سائراً نحو خط الاستواء وذلك عكس ما يحدث في ارضنا فالنمو هنا يتبع سير الشمس مبتدئاً من خط الاستواء متجهاً نحو القطب الشمالي في الصيف والجنوبي في الشتاء ومعلوم ان نمو النبات يتوقف على امرين وهما وجود المواد التي تنمو والعوامل التي تسبب فيها النماء

فالاول يتألف من الاكسجين والنيتروجين والماء وبعض الاملاح والثاني الشمس وحرارتها فاذا فقد احدهما امتنع قيام حياة النبات ولكن اذا اجتمعا معاً تظهر الحياة ويبتدئ النمو . ففي ارضنا كل افراد العامل الاول متوفرة وعليهِ فحياة النبات تتوقف على مركز الشمس ومقدار حرارتها بين ان الحالة في المريخ على عكس ما ذكر فهناك البحار وغيرها من مجتمعات المياه نضبت مياهها او غارت ولم يبقَ منها الاَّ ما يذوب من ثلوج القطبين فينمو النبات اذًا بعد ان يصلهُ الماء الذائب وهذا النمو يبتدئُ بالطبع من القطب ويتدرج نحو خط الاستواء ويتعدَّاهُ الى آخر الترع التي تجري فيها مياه ذلك القطب

الحياة

ومما مرَّ يترجح وجود النبات لانهُ اكمل وانسب شيءٍ يعلل بهِ عن التغيرات التي نراها سنويًّا واذا صح هذا الزعم تمكنا من استنتاج وجود حياة اسمى من حياة النبات — حياة الحيوان لان وجود الواحد يتطلب وجود الآخر كما هو معروف عندنا وذلك ظاهر لكل من تفقد هذا الكون الارضي برَّهُ وبحرهُ وارضهُ وهواءهُ فانهُ يجد الحياة عامة منتشرة في كل ناحية من نواحيهِ من خط الاستواء الذي يتقلب السنة كلها تحت اشعة الشمس العمودية الى القطب الذي لا ترتفع الشمس فوق افقهِ زيادة على ٢٣° ويستمر في الظلام والزمهرير مدة ستة اشهر . ومن قمم الجبال الشاهقة التي يبلغ علوها خمسة اميال ونصف ميل الى درك البحار الغائض نحو ستة اميال وتختلف من حجم الفيل والارز الى حجم البعوض والطحلب الى الجسيمات الحية المنتشرة بين دقائق السائلات وذرات الهباء والمتخللة حتى في نسيج العضل وبين كريات الدماء كلها تعيش معاً وفقاً لنواميس الطبيعة . نمو الواحد وتكاثرهُ يتوقف على نمو الآخر وتكاثرهِ فحيثما يوجد النبات يوجد الحيوان الذي يلائمهُ والمحيط الذي يقضي على الواحد يلاشي الآخر

والآن اوجه انظاركم الى العلاقة التي بين حياة الحيوان وحياة النبات . من المقرر ان الحيوان يغتذي على النبات او ما يتولد منهُ وهذا بحكم الاضطرار إذ يستحيل عليهِ ان يغتذي راساً من المواد غير الآلية فلو تلاشى النبات لتلاشى الحيوان لان بلازم (Plasm) جسدهِ محصل من بلازم (Plasm) النبات او غيرهِ من الحيوان الذي يغتذي على النبات وما عدا النبات لا يوجد الأ نوع من الحيوان يدعى (Nitro Bacteria) يغتذي على المواد غير الآلية او الكيماوية ولكن عكس هذه القضية صادق وصحيح اي ان حياة النبات تتوقف على حياة الحيوان فالدود الذي ينخر التربة بعزقهِ لها يجعلها صالحة لنمو النبات ولولاه

لتلبدت وجفّت واصبحت كالصخر لا ينمو فيها شيء٠ ولولا وجود بعض الحشرات والهوام على اختلاف حجمها وانواعها لا نقرض قسم كبير من النبات اذ بواسطتها تنتقل انواعهُ وتنتشر على وجه البسيطة ويتم لقاحها ٠ وكلنا نعلم ان الحيوان يخرج الحامض الكربونيك فيمتصهُ النبات وبعد ان يأخذ الكربون الذي هو قوام حياتهِ يفرز الاكسجين الذي هو عماد حياة الحيوان

وهذا الارتباط الكائن الآن لا بد انهُ وجد قبلاً لانهُ لو تراجعنا من الحاضر الى الماضي او ما يقابلهُ اي لو هبطنا في بحثنا الى اسفل درجات سلَّم الحياة في الحيوان لوجدنا حسب رأي النشوء والارتقاء انهُ حالما تحوَّلت المركبات الغير الآلية الى آلية كانت صفاتها عامة الى درجة حتى ان ما بقي منها الى الوقت الحاضر يتعذر تعيين نوعهِ هل هو مختص بالمملكة النباتية او الحيوانية فان الكروماشيا (Chromacea) تُشبه بعض انواع البكتيريا كل الشبه ولا شيء يفرقها عنها سوى نوع غذائها الذي يجعلها نباتاً ويعتقد العالم هيكل (Haeckel) ان ذلك ليس من الفوارق الجوهرية لان النيترو بكتيريا Nitro Bacteria تغتذي من المركبات غير الالية مع انها من المملكة الحيوانية ويظهر ان اصل هذين النوعين واحد اي بعد ان طرأ على المواد غير الآلية فواعل مختلفة تولد فيها احياء اولية بسيطة جدًّا لا نبات هي ولا حيوان ثم ارتقت هذه الاحياء بفعل العوامل من البسيط الى المركب وما زالت ترتقي حتى تفرع النبات والحيوان في ابسط مظاهرهما وعليهِ اذا صح ان اسلاف اصول المملكتين النباتية والحيوانية نشأوا معاً في ارضنا وجب ان ينشأوا معاً في غير الكرة الارضية حيثما تتوفر الاحوال المناسبة ويكون وجود الواحد دليلاً على وجود الآخر

اما امكانية الحياة فتتوقف على الظروف والمحيط واخصها حجم السيار ومادتهُ فالسيارات الكبيرة تتولد عليها الحياة في ممر الزمان لان فيها تتوفر الشروط التي يتم بها ظهورها بين ان الصغيرة الحجم تبقى عقيمة الى آخر الدهر وسببهُ ان بدء النشوء يتطلب حرارة عظيمة اصلية وداخلية لان حرارة الشمس ليست كافية وكذلك لا بد من جوّ يحيط بالسيار فيحفظ حرارتهُ وحرارة الشمس ويكون وسطاً لطيفاً فيهِ تجري العوامل اللازمة ويتمّ فعلها فاذا كان الحجم كبيرًا والجذب عظيمًا بقي الجوّ او الهواء والاَّ افلت٠ وما ذكر عن الجوّ يصدق على الماء الذي هو اهم مجهزات الحياة للاجسام الحية في بادىء امرها وبما ان المادة التي تتألف منها السيارات هي واحدة ومن اصل واحد فبحثنا يكون مقتصرًا على ظروفها وحالاتها وليس على طبيعتها فاذا كانت الكتلة التي تتجاذب اجزاؤُها لتكوّن السيار كافية لتسبب ظهور شروط الموادّ غير الآلية المناسبة وجب ظهور الموادّ الآلية لان الآلية تتولد من

غير الآلية كما هي الحالة في ارضنا وليس ذلك فقط بل اذا اندثرت تنحل الى غير الآلية ويؤيد هذا القول القانون القائل ان كمية المادة والقوة ثابتة لا تتغير فلا تزيد ولا تنقص كذلك اذا قابلنا احط الاجسام الحية "الآلية" مع ارقى الاجسام غير الآلية نجد الفرق زهيدًا للغاية ولا يقرب من الفرق الموجود بين اسمي الاجسام الحية واحطها فكأَن تحول الغير الآلي الى الآلي او الى جسم حيّ تمّ " او يتم " اثناء هبوط حرارة السيار

والحياة تظهر بعد ان يتحول البخار المائي الى ماء واول ما يظهر فيهِ الكروماشيا (Chromacea) والكونفرفي (Confervae) واذا هبطت قليلاً ظهرت الاعشاب البحرية Rhizopods ثم النبات البري والحيوانات الفقاريَّة

وخلاصة البحث ان الحياة على سيار ما تتوقف على جرمهِ اما انواعها وصفاتها فتتوقف على عمرهِ ولكن العمر يتوقف على الجرم لانهُ كلما صغر برد بسرعة وتقدم في العمر . والآن ظواهر سطح المريخ تدل على ان الشروط المذكورة قد تمت فحجمهُ يكفي لان يكون قد نبت عليهِ النبات وان يكون قد تقدم وشاخ وكما نعلمهُ عن احوالهِ الطبيعيَّة يشير الى امكانية وجود النبات والحيوان فيهِ في اسمي درجات الارتقاء وليس ثمة ما يعارض هذا الرأي . وكما ان الحياة ابتدأَت على ارضنا في البحار حسب اعتقاد الفريق الاكبر من العلماء وبما ان آثار البحار موجودة على سطح المريخ فلا يبعد انها ابتدأَت هناك في البحار ايضاً

وبما انهُ يستحيل رؤْية الحيوانات على سطح ذلك السيار لبعد المسافة يتجه بحثنا الى جهة أُخرى لاقامة الدليل على وجودها فلو تصورنا بشرًا مثلنا يقطنون عالمًا بُعدهُ عن ارضنا الى حدّ لا يمكنهم من رؤية اكبر الحيوانات لكنهم يستطيعون ان يبصروا الغابات الكثيفة والمروج الفسيحة والصحاري الواسعة والابحر وما شاكلها من مجتمعات المياه فهم والحالة هذه لا يدرون بوجود مخلوقات حية ما لم تكن تلك المخلوقات قد احدثت ما غيَّر طبيعة وجه الارض في بعض اقسامها كبناء المدن الكبيرة وحفر الترع وغيرها من الاعمال التي هي دليل التمدن وعنوان التقدم لانهُ كلما تقدم الانسان في الحضارة زاد تأْثيرهُ في ما يحيط بهِ فيغير وجه الارض بانشاء الطرق وسكك الحديد وقطر الكهربائية وإقامة المعامل والمصانع وفقًا لناموس النشوء والارتقاء الذي يتطلب حفظ النوع وتكاثرهُ وانتشارهُ وبقدر ما يغير من وجه البسيطة ويحول من الحالة الطبيعيَّة الى الصناعيَّة . وبسمو الاتقان والدقة ومقدار الفخامة والعظمة التي تتصف بها اعمالهُ يقاس تقدمهُ وارتقاؤُهُ . هذه هي حالتنا مع المريخ فالآثار الصناعية التي نرى سطحهُ مرصعًا بها اكبر دليل واقوى برهان على وجود مخلوقات حية

وعقول راقية احكمت تنظيمها بطرق تسمو على ادراكنا

اما كون الترع صناعية لا طبيعية فهي حقيقة تتجلى لكل عاقل منصف وسبب انشائها قلة المياه على سطح السيار وانحصارها في ثلوج القطبين ولذلك اضطر السكان لقيام حياتهم الى جرها والاحتفاظ بها والانتفاع منها اذ بدونها لا يعيش مخلوق وهذه الترع كما ذكرتُ سابقاً اقواس دوائر كبيرة لانها اقصر خط يصل نقطتين على سطح الكرة والنقط او الواحات مستديرة الشكل لان محيط الدائرة اقصر خط يحيط بمساحة معينة وكل مظاهر الترع والواحات تدل على انها وجدت لمقاصد خاصة دعت اليها الحاجة وما تلك الحاجة الاَّ جرّ مياه الثلج الذائب الى البقع المأهولة بالسكان لسقياهم وري ارضهم. ومما يثبت انها صناعيَّة كون الماء يأتي في جميعها الى خط الاستواء ويتعداهُ الى الجهة الثانية وذلك عكس القوانين الطبيعيَّة

الخاتمة

يظهر من جميع ما ذكر ومما يمكن الاستدلال عليهِ بقياس التمثيل ان المريخ مأهول بخلائق حية تنمو فيهِ وتتوالد على حد ما في الارض لان عناصر الحياة ومعداتها متوفرة. واهم اعتراض على هذا الرأي ان ذلك السيار ابرد من الارض وجوهُ خفيف ورقيق وكمية الحرارة الواصلة اليهِ من الشمس قليلة لا تكفي لقيام الحياة ولكن اكثر القواعد التي بنوا احكامهم عليها قد افسدها العلم الصحيح وخلاصة نتيجة الابحاث الطبيعيَّة في الوقت الحاضر تشير الى ان حرارتهُ في الغالب اعلى من درجة الصفر قليلاً لكثرة بخار الماء المنتشر في جوّهِ وما فيهِ من القوة على ادخار الحرارة فضلاً عن المبدإِ الذي عرف حديثاً وهو ان حياة النبات والحيوان تتوقف على معظم الحرارة وليس على اقلها

واذا صح وثبت ان الترع هي من اعمال الصناعة فلا شك ان هنالك مخلوقات عاقلة ارقى من الانسان عقلاً واكمل ادراكاً لما نعلمهُ عن الدقة والاتقان التي تتصف بها تلك الترع وتنظيم انتشارها بحيث انها تمر في اهم نقط سطح السيار وتتوزع الى كل جهاتهِ على السواء اما القوة التي صرفت لحفرها فمما يعجز عنهُ البشر وما هي سوى دليل اتحادهم للنفع والخير العام وتعاونهم كفرد واحد لدرء المصايب ومقاومة الطبيعة التي كادت تقضي عليهم ولو لا ذلك الاتحاد لبادوا منذ قرون عديدة حين نضبت وغارت مياههم ولكن يظهر انهم استطاعوا ان يكيفوا ذواتهم للظروف والاحوال فسلموا طبقاً لناموس الارتقاء الذي يكون مع تقادم الزمن كما هو معروف عندنا. وبما ان المريخ اقدم من الارض بالوف السنين وباعتبار صغر حجمهِ كان ولا بد اسرع برداً منها فلا غرو ان يكون سكانهُ ارقى من سكان الارض واقرب الى الكمال

هذا ما استطعت ان آتيكم بهِ هذه الليلة مما عرف عن ذلك السيار العجيب الغريب وقد تحريت في جميع ما قلتهُ ذكر آراء الاستاذ لول ومن لفَّ لفهُ غير متعرض لآراء الفريق الآخر ولكن ذلك لا يعني اني اعتقد بصدقها بل اقتطفتها وتلوتها على مسامعكم لما فيها من اللذة والتفكهة ولانها خير ما يعلل بهِ عن الرسوم الغريبة الشكل التي يراها الراصدون واقرب مثال تمشى عليهِ ارضنا في المستقبل البعيد

منصور حنا جرداق
نائب استاذ الرياضيات
في المدرسة الكلية ببيروت

دير مار مارون

ذكرت في مقالتي الماضية خلاصة ما يعلم عن مدينة الرستن القديمة وآثارها وقد رأيت الآن ان اذكر ما وقفت عليهِ عن دير مار مارون الذي كان في هذه المدينة او في ما يجاورها خلافاً لما يدَّعيهِ البعض فاقول

يغلب على الظن ان دير مار مارون القديم كان في الرستن . قال السيد بولس مسعد بطريرك الموارنة في كتابهِ الدر المنظوم وجه ١٣١ "فدير القديس مارون الذي كان هؤلاء الرهبان تلامذتهُ منفردين فيهِ هو بين حمص واباميا (حماه) ... وذلك بموجب اقرار برجر نفسهِ وحذاء نهر العاصي في موقع مدينة الرستان التي هي الآن خراب" . وقال المؤلف المذكور في الكتاب نفسهِ صفحة ١٣١ : "لان هذا الدير الذي كان يحوي ثمانمائة راهب ويسمَّى دير البلور لجمال بنائهِ ودير سورية ايضاً لان لهُ الرئاسة على اديرة بلاد سورية الثانية باسرها ، وهو غير الدير الواقع بالقرب من مخرج العاصي الذي يسميهِ ابو الفداء مغارة الراهب"

ويشهد على شهرة هذا الدير كلام المسعودي حيث قال : "ودير مارون بنيان عظيم حولهُ اكثر من ثلاثمائة صومعة فيها رهبان . وكان فيهِ من آلات الذهب والفضة والجوهر شيءٌ عظيم . فخرب هذا الدير وما حولهُ من الصوامع بتواتر الفتن"

وجاء في تاريخ سعيد بن بطريق اي كتابهِ نظم الجوهر (طبعة اكسفرد سنة ١٦٥٨) وجه ٢٣٨ ما يأتي

"وفي تسع سنين من ملك هرقل وهي السنة التاسعة من الهجرة خرج هرقل من

القسطنطينيَّة يريد بيت المقدس لينظر ما اخربت الفرس فيها · فلما وافى حمص لم يقبلهُ اهلها وخرج اليهِ الرهبان الذين في دير مارون فاستقبلوهُ وكان هرقل مارونيًّا فاعطاهم مالاً كثيرًا واعطى للدير ضياعًا وقرًى . ثم خرج الى دمشق (١) "

فيستدل من ذلك ان الملك هرقل لم يدخل حمص بل عاد الى الرستن التي هي في جوارها فاستقبلهُ رهبان دير مارون ورحبوا بهِ واكرموهُ · ونزيد على شهادة سعيد بن بطريق ما قرأناهُ في مخطوط قديم وجدناهُ في مكتبة احد الاديرة في جبل لبنان لابن العميد المؤرخ الشهير الذي اعتمد عليهِ كثير من مؤرخي الافرنج المدققين ويعرف عندهم باسم المكين (٢) قال :

" وفي السنة التاسعة من ملك هرقل خرج من القسطنطينيَّة ليجمع الاموال من سائر المملكة ويتفقد احوالها · فلما وصل الى حماه طلع الى دير مارون وصلى فيهِ لانهُ كان مارونيًّا واعطاهم مالاً عظيمًا لاجل عمارة الدير وارتحل · فلما وصل الى دمشق احضر النائب عليها وهو منصور بن سرجون الدمشقي وطالبهُ بالاموال فذكر انهُ كان يحملها الى كسرى فعاقبهُ الى ان استخلص منهُ ثلاثة آلاف دينار واستمر على عملهِ وارتحل الى بيت المقدس "

---

(١) انما اتينا بهذه الشهادة لمطابقتها رأي السيد بولس مسعد في موقع دير القديس مارون القديم

(٢) ان هذا الكتاب مخطوط بالكرشوني قطع ربع ٣٥ × ١٨ ويقرأ في المقدمة ما يأتي

(بسم الله الرحمن الرحيم : نبتدئ بعون الله تعالى وحسن توفيقهِ نكتب كتاب مجموع مبارك جمعهُ واختصرهُ الشيخ الفاضل جرجس ابن ابي الياس ابن ابي المكارم ابن ابي الطيب عرف بابن العمرا (والاصح ابن العميد والغلط من الناسخ) نيح الله تعالى نفسهُ آمين)

ويذكر في مقدمتهِ انهُ يتضمن (من اخبار العالم وتاريخ الدنيا ومائها (هكذا) وانهارها ومدائنها وحال مكان الاقاليم وما كان في كل اقليم من النافع والضار الخ)

وتواريخ هذا الكتاب متصلة الى ملك هرقل – ومعلوم ان الكتاب المطبوع لابن العميد يبتدئ من هرقل فصاعدًا · فيكون هذا الكتاب هو الجزء الاول من تاريخهِ وهو غير معروف الى الآن

ثم قرأنا اسم الناسخ في آخرهِ هكذا : (وكان الفراغ من هذا الكتاب نهار الاربعاء تاسع عشر يوم من شهر آب المبارك سنة ١٩٢٩ يونانية بيد احقر الناس واردعهم (هكذا) نعمه باسم قسيس ابن قس يشوع الماروني)

ثم حاشية ثانية بالكرشوني هكذا : تجدّد وتلحد هذا كتاب التواريخ في قرية خراع من يد الحقير قس حنا الكعوبي في سنة الفين وستة وسبعين يونانية ··· الخ ثم في آخر الكتاب حاشية كتبت بالحرف العربي

الخط يبقى زمانًا بعد كاتبهِ وكاتب الخط تحت الارض مدفونُ

حرر في ١٩ كانون سنة ١٨١١ واكيم الخازن

وقد ذكر السائح بوكوك الانكليزي في كتابهِ الجزء الثاني وجه ٢٠٨ من النسخة المترجمة الى الالمانية المطبوعة سنة ١٧٥٤ انهُ بمروره في قرية الرستن شرقي العاصي رأى في جوارها اخربة دير عظيم جدًّا وعمدًا وقواعد عمد شتى

فهذه شهادات جلية قاطعة على ان دير مار مارون كان على ضفة العاصي بالقرب من حماة ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب توما الكفرطابي الذي كان عائشًا في القرن الحادي عشر . قال في الصفحة ١٤٦ من كتاب مجادلة الموارنة مع الملكية في المصحف الواتيكاني السرياني عدد ١٤٦ ما نصهُ

"وكان في ذلك العصر ماسك كرسي المملكة مرقيان واخوهُ . . . ثم امرهم (مكسيماس) ان يكتبوا مناشير الى بلاد الشام كي انهم يعتقدوا مقالة المشيئتين التي قالها مكسيماس . فلما انتهت كتبهم الى سورية والشام وبلد حلب ودمشق وجبل لبنان وحمص وحماه الى جميع السريان . . . حينئذٍ قال اهل الشام نحن راجعون الى حكم دير ماران دير السريان الذي تأويلهُ دير الرب . لان هذا الدير كان على شط العاصي خارج مدينة حماة . وكانت جملة رهبانهِ ثمانمائة راهب قديسين اه"(١)

وبما انهُ لا يوجد دير تكلم عنهُ اهل الجغرافية في جوار حمص وحماة سوى في الرستن فيستنتج من كل ما ذكرناهُ ان موقع هذا الدير الشهير كان في هذه المدينة او في جوارها والله اعلم

يوسف اليان سركيس

[المقتطف] نشرنا هذه المقالة عن دير مار مارون والتي قبلها عن الرستن لان بحثهما جغرافي تاريخي ولا شأن لنا ولا للكاتب في التعرض للمسألة الدينية المذهبيَّة . وعسى ان تهتمَّ الحكومة العثمانية او بعض اهل البحث بنقب هذين الاثرين لاكتشاف ما في انقاضهما من الدلائل التاريخية لان تاريخ مدائن الشام بين زمن الفتح والزمن الحاضر يحتاج الى بحث كثير وتنقيب دقيق

---

(١) من كتاب جامع الحجج الراهنة للمطران يوسف داود في الفصل الثالث من الباب الثاني

الاسماء

اطلقت الاسماء في كل امةٍ بلغتها على الاشياء والاشخاص تعريفًا لاعيانها وتفرقةً بين الشيء الواحد والآخر فتراهم سمّوا الشجرة باسمها ليميزوها عما سمّوهُ نهرًا . وعلى هذا المنهاج جعلوا يسمون الاشخاص باسماء ينفرد كل فردٍ منهم باسمهِ فيمتاز بهِ عن سواهُ

وفي المجتمعات الاولى كان عدد الافراد قليلاً فيخال ان الاسماء الموضوعة لافرادها من الذكور والاناث كانت يومئذٍ كافيةً لهم ولكنهم لما تناسلوا فازدادوا عددًا لم يبقَ لكل فردٍ اسم يستقل بهِ فيعرف متى ذكر اسمهُ فاضطروا ان يزيدوا الاشخاص تعريفًا بنسبة الفرد الى اسم ابيهِ . ففي الحالة الاولى يكتفى لمعرفة زيد بمجرد ذكر اسمهِ لان المجتمع صغير وليس فيهِ زيدٌ آخر بخلاف الحالة الثانية حين قصرت الاسماء عن الاشخاص فنشأ زيدٌ ثانٍ وربما ثالث ورابع فصاروا يعرّفون زيدًا بنسبتهِ الى ابيهِ عبيد والآخر الى ابيهِ خالد وهلمَّ جرًّا

لكن المجتمعات متى كثر افرادها واتسعت واضطرت الى استكثار المنافع والمرافق تختار التجزؤ وتنفصل منها عيال وافخاذ وتبتعد عن مواطنها الاولى الى مواطن اخرى . فيبقى منهاج التسمية جاريًا ولكن قد تبقى الصلة بين المنفصلين ويضطر كل فريق الى اتخاذ الاسماء المألوفة فتتعدد ولا يؤمن وقوع اللبس بين الاشخاص المتشابهين اسمًا ولو اختلفوا دارًا الأ بما يميزهم ولذلك صاروا يزيدونهم تعريفًا بنسبتهم الى مواطنهم

الّا ان هذه القواعد التي يخال ان الناس جروا عليها في بدء امرهم لم تكن تخلو من الشواذ كأن يكون الشخص معرّفًا بصفاتهِ واعمالهِ فاذا ذكر اسمهُ مجرّدًا عُرف

كل هذا لم يذكر في نصّ تاريخي او كتابةٍ اثرية ولكننا نظنهُ واقعيًّا بحكم التمثيل . الا ترى ان العائلة الواحدة عند بدء نشأتها وقلة افرادها يمتاز آحادها باسمائهم ولكنها متى كثر عديدها وتشعبت فروعها يضطر الآباء الى تسمية صغارهم بالاسماء المألوفة في اسرتهم ولمزيد التعريف يعرف المسمى باضافتهِ الى اسم ابيهِ . فاذا كان هذا حال ابناء العيال في يومنا هذا ونحن مقتدرون على استعارة اسماء جمة من لغاتٍ شتى فما القول بابناء المجتمعات الاولى المقتصرين على الاسماء التي يعرفونها

واما نسبة الافراد لاوطانهم فلعلها تستنتج ايضًا من التمثيل اذ نرى في بعض القرى والمزارع حتى في المدن الحافلة كثيرين ينسبون الى اوطانهم

ولا نعدم دليلاً تاريخيًّا على بعض ما خمنا الأ في بدء انتظام المجتمعات لان النصوص

والآثار قاصرة على الكلام في الامم ذات الشأن ولا شأن لغير الراقين. وانّا لنرى الكتابات الاثرية تروي عن المجتمعات الراقية ما يدل على ان الاسماء كانت تعرّف اما بالنسبة الى الاب او ببيان آخر. فقد اتصل بنا من آثار الاسرة السادسة المصرية (في القرن الثامن والثلاثين قبل المسيح على رأي مريت) كتابة لرجلٍ من عظماء المصريين اسمهُ اوني لم يذكر فيها اسم ابيهِ ولكن ذكرت وظائفهُ وحظواهُ لدى الملك اوناس. ومثل هذا نرى كتابة سينهويت احد عظماء مصر في زمن الدولة الثانية عشرة (في اواسط القرن التاسع والعشرين ق.م) تذكر اسم صاحبها ووظائفهُ من غير ذكر ابيهِ مع انها نوّهت بانهُ من انسباء مز بني الملك

فذكر اسمي هذين العظيمين مجردين عن النسبة لا يطعن في ما ضمناهُ من المنهج القديم لانهُ قد يمكن ان يكون اسماهما من الشهرة الواسعة بحيث يستغني بذكرهِ عن الانتساب او ان ذكر وظائفهما السامية كفاهما في التعريف مؤنة المزيد

ويظهر من الآثار الكتابية التي وجدت في تلوّح من بين النهرين ويحسب زمانها واقعاً بين عصريّ الدولتين السادسة والحادية عشرة من الدول المصرية ان الاسماء تذكر فيها تارةً منسوبةً وطوراً مجرّدة اعتبر ذلك بما ورد في صدر احداها المفتتحة باسم "نيناور ملك شيربورلا ابن نيني غال جين" وفي صدر الاخرى "اوروكاجينا ملك شيربورلا"

ويغلب في هذه الكتابات المكتشفة في تلوّح ذكر الملوك والاحبار من غير انتساب بل يكتفى بمناصبهم ومثل ذلك في المراسلات التي دارت بين فراعنة مصر وعمالهم في فلسطين قبل زمن خروج بني اسرائيل مما يعرف بمكتشفات تل العمارنة ان اصحاب تلك الرسائل يذكرون اسماءهم المجرّدة حتى انهم بمخاطبة الملوك لا يسمونهم وانما تجدهم في بعض رسائلهم يقولون هكذا: الى الملك سيدي آلهتي (بالجمع) المي الشمس الخ. وفي غيرها الى سيدي الملك. ويكتفون بذلك الّا ان في بعض الرسائل تخصيصاً اذ يقولون الى ملك مصر سيدي

فكأن مقام الملك وشهرتهُ تغنيان مراسليهِ عن الافصاح في تسميتهِ وعلى هذا الطرز يستغنون عن مزيد التعريف في مخاطبة العظماء فترى بين رسائل تل العمارنة رسالة من عزرو الى ابيهِ دودو من كبراء موظفي مصر يقول فيها الى دودو سيدي وابي اتكلم انا عزرو ابنك وعبدك الخ

واذا عرض في تلك الرسائل ذكر ثالث فاما انهُ يذكر اسمهُ مجرداً كعبد طوب وملك عريل وغيرهما واما يُنسب الى ابيهِ كملكي بن ماراتيم او يُعرف بوظيفتهِ كملكوني البواب

واما عند العرب فمعلوم ما كانوا عليهِ في الجاهلية من سكنى البادية قبائل واتخاذاً. وقد

اتصل بنا من اخبار مجتمعاتهم نزر قليل يدل على ان الاسماء التي كان يعرف بها الاشخاص قليلة العدد وانها كانت منتشرة بين كل القبائل يتسم بكل اسم منها جماعة ولكن الميزة بين المعرّفين بالاسم الواحد لم تكن ميسورة الاّ بنسبة كل منهم الى ابيهِ وجدهِ بل قد تطول بواحدهم سلسلة الانتساب الى ثلاثة او اربعة من الجدود ثم تنتهي بالانتساب الى القبيلة · ومما ذكر ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين ان قس بن ساعدة كان اول من كتب الى فلان بن فلان · الاّ ان هذه الرواية لا تحملنا على الظن بان العرب كانوا يكتفون قبل زمنهِ بالاسم المجرّد لان زمن قيس بن ساعدة حديث وكانوا ينتسبون قبلهُ

ثم ان العرب في جاهليتهم كانوا يعرفون بالانتساب الى قبائلهم كأَن يُقال قس بن ساعدة الايادي وامية ابن ابي الصلت الثقفي وامثالها· فلما جاء الاسلام ظلت النسبة للقبيل جاريةً في صدرهِ ثم تقلص ظلها تدريجًا بما طرأَ على الناس من الاستبعاد عن خصائص البداوة وانتهاج مناهج الاعاجم الذين خالطوهم ولم يبقَ محافظاً على النسبة العربية الاَّ بعض الافراد من الاشراف الذين يفتخرون بالانتساب لقريش او لبعض القبائل المشهورة او الاماكن المقدسة . الاَّ ان الاحتفاظ بالانساب على طولها كان تاماً في التدوين والكتابة بخلاف الحال في المعاملات اليوميَّة

ومما يعرف بهِ العرب ورجالهم الكنية وهي أن يقال فلان ابو فلان ومثل ذلك ان يقال ابن فلان وقد امتدَّ بهم زمن هذا الانتساب اجلاً طويلاً من عصر الجاهلية حتى تجزؤ الممالك الاسلامية واختلاط اهاليها بالترك والبربر والافرنج · ومن امثلة الكنية ابو الطيب وابو العتاهية ومن امثلة الانتساب للاباء ابن خلدون وابن زيدون

ولقد بحث بعض كتبة العصر في الاسماء فرأَوا انهُ يغلب فيها ان تكون منذ اصلها قد وضعت للدلالة على معان تؤدّيها الفاظها · وان الاسماء القديمة التي اتصلت بنا ويظهر انها مرتجلة لا معنى لها ربما كان اكثرها بقية لغات بائدة او هي محرّفة عن الفاظ اخرى تحريفاً ابعدها عن المفهوم من اصلها · والاسماء المعروفة لهذا العهد من بقايا القدم تجدها عبرانية وتؤدّي معاني مخصوصة · والاسفار المقدسة تظهر النسق العبراني في التسمية شبيهاً بنسق معظم القدماء من حيث الانتساب للاباء

وكأَن الناس جروا على ذلك الطرز زمناً طويلاً حتى وقع لبعض الافراد ما ميزهم عن سواهم بما وسموا بهِ من وصفٍ او نعتٍ في معرض مدح او ذم او بيان عمل او غير ذلك مما يعرض للانسان · فلحقهم ذلك الوسم وصار علامة فارقة لصاحبهِ يمتاز بهِ عن اقرانهِ · مثال

ذلك اصحاب الحرف والصناعات ورجال الحرب والقلم وخدمة الدين فانهم كلهم يمتازون بوصفهم من بين جمهور الناس ويوصف واحدهم بهذا الوصف ويُعرف باللقب

واللقب على ما حدَّدهُ العرب واحدٌ من ثلاثة تشريف وتعريف وتسخيف فاما التشريف فهو ما يتصف بهِ الانسان مدحًا لشرفهِ او شجاعتهِ او كرمهِ اوغير ذلك من الصفات الآيلة لمجدهِ. والتعريف ما يعرف بهِ اصحاب الصناعات كالحداد والنحَّاس والسيَّاف وغيرهم. والتسخيف كالاعرج والالثغ وامثالها وهذا الثالث منهيٌّ عنهُ في شرع المسلمين الَّا اذا ارتضاهُ المتصف بهِ. ويقول النحويون ان الاول يفيد رفعة والاخير ضعةً واما عند الافرنج فاللقب يتناول اسم الوطن ايضًا اذا لحق باسم الفرد كأَن يقال زيد المصريّ فكلمة مصري تعتبر لقبًا لزيدٍ

وهذه الالقاب نشأَت لتعريف بعض الافراد ولكنها في كثيرٍ من الاحوال لحقت باعقابهم من بعدهم لانها بتعريفها الآباء صارت لهم علمًا فعرفوا بها هم انفسهم، الَّا انها لم تكن في بادىء الامر مما جرى عند كثيرٍ من الامم على ما ظهر لنا من تواريخهم وآثارهم. بخلاف العرب فانهم ولئن كانوا على منهاج غيرهم فقد جرى عندهم اللقب شوطًا بعيدًا واتسم بهِ كثيرون منهم في جاهليتهم وصدر الاسلام ولكنهُ على الاكثر لم يتعدَّ اصحابهُ ليلحق باعقابهم

اما اليونان فالظاهر من شعر هوميروس انهم كانوا يعرّفون الفرد بنسبتهِ الى ابيهِ وقد ينوهون باسم امهِ اذا كان ذلك من مفاخرهِ. ومنهاجهم هذا جرى معهم في كل مواطنهم حتى في ايطاليا مع ان بعض ارجائها التي لم تخضع لهم بل ظل الامر فيها للاتروسكان كان هؤُلاء يعرفون باسماء عيالهم. وهذه العيال اتسمت من قبل ذكرها في التاريخ باسما جعلتها اعلامًا وهي في اصلها اما اسماء افرادٍ جعلت بمرور الايام اعلامًا للعيال واما القاب او نعوت صارت كذلك

ولما استفحل امر الرومان تابعوا الاتروسكان في منهاجهم واخذوا عنهم بعض القاب العيال كهومراثيوس وليقيبوس ومرقص وسيفروس وامثالها. ولما انتظمت الشؤُون الرومانية اصبحوا يقسمون سكان مدينتهم العاصمة الى افخاذٍ جمة يسمونها بلغتهم gentes وكل فخذٍ منها يقسمونهُ الى عيال فكنت تراهم اذا ارادوا تعريف فردٍ منهم ذكروا لهُ ثلاثة اسماء اسمهُ الشخصيّ واسم عائلتهِ واسم الفخذ المنسوبة اليهِ. كقولهم بوبليوس كورنيليوس شيبيو فبوبليوس اسم الرجل وكورنيليوس اسم فخذهِ وشيبيو اسم عائلتهِ ومعنى شيبيو العصا وقد

سمي بها جده كناية عن ان اباه كان اعمى وهو يبرُّ بهِ و يقوده وانما جعلوا له هذه التسمية لقب تشريف

والتلقيب كان على اتمهِ عند الرومان فان قادة الجيوش الذين يستبسلون في القتال ويبلون في الاعداء بلاء حسناً كانوا ينالون انعاماً من الندوة العليا ان يضيفوا الى اسمهم المثلث لقباً agnomen يكون في الغالب احسن ذكرى لظفرهم كما ترى في القاب كوريلانوس وافريكانوس وجرمانيكوس

الَّا ان سواد الامة الرومانية كان لا يبخل على بعض الناس بالقاب مصوغة من العيوب والصفات التي يرونها فيهم فتصبح الالقاب تعريفاً لحامليها يميزون بها كقولهم نيجر ومعناها الاسود و باولوس وتعريبها الصغير و كالڤوس ويراد بها الاصلع الى غير ذلك

اما اوربا فانها لما تنصّرت اضطرَّ سكانها ان يغيروا الاسماء القديمة ليخلعوا باطّراحها كل اثر وثني وشرعوا ينتحلون الاسماء الواردة في التوراة والانجيل . ولم تكن تلك الاسماء كافيةً لجماهير المتنصرين وكان القسوس يختصرون حفلات العماد (التنصير) و يعمدون الناس شراذم شراذم وتجنباً لتسمية كل معمَّد باسم مخصوص كانوا يطلقون اسم يوحنا او بطرس او بولس على كل شرذمة عمدوها في وقت واحد فيلحق الاسم الجديد بكل فردٍ من افرادها . ولكن شيوع الاسم الواحد بين كثيرين يخرجه من بين الاعلام المميزة فاحتاجوا ان يعدلوا في التعريف الى القاب مستحدثة اتخذوها من حرفهم وصناعاتهم واعمالهم وغير ذلك . وقد شاعت عندهم هذه الالقاب والنعوت وقامت مقام الاعلام عصوراً متطاولة حتى امتد المجتمع الاوربي باصولهِ وفروعهِ وكثرت افراده فاتخذوا الاسم العائلي فارقاً وصارت الافراد تنسب اليهِ

واختلف الباحثون في شيوع الالقاب بين الانكليز فذهب فريق الى انها لم تكن معروفةً قبل الفتح النورمندي وقال آخرون انها كانت تتخذ على قلةٍ لان النسق السكسوني كان على الاكثر بنسبة الابن الى ابيهِ بحيث كانوا يقولون مثلاً اكبرت ادكارين فالياء والنون في آخر ادكارين يعبر عنها بالسكسونية بالحروف ing وهي بمعنى ابن وتجدها في بعض الاسماء الحاضرة اثراً لتلك التسمية كما تجد للصفات اثراً في الالقاب بعد استعمالها . وثبوت هذه الالقاب واتصالها بالاعقاب ارثاً لم يجرِ الَّا منذ القرن الحادي عشر . وكأنهُ امتد سريعاً وتأصل في الطبقات العليا حتى حدث في منتصف القرن الثاني عشر ان الملك هنري الاول اراد ان يزوج ولداً غير شرعيٍ من بنيهِ فابت عروسهُ التزوج بهِ لانهُ لم يكن لهُ لقب

فانعم عليهِ ابوهُ بلقب Fitz-Roy اي ابن الملك وصار هذا اللقب يمنح لابناء الملوك غير الشرعيين

واينما بحثت في اسماء الاوربيين لهذا العهد تجدها تدل على شيءٍ مما قدمنا

ومما يستلفت الانظار عند الاوربيين انهم يسمون الاسم الشخصي باسم العماد او الاسم المسيحي وهذا التخصيص يدل على اصل وضعهِ حينما تنصَّر الاوربيون افواجاً فضلاً عن ان الطفل المسيحي يطلق عليهِ اسمهُ حين عمادهِ ولذلك سموا الاسم كما رأيت

بقي ان نلمح الى ما هو شائع عندهم من التسمية بالاضافة الى اسماء المدن والقرى والمزارع · وعلامة الاضافة عندهم of بالانكليزية و De بالفرنساوية و Von بالالمانية فحسبهم بعض الباحثين من نائلي درجات النبالة وخالفهم غيرهم بان علامة الاضافة لا تدل على النبالة بل على كونهم من اهل المواضع المنسوبين اليها

واما شأن النبلاء فان نسبتهم لبعض المواقع تظهر بعلامة الاضافة وهذه تشير الى ان تلك المواضع خاضعة لسيادة النبيل اسماً كما كانت من قبل اقطاعةً يسودها غيرهُ من النبلاء ومن زمن نظام الاقطاعات جرت عادة انتساب البلدان الى اصحابها او اشتهار النبلاء بسيادتهم فيها

وجرى المسلمون في التسمية على ما اخذوا عن العرب ثم اتصلوا بالاعاجم من فرس ويونان ورومان وقبط وارمن وغيرهم فاخذوا عنهم شيئاً · ولكن ظل المنهاج القديم غالباً فيهم وقتاً طويلاً ثم جاروا غيرهم بالانتساب الى العيال والقبائل والبلاد على غير اطرادٍ

واما الاتراك العثمانيون فان تغلُّب اسماء الافراد مع نسبتهم تارةً لابائهم شاع استعمالهُ فيهم طويلاً ولكنهُ كاد يدرج الآن لان منهاجهم الحديث كاد يطمس على اسماء الآباء فضلاً عن العيال التي لم تبقَ النسبة اليها محفوظة الاَّ في صدور ابنائها · وانما يتخذ الاتراك اسمين اولهما من اسماء الانبياء او الصحابة والثاني يسمونهُ مخلصاً يتخذونهُ فارقاً ولكنهُ ليس بفارق واسم العائلة مكتوم فلا يعرف الانسان الاَّ باسم وظيفتهِ ومحل وجودهِ او ان كان ابوهُ من العظماء تميز بالنسبة اليهِ فتقول مثلاً عمر زاده حسن افندي · ومن الغريب ان بعض المصريين والسوريين رغبوا في متابعتهم وساروا على نهجهم حتى انك لتجد اربعة اخوة احدهم يسمَّى محمد توفيق والثاني اسمعيل فتحي والثالث ابرهيم قدري والرابع علي فهمي وقد ضاع اسم العائلة الذي يجمعهم . الاَّ انهم قد اخذوا يعدلون عن ذلك الآن ويعودون الى اسماء عائلاتهم

ر . ن

الفلسفة عند اليهود

ان حكماء الامة الاسرائيلية انصرفوا خلال عصورها الاولى الى الانذار والتعليم بمعرفة الله تعالى والقول بوحدانيتهِ وخلقهِ الكائنات كلها ولم يذهبوا الى ما وراء ذلك من البحث في صفات الخالق وحقيقة النفس وما اشبه من النظريات التي ملأَت كتب الهند واليونان وكل امة كان لها من الفلسفة نصيب وافر اي انهم وقفوا عند حد الايمان المطلق غير مسندٍ الى الابحاث العلمية ولا متبع طريقة فلسفية

الاَّ انهم في الاحايين كانوا يحومون حول المباحث النظرية ولكنهم لم يكونوا ليدخلوها من ابوابها سالكين اليها طريق الدليل والبرهان بل كانوا يقولون بالرأي ويدعمونهُ عوض البرهان بالاسناد الى الوحي . مثال ذلك مسأَلة الخير والشر فانهم قالوا ان الله تعالى خير مطلق ولا يصدر عنهُ الاَّ الخير واستدلوا على ذلك بما ورد في الكتاب من ان الله كان اذا خلق شيئًا رآهُ حسنًا . واذ اشكل عليهم حلُّ مسأَلة الشر وخافوا ان يقودهم الكلام فيهِ الى الوقوع في الخطإِ قالوا ان الشر من صنعة البشر يتولد من انتصار المبدإِ المادي على المبدإِ العقلي ولما كان الانسان حرًّا في اعمالهِ وارادتهِ صار من الواجب عليهِ ان يجعل اعمالهُ منطبقةً على مبدإِ الخير السامي لئلاَّ تغلبهُ المادة فيصير عبدًا للشر . وهذا القول يرتبط ارتباطًا قويًّا بالمبدإِ القائل بحرية الارادة الذي هو من المبادئ الاساسية في العقائد الموسوية على ما يؤْخذ من سفر التثنية حيث قيل انظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر

وسار حكماء اليهود على سبل الكثير من حكماء الشرق في تمثيل الحكمة في الشكل الشعري او بما يقرب من نوعهِ من الامثال والاحاجي لاسيما وانهم كانوا اذا اقتربوا من النظريات الفلسفية المحضة ارجعوها الى دائرة الدين وجعلوا الحكم فيها فوق مدارك العقل اعتبر بما ورد في سفر ايوب من اجتماع الحكماء وبحثهم في مسأَلة العناية الالهية والقدر كيف ظهر الله في عاصفةٍ لايوب واظهر لهُ قصر المدارك البشرية عن اكتناه اسرار الطبيعة ووجوب خضوع الانسان لله والتسليم لارادتهِ الى غير ذلك مما يذهب بالقضايا الفلسفية الى الوجهة الدينية . على ان الجلاء البابلي ادَّى الى اختلاط اليهود بغالبيهم والاطلاع على حكمتهم وحكمة الفرس مجاوريهم ولا بدَّ لهذا الاختلاط من ان ينقل شيئًا من تمدن الكلدان والفرس الى عقائد اليهود وعاداتهم لما يحدث المحيط الكبير عادةً في الفئة الصغرى من التغيير والتكييف في اخلاقها وعاداتها وعقائدها وسائر شؤُونها الاجتماعية لاسيما وان اليهود لم يروا في معتقدات

غالبيهم ما يدعو الى النفرة والاشمئزاز فالفرس على ما علمناهُ من كتابهم الديني الذندافستا قالوا بالوحدانية وان لم تكن مطلقة وشابهوا اليهود من حيث الكراهة للوثنية فحدت بهم تلك المشابهة الى التقرُّب والامتزاج

الاَّ ان الفرس انفسهم لم يبلغوا الشأوَ العظيم من الفلسفة بحيث يتصل من فيضها باليهود ما يكفي لادخال الابحاث النظرية في كتاباتهم . يؤيد ذلك خلو الاسفار المكتوبة بعد الجلاء من روح الحكمة والكلام فيما وراء الطبيعة وبقاؤُها من هذه الوجهة على ما كانت عليهِ قبل الجلاء . ولما تسوَّد اليونان سوريا وانتشرت فيها معارفهم وآدابهم الفلسفية ثارت في اليهود الرغبة في طلب العلم وارتياد الفلسفة اعلاءً لقدرهم في عيون الفاتحين الذين كانوا يزدرون بعوائدهم ويمتهنون آدابهم لذلك عدل اليهود الى الكتب المقدسة فشرحوها واسهبوا في تفسير غوامضها مدخلين اليها شيئًا من الآراء الفلسفية اليونانية التي كانت لذلك العهد زاهرة في الاسكندرية

وقد ذكر لنا التاريخ اسماءَ كثيرين من علماء اليهود الذين اشتهروا في الفلسفة وساروا فيها شوطًا بعيدًا وفسروا النصوص الكتابية بالاراء الفلسفية اليونانية تفسيرًا دلَّ على تضلعهم من آراء افلاطون وفيثاغورس وغيرهما من الحكماء النابغين . ومما يذكر ان الذين تفوقوا في دراسة الفلسفة المنتخبة Eclectique من اليهود غالوا في التفاخر بعقائدهم والقول بانها مصدر الفلسفة في العالم وان فيثاغورس وافلاطون وارسطوطاليس وغيرهم من اقطاب العلم مروا في تطوافهم على بلاد اسرائيل واخذوا عن حكمائها الاقدمين العلم والحكمة

واما يهود فلسطين فظلوا على طاعة البطالسة ملوك مصر حوالي مئة سنة اقتبسوا في خلالها شيئًا كثيرًا من الفنون والمعارف اليونانية حتى اذا استحوذ السلوقيون ملوك سوريا على فلسطين كان معظم اليهود قد اخذوا التمدن اليوناني واقتبسوا من ارائهِ ما كاد يضر بالديانة الاسرائيلية لولا النهضة التي حدثت على عهد المكابيين ومع ذلك ظلَّ المنطق اليوناني الغاية التي يرمي اليها عقلاءُ اليهود والحلبة التي تتجارى في مضمارها سوابق هممهم

يومئذٍ نبغ في فلسطين فرقتان الفريسية والصدوقية فاحداهما الفريسية كانت تقبل كل العقائد والمبادىء والطقوس التي كرَّ عليها الدهر وصارت مقدسة بحكم الزمن وشرعت تدعي القدامة والمصدر الالهي وان ما اتصل بها كان تقليدًا شفاهيًّا من الاباء والجدود . ويذهب البعض ان تعاليم هذه الفرقة مأخوذ معظمها عن تعاليم الكلدان والفرس . وكيف كان الامر فان لشرعتها في التفسير يدًا في احياء اللغة والاداب العبرانية وفي انهاض العقول النيرة

الى خوض المباحث اللاهوتية والنظريات الفلسفية

اما الفرقة الثانية وهي الصدوقية فلم تقل بالتقليد الشفاهي وبكل مبدإٍ لم يكن مدوناً في اسفار موسى فجردوا بذلك العقائد الموسوية عما يمكن ان يضاف اليها من الزوائد وتوسعوا في الاحتفاظ حتى انكروا خلود النفس ومداخلة العناية الالهية في اعمال البشر زاعمين ان هذه المداخلة تنافي القول بان الانسان فاعل مختار

وقد نبغ من الفريسيين قوم يصح تسميتهم بالحكماء العاملين وكان مذهبهم القول بالمبادىء والرسوم والاداب الفريسية ولم يقفوا وقوف الفريسيين عند حد القول وانما قرنوهُ بالعمل بالزهد والعفة والتقشف حتى علق بهم عامة الناس واحلوهم المكان الرفيع من التجلة والاكرام. ولا غروَ فالعامة تأخذهم الظواهر في كل زمان ومكان

وعرف رجال هذه الفئة بالاسينيين تسمية ربما كانت مشتقة من الكلمة السريانية اسايا بمنى أُساة اي اطباء وقد ذهب البعض ان الاسينيين فرع من الجمعية اليهودية المصرية المسماة بالثرابيون على ان الذين بحثوا في سنن هذه الفرقة لم يروا بينها وبين الاسينية مشابهة كبرى تجعل الصلة قوية وان المصرية كانت تختار العزلة والعفاف والتأملات والاسينية لم ترتضِ الانفراد بل حسبت اتباع الفضيلة والعمل بها بين الناس اجزل فائدة للمجتمع لاسيما وان فيلون هو المرجع فيما يقال عن هاتين الفرقتين وقد كتب عنهما مطولاً ومع ذلك لم يَذكر من امر اتصالها شيئاً

وقد قيل ان الاسينية كانت تمتاز عن سواها من الفرق اليهودية بحب اعضائها بعضهم لبعض حبًّا شديداً وانها كانت تستنكف الملاذ وتحسب امتلاك هوى النفس وغلبة الشهوات فضيلة كبرى وتأبى الزواج ولكنها تختار النجباء من صغار اولاد الآخرين وتقدم على تربيتهم وانشائهم على منهاجها ومع هذا لا ينكرون على الناس فائدة الزواج بايلاد البنين حفظاً للنسل وانما يحترسون من مسلك النساء لاعتقادهم انهنَّ لا يحفظن الامانة للرجل. وكانوا يحتقرون الغنى ويعيشون بالاشتراك فلا تجد واحداً منهم يملك اكثر مما يملك الآخر واذا اراد واحد من الناس الدخول في مصافهم فكان عليهِ ان يجعل كل ما ملكت يداهُ مشتركاً بين الجماعة وبهذا لا تجد بينهم ظاهر الفقر المدقع او الغنى الطائل بل كانت قنية كل واحدٍ منهم كأَنها قنية الجميع ولهم قيمون على مصالحهم العامة ولا يسوغ لواحد منهم ان ينظر في مصلحتهِ الخاصة وانما ينظر في ما يعود نفعهُ على مصلحة الجمهور الى غير ذلك من ضروب العيشة الاشتراكية التي يضيق بنا المقام عن اشباع الكلام فيها

وغاية ما يقال عن الفلسفة اليهودية انها جمعت بين الافكار الشرقية والغربية وبعبارة اوضح انها كانت الحلقة المتوسطة التي بها اتصلت الابحاث النظرية الشرقية بالفلسفة الغربية. وقد قام اليهود بهذا العمل الاتصالي غير مرةٍ في ازمنة مختلفة من التاريخ

وفي العصور الاولى من الزمن المسيحي اسرف نواب قياصرة الروم في ظلم اليهود واعناتهم حتى لجأوا الى العصيان وكانت الحرب بينهم هائلة دوّخ الرومان في غضونها بلاد فلسطين وحصروا اورشليم سنة ٧٠ م. ثم دخلوها عنوةً ومثّلوا باهلها تمثيلاً شنيعاً ولم يطل الامر حتى خرج اليهود عن طاعة الرومان ثانيةً ايام ادريانوس سنة ١٣٥ م فاعمل بهم السيف وفرّق شملهم فتشتتوا في انحاء الارض. يومئذٍ علم اليهود انهُ يستحيل عليهم اتخاذ اورشليم عاصمة دينية لذلك اتجهت خواطرهم الى جمع كلمتهم تحت لواء الدين وتعزيز الوحدة الدينية باحياء وتدوين التعاليم السماعية ضمن كتاب فوضع البقية الباقية من علماء كهانهم في اورشليم كتاباً سموهُ المشنه وهو متن التلمود فكان ضميمة على اسفارهم القديمة ثم توالى على مدارسهم القرنان الرابع والخامس وفي تضاعيفهما من حملات التعصب الذميم ما اودى باليهودية الى الخراب وادى الى توسيع مجموعة المشنه فوضعوا الجمارة وهي شرح المشنه ثم توسعوا في الجمارة فالفوا التلمود واودعوهُ مجموع تعاليمهم من مفاد منقول المعتقد ومنزل الاسفار فكان خاتمة كتبهم الدينية وخزانة شرائعهم وعلومهم

ولقد مرّت القرون الاولى من التاريخ المسيحي على اليهود وهم بعيدون عن المباحث الفلسفية والاشتغال بالعلم يؤيد هذا القول خلو المشنه والتلمود من الابحاث النظرية والكلام فيما وراء الطبيعة الّا ان قوماً منهم انفوا البقاء تحت النير الروماني يقاسون جور التعصب واعتساف دعاتهِ فجاءوا بلاد العرب قبل الاسلام واستوطنوها وتوفرت بينهم وبين الاهلين اسباب الائتلاف لما بينهم من التشابه في اللغة والتقارب في الجنس وعدم وجود دولة في العرب جامعة تفرق بين الاصيل والدخيل

ولما جاء الاسلام وامتدت فتوحاتهُ الى شرق الارض وغربها لم تكن وطأتهُ ثقيلة على اليهود الذين كانوا ناقمين من جور الرومان والفرس فرحبوا بالفاتحين وانتعشت ارواحهم وتجددت قواهم وانصرفت جماعة منهم للاشتغال بالعلم والادب. ومما زادهم رغبةً في ذلك اقبال بعض الخلفاء عليهم كما اقبلوا على علماء النصارى فنبغ منهم عدد من العلماء والاطباء وازداد عدد نابغيهم في الدولة العباسية واشتهر منهم كثيرون كسعدية بن يوسف المصري المعروف عند العرب بسعيد بن يعقوب الفيومي وشموئيل بن حفني وغيرهم كثير من رجال العلم والادب

وفي سنة ٧٦٥ م ايام الخليفة العباسي جعفر ابي منصور ظهرت فرقة جديدة في بابل انشأها عانان بن داود وتعرف بالقرائين كانت غايتها التخلص من تسود الربابنة وتحرير اليهود من نير التقليد واتباع احكام العقل والعمل بالامتحان لا بالاسناد الى فلان او فلان وبما ورد في النصوص المقدسة لا بالسنن الموضوعة في المشنة ومع هذا لم يحذُ زعيم القرائين عانان بن داود حذو الصدوقيين القدماء الذين قالوا بوجوب نبذ كل تفسير وتقليد وانما قال بوجوب تطبيق كل التفاسير والتقاليد على احكام العقل وما كان منها لا ينطبق على احكامهِ انطباقاً تامًّا لا يعمل بهِ ولا يعوَّل عليهِ وكأَنهُ اراد بذلك الخروج من دائرة الايمان وهو التسليم المطلق الى دار الفلسفة حيث الدليل والبرهان

على ان الربابنة واصحاب التلمود الذين لم يرضوا عن اعمال فرقة القرائين نسجوا على منوالهم واتبعوا سبلهم في ادعام العقائد الدينية بالادلة المستقاة من فلسفة تلك الايام وحسبك ان كبير علمائهم الذائع الصيت سعيد بن يعقوب الفيومي رئيس مدرسة سورا (بلدة قريبة من بغداد) محط رحال الربابنة ومصدر قوتهم وضع كتاباً باللغة العربية في العقائد والافكار قال فيهِ بوجوب اتباع احكام العقل في العقائد وانهُ يحق للانسان فحص القضايا الدينية بل ان ذلك مطلوب منهُ وواجب عليهِ وان العقل الصحيح يرشد الانسان الى الحقائق التي يعلّمها الوحي ولكن الوحي وجد وكان وجودهُ ضروريًّا لكي يوصل الانسان بسرعة الى ادراك اعلى الحقائق التي لو تركت للعقل لاقتضى لهُ حتى يصل الى ادراكها عناءٌ عظيم وزمن طويل

وحدث بعد موت سعدية بقليل ان ازدهرت الفلسفة العربية في الاندلس واتصلت شعلتها بيهود تلك البلاد فخرجوا عن السلطة الدينية سلطة مدرسة سورا وارادوا ان يستبدلوها بمدرسة جديدة يشيدونها بمدينة قرطبة ويعهدون بادارتها الى خيرة رجال العلم منهم حيث تلقن فيها انواع العلوم والفلسفة والفنون الادبية التي اهملها يهود المشرق

قامت هذه المدرسة في قرطبة وامَّها طلاب العلم من كل فج سحيق وكان يومئذ من علماء اليهود طبيب بارع مقرب من الخليفة عبد الرحمن الثالث فسعى الى نفع المدرسة وتعظيم شأنها ولم يمضِ عليها الزمن الطويل حتى ذاعت شهرتها وعرف رجالها بالتفوق في العلم والادب ونبغ منها جماعة من اكابر اهل العلم انصرفوا الى درس الفلسفة المشائية ووضعوا فيها الكتب النفيسة التي لم تزل منها بقية في مكاتب اوربا شاهدة بما وصلوا اليهِ من العلم والحكمة

على ان منتهى فلاحهم وازدهائهم كان في ايام الدولة الاموية بالاندلس وفي بعض المحال المجاورة لها في اطراف اسبانيا من الممالك المسيحية واشهر فلاسفتهم فيها موسى بن ميمون

الذي ولد في قرطبة سنة ١١٣٥ م ولما شب اخذ في درس اللاهوت وسائر العلوم المعروفة يومئذ عند اليهود وكان يحضر ايضاً بعد ذلك على اساتذة العرب ويكب على الدرس والتحصيل حتى بلغ من الحكمة شأواً بعيداً وصيتاً ذائعاً فلقبوهُ بموسى الثاني وافلاطون اليهود وكان كل اجتهادهِ ان يوفق بين الفلسفة المشائية والاسفار المقدسة وان يحمل الطلبة على اخضاع ابحاثهم لاحكام العقل . وفي ايامهِ كان انقراض الدولة الاموية بالاندلس وعلى اثر انقراضها اصابت الشدة اليهود ففرَّ الى مصر واتصل بصلاح الدين وصار طبيبهُ

وفي اواخر القرن الخامس عشر سنة ١٤٩٤ م طرد اليهود من بلاد اسبانيا فاضمحلت بطردهم الفلسفة اليهودية على ان اليهود كامة او كجمعية دينية لم تشغل في تاريخ الفلسفة المكان الاول وانما كان لها المحل الثاني ومع ذلك فقد شارك اليهود العرب بالفخر اذ حفظا معاً العلم والفلسفة في عصر كانت اوربا فيهِ تائهة في ظلمات الغباوة م . ن

الارادة

" لو ارتتقت السموات والارض على رجل تحركت ارادتهُ لفتقهما ووجد من بينهما مخرجا "

ما من طائفة اختل امرها وضل سعيها حتى اخذتها الرجفة وركبها الهول واصبحت خاوية كأن لم تغن بالامس الاَّ وقد خبت من قبل زناد اختيارها وتراخت عزيمتها

وما من امة تقوض مجدها وثل عرشها ومادت سكانها وانتزعت اركانها واصبحت لا ترى الأ مساكنها الاَّ وقد خمدت همتها وماتت ارادتها فتقاعدت عن المهمات وتربصت الصدفات وقالت انَّا ههنا قاعدون حتى يأتي الله بفتح من عندهِ

تلك حقائق راهنة في المدنية لا تتغير ومبادئ ثابتة في العمران لا تتبدل وسنَّة من سنن الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً

وكأني بالقارئ يُسأل عن ماهية الارادة لا يعرف لها معنىً ولا يدرك لها كنهاً لما رسخ في ذهنهِ وطبع على قلبهِ من ان " الانسان مسيَّر لا اختيار لهُ يمضي على حكم القضا ومجاري القدر " . نعم ان الانسان يجري على احكام القضاء الاَّ ان الله هداهُ النجدين العقل والهدى واودع فيهِ قوة تشرك العقل في امرها ألا وهي الارادة حجر الهمة والعزم ومعهد الحرية ومقيل النخوة والمروءة وموطن الغيرة والحمية ومبيت الانفة والاباء ومقام الاقدام والشهامة

فالارادة ايها القارئ الكريم خلة ثالثة للروح تحدو بالمرء الى مطالب العقل وقد يعرض

لها هوى النفس ان انكسرت شوكتها وضعفت قوتها فيفلتها عما تمليهِ لها الحكمة والواجب. وثمت الطامة الكبرى والبلية العظمى. وهي غريزية في الانسان تبقى خامدة جامدة اذا لم يسعَ وراء تهذيبها واكتسابية تزداد قوةً ورقياً كلما تعاهدها المرءُ بالعمل. فاجهد اذاً ايها الرجل في ترقية الارادة حتى لا تدع عليك للهوى سبيلاً فتكون القابض على زمام امرك ويكون السلطان لك عليك وعلى نفسك وجسمك وعواطفك وافكارك واعمالك. وخيالك فتحيا حرًّا سعيدًا تحت زعامة العقل والحكمة والواجب والوجدان. وليس مطلب اعلى كعباً واشرف شأْوًا من هذا للانسان أَلَا وان الحياة بالعمل ان خيرًا فخير وان شرًّا فشر وليس للانسان الاَّ ما سعى

ورقي الارادة بالمران والمعالجة وهذان مثالان نذكرهما في معرض الحديث: اذا اتيت مائدة الطعام واتيت على ما اتيت من المآكل حتى كفيت وبلغت حد التخمة ثم جيء بالحلواء فدعاك باعث اللذة واشتغل العقل وحكم بضررها فاصرف حينئذٍ عنك النفس ورغبتها واللذة وعواملها. واذا قضيت نهارك في متاعب الاشغال حتى كلَّت اعصابك ثم علمت ان ستمثل «دمعة الباكي» مساءً فدعاك داعي الشوق اليها فاضرب عنها صفحًا واطوِ كشحًا وخل السبيل لراحة جسمك ولراحة عقلك. هاتان مزاولتان للارادة في صغير الامور تعتاد بهما على عمل الارادة في عظيم الهام وكبير الاعمال كأن يؤْتي اليك بالذهب وانت عامل على الحدود لتمكن العدو من الاستيلاء عليها فيجيش فيك عاملان عامل الهوى للذهب وعامل العقل للواجب فان استقرت فيك الارادة تبعت الواجب وعارضت الذهب ونجحت ونجح الوطن. واعلم ان صرف النفس عن اللذات صعب تناولهُ حرج تداركهُ لان مطالبها جاذبة عذبة لطيفة طيبة الاَّ على الذين اضاءت عقولهم وكبرت هممهم ونفخت فيهم الأَنفة حتى نشطت ارادتهم وتوقدت عزيمتهم فاولئك قوامون على انفسهم واولئك هم المفلحون

واعني بالارادة تلك العزيمة التي ان قرت بعد هدى من الحكمة والعقل لا تزعزعها عواصف الشهوات ولا تزيلها اهواء الملذات. والارادة ان تغلبت النفس على جانب منها استحكم فيها التردد ومَن اعتورهُ التردد اظلمت عليهِ حالهُ وساءَ مآلهُ. وقد قيل "وان فساد الرأي ان تتردد". واعلم ان التردد موقفة في العمل مجبلة للفشل ان ركز عليهِ الفرد بطلت ارادتهُ واضمحلت عزيمتهُ واصبح في معترك الحياة

كريشة في مهب الريح ساقطة لا تستقرُّ على حال من القلقِ

او كسفينة فقدت دفتها في بحر هاجت مياههُ تسير ولا تدري اين يسار بها تسير على حكم

الرياح حتى تأذن الامواج بابتلاعها · والويل كل الويل ان اصاب التردد رجال الادارة فتقلع اوتاد الملك بعد ان يمكَّن لها في الارض وتتبدل الارض غير الارض لان الارادة والعزيمة صفتان ضروريتان لمن عهد اليهِ قيادة جيش او ادارة ولاية او تسيير امة · وقد قال سنكا الفيلسوف الروماني " لا سيادة ان لم تسد الارادة "

ويظهر لك شأن الارادة ان القيت ببصرك على الرجال العظام كسقراط وزينون وده كارت وكنط وابي حنيفة وابن ادريس وابن تيمية وصلاح الدين ومونتسكيو ونابوليون وسبنسر وروسو وبسمارك ومن شابههم فتعلم انهم لم يكبروا ولم يطاولوا السماء الاَّ بارادتهم

قال دومر رأس مجلس الامة في فرنسا البارحة واحد اعضائهِ اليوم ان كل رجال السيادة والقيادة كانوا من ذوي الارادة· ولقد اصاب في قولهِ فهذا ابو بكر وعمر وخالد بن الوليد ونابوليون وغلادستون وبسمارك وروزفلت تمثال الارادة ورجال العزيمة مع ان نابوليون قد رجع القهقرى حتى غلبت عليهِ ارادة بلوخر وولنكتون · ولو طبعت ارادة هذين الرجلين على اقل وطأة من ارادة نابوليون لكان الغلب لهُ يوم وترلو · وليس هذا بالحدس او الوهم ولكنهُ الحق الصراح فان جنود الانكليز كادت تقع في قبضة الاسر لولم تستفز ولنكتون ارادتهُ فثبت بجيشهِ حتى المساء وكذلك جنود الالمان فانها كادت تنهزم شر هزيمة امام نابوليون

الاَّ ان بلوخر اراد ان تكون الغلبة لهُ فسعى كما اراد وقصد الى وترلو فاجتمع الجمعان فضعفت ارادة نابوليون امام تينك الارادتين اللتين لا مطمع فيهما · وفي التاريخ دلائل اعظم من هذه برهاناً يرجع اليها من خامرتهُ الريبة في شأن الارادة

واعلم ان الامم التي يهوى عرشها في عهدنا لم تفقد رجال العقل والذكاء بل انما تفقد اولئك الرجال رجال الارادة فان العقل والذكاء يكادان ان يكونا بمثابة واحدة في كل جيل وقبيل بخلاف الارادة فانها تختلف باختلاف الطبائع فيختلف معها النجاح في الحياة الدنيا ان هي سقطت من الامة سقط النجاح وان نهضت فيها نهضت حتى انها لتحسن للفرد باكثر مما تحسن لهُ الثروة والغنى · نضرب لك مثلاً رجلين احدهما ذو يسار والآخر ذو ارادة فعمل كلاهما في امر الاَّ ان الثاني كان رجلاً همَّاً يتتبع الوسائط ويريد النجاح والاول يعتمد على وفرة مالهِ ولا يعمل العزيمة فيخسأ الاول لا محالة ويفوز الثاني فوزاً مبيناً فالارادة اذاً اس النجاح قال حكيم عربي " كم من حياة سببها التعرض للموت " فأخذهُ اديب اسحق وقال " رب حياة تكون في طلب الموت "

هذا اثر الارادة في المدنية واما اثرها في الاخلاق فهي الامارة بكل طبع حميد والدافعة لكل خلق مجيد حتى اذا رسخت في المرء وكانت لهُ ملكة رسخ فيهِ الثبات والاقدام وحب الواجب وحب الخير وعاطفة الشرف والمروءة والحمية والاباء وكل ما كرم من الاخلاق ونبل. فهي ام الفضائل وينبوع المحامد ومطلع الاسعاد ومشرق الحياة الطيبة تنبذ عن المرء كل خلة ذميمة وان تأصلت وكل سيئة وان تمكنت وكل خبيثة وان تملكت حتى يخلص من النوائب والمعايب فيحيا غيورًا انوفًا شهمًا مقدامًا لا تقيدهُ العواطف ولا تقودهُ الاميال حاكمًا على امرهِ لا تزلق بهِ قدمهُ حيث تدعوهُ نفسهُ ويتجاذبهُ قلبهُ كالصخرة لا يزعزعها تيار الهواء ولا تدفعها من مكانها مجاري الماء الاَّ اذا اضطرب امرها ولم تستقر حالها على شيءٍ فتقلب ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر حتى يودى بها

وكيف يحاز الحمد والجسم وادعٌ   وكيف ينال المجد والعزم فاترُ

فلا رقي اذًا للمرء قبل ان ترتقي فيهِ الارادة فتصفو حياتهُ وتروق اوقاتهُ. وقد حقق ذلك الفاضل فردريك باسي فقال في بحث لهُ بالمجلة الافرنسية " ان صلحت الارادة ذهب البؤس بأمهِ " وهذا حق لما قدمنا من ان الارادة تنفي كل دنيء وسفيهٍ وتبعث الى كل عظيم وكريم. وغير خافٍ ان الدناءة والسفاهة متى تجافت عن المرء وقامت مكانهما النخوة والعفة فقد ذهب عنهُ البؤس ولحقتهُ السعادة

وكما ان للارادة اثرًا في الاخلاق فلها الاثر الذي لاعفاء معهُ على الامراض لان الارادة كما اشرنا وطن الهمة والهمة شعلة من شعل الحياة تحرق كل جرثومة دأبها الاذى وتميت كل نسمة طبعها البلاء حتى تنقاد صاغرة في دوران الدم والعكس بالعكس ان تراخت شكيمة الارادة فيضعف الثبات والاقدام. ومتى ضعف الاقدام مدت يدها الاوهام ومتى استحكمت هذه تمكنت الامراض من الجسم ونادت عليهِ بالفناء والاضمحلال. الا وان المصيبة لتصيب من خاف منها. وعلى السنة العوام امثلة من ذلك مضحكات لكنها جديرة بالاعتبار منها قولهم " لا تأتي الضربة الاَّ على رأس الاقرع ". والذين طبعوا على الارادة لفي حرز امين وحصن حصين يؤيد ذلك ما روي عن غيتي الشاعر الالماني يوم دهمتهُ الحمى فتغلب عليها بارادتهِ حتى نجا من فعلتها وقد قال " للارادة اثر عظيم على الامراض تنتشر في الجسم وتنفخ فيهِ نشاطًا يصرف عنهُ ضرر العاديات " يحاكي هذا قول بوسويه الذي اشتهرت مراثيهِ ولا شهرة مراثي الخنساء " للارادة سلطان قوي على الجسم ترمي بهِ الى عظيم الصالحات " ويثبت البرهان جليًّا مما نشاهدهُ من سلامة الممرضات والاطباء الذين يلازمون

المستشفيات و يكادون يقضون حياتهم بين ظهراني جراثيم الامراض ولا تمسهم ادنى بلية كل ذلك بفعل الارادة التي لولاها لاختطفتهم نسم العلل وكانوا في عداد الاموات

تبين لنا ان الارادة تدرأُ الامراض عن الجسم فهل لها اثر في الشفاء ؟ نعم ذلك لا ريب فيهِ وقد علمت هذا الاطباء حتى انها لتسر بمداواة من رسخت ارادتهُ وتوقدت عزيمتهُ كأَنها تقول من قصد وجد ومن سعى سعد . وكيف لا تشفي الارادة وهي قوة من قوى الانسان الحاكمة على جسمهِ فكم من المقعدين غشيهم الخوف في فرشهم فارادوا النجاة وخفوا الى الركض سالمين من القعاد وكم من الكسيحين في بيوت لعبت بها النار فاستحوذ عليهم الرعب من هول الموت فطلبوا السلامة ونهضوا من فرشهم راكضين . وقد قيل ان بعض الزمنى ذهب يوم الاحد الى حيث يقيم صلاتهُ فسمع ضجيج الخوف بين الناس فتساءل القوم فقيل فرَّ اسد من مجمع الحيوان واتى الجوار فتسارعوا وازدحموا للهرب وبقي المصاب وحيداً ترجف فرائصهُ حتى اضطرمت ارادتهُ واحتركت عزيمتهُ فاشتدَّ عصبهُ وذهب مرضهُ وطلب النجاة كما طلبوا فلما ذهب الروع واطمأَن الناس على انفسهم رجعوا فوجدوا الزمين قد تسلق مكاناً علياً في نافذة من النوافذ لا يدرون كيف بلغهُ فراموا انزالهُ فعز عليهم حتى انزلوهُ بعد جهد جهيد

وقيل ان رجلاً ضعفت اعصاب لسانهِ حتى تعذر عليهِ الافصاح فعمد طبيبهُ الى اختراع آلة تشفيهِ فاشرأَبت نفس المريض اليها وايقن ان بها الدواء حتى لم يكد يستطيع صبراً فلما اعدها الطبيب طار لبهُ مسرة لرغبتهِ في الشفاء فاخذ الطبيب في العمل ووضع ميزان الحرارة في فم الرجل ليعلم درجة الحرارة فيهِ فظن المريض ان الميزان هو الآلة المقصودة بالذات فاشتد فرحهُ واجتمعت قوى ارادتهِ في الشفاء حتى صرخ فصيحاً شفيتُ فشكراً ايها الطبيب فبهت الذين سمعوهُ

هذا ولا تكاد تنتهي اعاجيب الارادة بحيث لا نبالغ ان قلنا المستحيل مستحيل ولا نشطُّ في كلماتٍ بدأْت بها هذه السطور وهي

”لو ارتتقت السموات والارض على رجل تحرَّكت ارادتهُ لفتقها ووجد من بينهما مخرجاً“

بيروت عبد الغني العريسي

اصل النبط في البتراء

تابع ما قبلهُ

قامت الدولة الاشوريَّة الثانية وغلبت على البلاد البابليَّة كما غلبت عليها الدولة الاولى من قبل فصارت بابل مدينة ولاية لا عاصمة مملكة وحاولت غير مرةٍ ان تسترد استقلالها فلم تفلح . وقسا عليها ملوك اشور سرجون وسنحاريب واشور بانيبال ولا سيما سنحاريب فانهُ دكَّ اسوارها الى اساساتها وهدم قلاعها واحرق المدينة بالنار لم يشفق على شيءٍ ولا رعى حرمة شيءٍ وان كان مقدسًا بل حرق وهدم حتى المعابد والهيا كل فلم يبقِ ولم يذر . ومع ذلك أُعيد بناؤُها في ايامهِ فعادت الى العظمة التي كانت لها بعد زمنٍ قصير . ثم اخذت الدولة الاشوريَّة تضعف واسباب ضعفها معلومة فانها الظلم والعنف ولهو الامراء والكبراء وانهماكهم في المعاصي والشهوات ودوسهم الشرائع وكل ما هو مقدَّس تحت اقدامهم . فبشر الظالمين العتاة الباغين ان استدراجهم لا يدوم ولا بدَّ ان يبلغ الكتاب اجلهُ

كان نبوبلاسر واليًا على بابل من قبل ملوك نينوى ورأَى ما صاروا اليهِ من الانهماك في المعاصي والشهوات كما رأَى ذلك امراءُ مادي وفارس فعقد معهم حلفًا على اكتساح الممالك الاشورية فشقوا عصا الطاعة وزحفت جنود البلادين على نينوى وما زالوا على حصارها حتى افتتحوها عنوةً وعادوا عنها وقد فلحوها وزرعوها ملحًا واقتسموا ملحقاتها فوقعت البلاد غربي الفرات للبابليين

الاَّ ان شعوب سوريا وفلسطين كانت تطمع في عود استقلالها اليها او شيءٍ منهُ وكانت مصر ايضًا قد انتبهت من خمولها وقام عليها ملوك فيهم همة ولهم مطامع ومنهم فرعون نخو فطمع هذا في استرداد ما كان للفراعنة من النفوذ في بلاد الشام واقتطاع قسم كركميش على الفرات . والظاهر ان شعوب سوريا وفلسطين من ادوميين وموابيين وعمونيين وآراميين انحازوا اليهِ الاَّ يوشيا ملك يهوذا فانهُ بقي على ولائهِ للاشوريين فتصدَّى لمعارضة نخو الاَّ انهُ قتل في مجدو في جهات الجليل . وعاد نخو من ربلة في ارض حماه فمرَّ على اورشليم وعزل يهواحاز الذي كان قد ملك مكان ابيهِ وارسل بهِ اسيرًا الى مصر فمات هناك وملَّك اخاهُ يهوياقيم بدلاً منهُ وغرَّم الارض بمئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب

ولما رأَى نبوبلاسَّر ما رأَى من تحالف ممالك الشام وانحيازهم الى جانب الفراعنة عقد

اللواء لابنهِ نبوخذنصر وجعلهُ قائداً اكبر للجنود البابليَّة فسار نبوخذنصر حتى جاء الى كركميش حيث كانت جنود المصريين فانتشبت بينهُ وبينهم معركة هائلة فاز فيها نبوخذنصر فوزاً مبيناً وارتدَّ نخو منهزماً لا يلوي على شيء فوضع نبوخذنصر يدهُ على كركميش وجعل فيها حامية من قبلهِ ثم تعقب المنهزمين الى سوريا وفلسطين

والظاهر ان اغلب شعوب هاتين البلادين انخلعت قلوبهم بعد واقعة كركميش فاذعنوا بالطاعة لنبوخذنصر لم يبدوا كبير مقاومة الاَّ صور لشدة ما كان بينها يومئذٍ وبين المصريين من استحكام علائق المودة والمصافاة . فان فرعون نخو هذا على ما يذكرون قرَّب الصوريين اليهِ وجعل منهم روساء لعمارةٍ لهُ طافوا فيها حوالي افريقيا فمرُّوا برأس الرجاء الصالح ثم داروا من هناك شمالاً حتى وصلوا بوغاز جبل طارق ومنهُ الى السويس . وفوق ذلك كان هذا الملك وصل بترعةٍ بين السويس والبحر المتوسط وحوَّل الى السويس تجارة الهند واليمن وشواطئ افريقيا على البحر الاحمر وكل شواطي الزنج من باب المندب الى الموزبيق ففاتت بهذا التحويل تجارة ايلة وعاش السويس فانحصرت من ثمَّ ارباح هذه التجارة الواسعة بين المصريين والصوريين ولذلك يهمهم ان تكون الغلبة لمصر او اقلهُ يبقون على استقلالهم ونبقى علائقهم مع المصريين على ما كانت عليهِ

وجاءت جنود نبوخذنصر اول مرةٍ الى اورشليم فتلقاهم اليهود بالطاعة والاذعان ونبذوا عنهم ولاء المصريين الاَّ انهم بعد ارتداد الجيوش الكلدانية الى بابل واشتغال نبوخذنصر عن الشام باطفاء بعض الثورات الداخليَّة عادوا الى ولاء مصر وطمعوا بنصرتها فانتقضوا على نبوخذنصر فبعث هذا عليهم غزاةً من الكلدانيين انضاف اليهم غزاة من الموابيين والعمونيين والادوميين والاراميين فضايقوا اليهود . ومات في تلك الاثناء ملكهم يهوياقيم وملك ابنهُ يهوياكين مكانهُ فلم يلبث الاَّ ثلاثة اشهر ثمَّ استسلم هو وامهُ وعبيدهُ ورؤساؤهُ وخصيانهُ لنبوخذنصر . وسبى نبوخذنصر كل اورشليم وكل الروساء وجميع جبابرة البأس وجميع الصناع والاقيان لم يبقِ الاَّ مساكين شعب الارض وملَّك عليهم صدقيا عم يهوياكين

وعاد نخو في ايام صدقيا الى مراسلة اليهود واغرائهم بالعصيان وان يكونوا يداً واحدةً على ملك بابل ومال الى جانب المصريين اكثر الامم المجاورة اليهودِ ايضاً . وكان في اليهوديَّة حزبان احدهما لنبوخذنصَّر واشهر رجالهِ ارميا النبي وحزب آخر للمصريين كان فيهِ اكثر العظماء والرؤساء فغلبوا على الملك صدقيا فلم يقوَ على مخالفتهم فيما لو اراد واشتدَّت الفتنة في السنة التاسعة لملكهِ وجهروا بالعصيان فعاود نبوخذنصَّر الكرة عليهم ونزلت جيوشهُ على اورشليم

وشدّدوا عليها الحصار . وكان الملك وحزبهُ ينتظرون من حينٍ الى آخر قدوم المصريين لمساعدتهم فخابت آمالهم وعضهم ناب الجوع والفشل فلم تبقَ فيهم قوَّة للمدافعة واخذ كثيرون يتسللون الى الكلدانيين

وعلى ما يظهر لي من مراجعة سفر ارميا ص ٣٨ و ٣٩ ومن مراجعة خبر حصار اورشليم وافتتاحها في سفر الملوك الثاني ان حزب ارميا النبي قوي في آخر مدة الحصار حتى ان صدقيا الملك كان يحدّث نفسهُ بالانضمام اليهم ولكنهُ كان ضعيف الهمة متردّدًا لا عزيمة لهُ وما زال يسوّف الامر حتى خرج من يدهِ وغلب حزب ارميا وفتحوا المدينة للكلدانيين فلم يشعر صدقيا الَّا ورؤَساءُ ملك بابل في المدينة في الباب الاوسط فلما رآهم صدقيا هو وكل رجال الحرب هربوا وخرجوا ليلاً من المدينة في طريق جنة الملك من الباب بين السورين وخرج هو في طريق العربة ولكنهُ أُدرك في عربات اريحا وأُخذ من هناك الى ربلة في ارض حماة حيث كان نبوخذنصر فحاكموهُ امامهُ وحكموا عليهِ ان يُقتَل بنوهُ على مرأًى منهُ ثم تفقأ عيناهُ ويُقيَّد بسلسلتين ويُرسل الى بابل

والظاهر ان حزب ارميا كان يطمع بنجاة المدينة اذا هم سلَّموها للكلدانيين فتسلم من الحريق والتخريب اهلهُ بيوتهم واموالهم ولكن بدا لنبوخذنصر فامر بدكّ اسوار المدينة وهَدم هيكلها وما فيها من القصور والبيوت وتحريقها بالنار وارسل من قبلهِ نبوزرادان رئيس الشرط لينفذ فيها امرهُ فجاء هذا الى اورشليم في الشهر الخامس في سابع الشهر — وكانت المدينة أُخذت في الشهر الرابع في تاسع الشهر — فاحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت اورشليم وكل بيوت العظماء احرقها بالنار وجميع اسوار المدينة مستديرًا هدمها كل جيوش الكلدانيين الذين مع رئيس الشرط وبقيَّة الشعب الذين بقوا في المدينة والهاربون الذين هربوا الى ملك بابل وبقيَّة الجمهور سباهم نبوزرادان رئيس الشرط ولكنهُ ابقى من مساكين الارض كرّامين وفلاَّحين (انظر الملوك الثاني ص ٢٥)

واوصى نبوخذنصر ملك بابل على ارميا نبوزرادان رئيس الشرط قائلاً خذهُ وضع عينيك عليهِ ولا تفعل بهِ شيئًا رديئًا بل كما يكلمك هكذا افعل معهُ . فارسل نبوزرادان رئيس الشرط ونبوشزبان رئيس الخصيان ونرجل شراصر رئيس المجوس وكل روساء ملك بابل ارسلوا فاخذوا ارميا من دار السجن واسلموهُ لجدليا بن اخيقام بن شافان فسكن بين الشعب (انظر ارميا ص ٣٩)

وعدّ روساءُ الجيش الذين كانوا من حزب ارميا ممن سلموا المدينة ان ما فعلهُ نبوخذنصر

من احراق المدينة و بيوتهم في جملتها غدرًا واخلافًا فضعفت ثقتهم بارميا و بالكلدانيين ولذلك لما قام بعضهم وهو اسمعيل بن نثنيا من النسل الملوكي وقتل جدليا بن اخيقام الذي ولاهُ نبوخذنصر على بقيَّة الشعب لثلاثة اشهر من ولايتهِ تنكَّر الباقون وتخوَّفوا ان يتهموا بمالأة اسمعيل على قتلهِ و يؤخذوا بتبعة فعلتهِ فحوَّلوا وجوههم وجهة مصر ولكنهم ارادوا ظاهرًا ان يستشيروا ارميا قبل ان يمضوا لما قصدوا اليهِ واليك ما جاء في سفرهِ في شأن هذه الاستشارة قال :

فتقدم كل روساء الجيوش و يوحانان بن قاريح و يزنيا بن هوشعيا وكل الشعب من الصغير الى الكبير وقالوا لارميا ليت تضرُّعنا يقع امامك فتصلّي لاجلنا الى الرب الهك لاجل كل هذه البقيَّة — فيخبرنا الرب الهك عن الطريق الذي نسير فيهِ والامر الذي نفعلهُ — وقالوا لارميا ليكن الرب بيننا شاهدًا صادقًا وامينًا اننا نفعل حسب كل امرٍ يرسلك بهِ الرب الهك الينا — وكان بعد عشرة ايام ان كلمة الرب صارت الى ارميا فدعا يوحانان بن قاريح وكل روساء الجيوش الذين معهُ وكل الشعب من الصغير الى الكبير وقال لهم : — ما خلاصتهُ البقاء في البلاد على ولاء الكلدان

ولما فرغ ارميا من خطابهِ لجميع الشعب — قال عزريا بن هوشعيا و يوحانان بن قاريح وجميع الرجال العتاة لارميا انك متكلم بالكذب والرب الهنا لم يرسلك قائلاً لا تنطلقوا الى مصر لتتغربوا هناك بل باروخ بن نيريا مهيجك علينا لتدفعنا ليد الكلدانيين ليقتلونا وليسبونا الى بابل الخ (انظر ارميا ص ٤٣)

وظاهر من جوابهم هذا حقدهم على الكلدانيين وتخوّفهم من غدرهم وظاهر ايضًا ان ثقتهم بارميا وصلت الى منتهى الضعف حتى اتهموهُ بالكذب في وجههِ وانهُ آلة في يد باروخ ابن نيريا . ولعلهم في تلك الاثناء وصلتهم رسائل من مصر او من احلافهم في صور فردّتهم الى رأيهم القديم من المحازبة والولاء للمصريين ومن ثمَّ قاموا وذهبوا الى مصر واخذوا ارميا معهم بالرغم عنهُ ولم يسمعوا لصوتهِ . وفي التقاليد اليهوديَّة انهم قتلوهُ في مصر . ولعلهم لمَّا اكثر هناك من ملامتهم وقرعهم بمعاصيهم وما كانت تأتيهِ نساؤُهم من النذور والتقتير وسكب السكائب لملكة السماء اجترأُوا عليهِ فانكروا نبوَّتهُ واستخفوا بكهنوتهِ واتهموهُ كما اتهمهُ شمعيا النحلامي من قبل انهُ مجنون متنبيءٌ وداعي فتنةٍ وسجس فشكوهُ الى فرعون او احد عمّالهِ بالخيانة والتحزُّب للبابليين فامرهم بهِ فقتلوهُ

أنَّا لا نعلم تفاصيل اخبار نبوخذنصر واعظم ما حفظ لنا منها انما هو المذكور في سفر ارميا

وفيهِ يظهر ان الرسل كانت تتردَّد بين صدقيا ملك يهوذا وبين الملوك المجاورين اعني الادوميين والموآبيين والعمونيين وملك صور وملك صيدا وكذلك كانت تتردَّد الرسل والمراسلات بين الذين كانوا سبوا الى بابل مع يهوياكين وبين الذين بقوا في اورشليم وغاية كل هذا التراسل انما هو الفتنة وحمل اليهود على العصيان . والظاهر من رسائل ارميا الى المسبيين أن كان انبياؤُهم يمنونهم بقرب العودة من السبي . واليك صورة رسالةٍ منهُ الى المسبيين ارسلها قال فيها : هكذا قال ربُّ الجنود اله اسرائيل لكل السبي الذي سبيتهُ من اورشليم الى بابل ابنوا بيوتًا واسكنوها واغرسوا جنات وكلوا ثمرها خذوا نساء ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنيكم نساء واعطوا بناتكم لرجالٍ فيلدنَ بنين وبنات واكثروا ولا تقلوا واطلبوا سلامة المدينة التي سبيتكم اليها وصلوا لاجلها الى الرب لانهُ بسلامها يكون لكم سلام لانهُ هكذا قال ربُّ الجنود الهُ اسرائيل لا تغشكم انبياؤُكم الذين في وسطكم وعرَّافوكم ولا تسمعوا لاحلامكم التي تتحلمونها لانهم انما يتنبأُون لكم باسمي بالكذب انا لم ارسلهم يقول الرب (ارميا ص ٢٩)

واعجب من ذلك ان حننيا بن عزور النبي (او المتنبي) يكلم ارميا في بيت الرب امام الكهنة وكل الشعب بما يأتي — هكذا تكلم ربّ الجنود الهُ اسرائيل قائلاً قد كسرت نير ملك بابل في سنتين من الزمان اردّ الى هذا الموضع كل انية بيت الرب التي اخذها نبوخذنصر ملك بابل من هذا الموضع وذهب بها الى بابل واردّ الى هذا الموضع يكنيا بن يهوياقيم ملك يهوذا وكل سبي يهوذا الذين ذهبوا الى بابل يقول الرب لاني اكسر نير ملك بابل — وقال ارميا النبي امين هكذا ليصنع الربّ . ارميا ص ٢٨

والذي اراهُ من تكرار عصيان اليهود ان اقوال هؤُلاء الانبياء المشار اليهم والاماني التي كانوا يمنون بها الشعب لم تكن عن مجرّد هوس وتكهنٍ لاسند لهُ بل لا بدّ لذلك من سبب ولعلّ السبب كان اشتباك نبوخذنصر بحروب العيلاميين والعرب وتغلغلهِ في صحراء العربية القليلة المياه وجبالها العسرة المسالك فكانوا يظنون ان الدائرة ستدور عليهِ هناك فيتغير الملك وتتغير السياسة بتغيرهِ . وفيما جاء في آخر سفر ارميا وآخر سفر الملوك الثاني ما يستدلُّ بهِ على ان كان موالاة وتحالف بين اويل مرودخ بكر نبوخذنصر وبين يهوياكين ملك يهوذا فان اويل هذا — وكان قد سجن في ايام ابيهِ حيث كان يهوياكين مسجونًا — لمَّا تولَّى منصَّة الملك بعد ابيهِ رفع راس يهوياكين واخرجهُ من السجن وجعل كرسيَّهُ فوق كراسي الملوك الذين معهُ في بابل وكان دائمًا يأكل الخبز امامهُ كل ايام حياتهِ . فلا يبعد

ان تكون هذه الموالاة هي الاسّ الذي بني عليهِ حننيا بن عزور نبوتهُ التي نقلناها آنفاً

دعنا نسأَل هنا لماذا سجن اويل مرودخ وهو بكر نبوخذنصر. انهُ لا يعلل عن سبب سجنهِ تعليلاً اقرب الى القبول وينطبق على ما صنعهُ ليهوياكين حال تسنمهِ اريكة الملك وفي الوقت نفسهِ يوافق ايضاً آمال اليهود المشار اليها في سفر ارميا الاَّ ان اويل مرودخ (وكان سفيهاً غرّاً على ما نقل من اخبارهِ) أُغري بخلع ابيهِ والاستيلاء على عرش المملكة دونهُ اثناء غيابهِ في غزواتهِ وان يهوياكين وامراء يهوذا المسبيين كانوا ممن دخل معهُ في هذه المؤامرة ان لم يكونوا هم الذين حملوهُ عليها وحسنوها لهُ ومنوهُ بانحياز امتهم واحلافها الى جانبهِ فوعدهم انهُ اذا تمَّ لهُ الامر يردُّهم الى بلادهم ويكونون من جملة اوليائهِ واعوانهِ في غربي الفرات. واتصل طنين هذا الوعد بهؤُلاء المتنبئين فهتفوا بهِ الى اخوانهم في اليهودية وحرَّكوهم الى الفتنة والعصيان ووافق ذلك غرض المصريين واشياعهم من ملوك صور وصيداء وادوم وموآب وبني عمون فتغلَّب حزب الفتنة على حزب ارميا حزب السلام والخضوع للبابليين

ولا يبعد ان حزب نبوخذنصر كتبوا اليهِ بحركة الافكار هذه واطلعوهُ على ما يدور من التراسل بين المسبيين واخوانهم في اليهودية وبين هؤُلاء وبين المصريين واحزابهم ايضاً وان نبوخذنصَّر بحث فوجد مجالاً للظن في ابنهِ فسجنهُ وما زال في السجن الى ان توفي ابوهُ ثم وجَّه نبوخذنصر باسهُ على اليهوديَّة ومدن فينيقيَّة اما اورشليم فاستمرَّت سنتين تحت الحصار واما صور العظيمة فقالوا انها لم تؤْخذ الاَّ بعد حصار ثلاث عشرة سنة وبسقوطها دانت لهُ البلاد غربي الفرات من كركميش الى العريش واصبحت كلها ولايات كلدانية ليس فيها لا لأُمةٍ ولا لمدينة استقلالٌ اصلاً ولا شبه استقلال

ويهمني في مقالتي هذه ان اسأَل لماذا يا ترى تشدَّد نبوخذنصر كل هذا التشدُّد على صور حتى بقي على حصارها ثلاث عشرة سنة أَلمجرَّد الطمع بما كان فيها من الغنى والنفائس ما اظنُّ. فان نبوخذنصر كان يعلم ما بين صور وقرطاجنة من اواصر القربى والعلائق الخاصة وكان يعلم ان الصوريين لا يسلمون اليهِ مدينتهم قبل ان تنقل مراكبهم كل ما فيها من اموالهم ونفائسهم الى قرطاجنة حيث لا تصل يدهُ الى شيء منها. وكانوا مع ذلك لا يتردَّدون ان يفتدوا منهُ مدينتهم بالاموال الطائلة فيما لو اراد بشرط ان يتركهم على ما كانوا عليهِ من استقلالهم في مدينتهم وتجاراتهم فتشدُّدهُ في الحصار وتشدُّدهم في الدفاع كان اذن لغير مجرَّد النهب والسلب على ما قد يزعم وان كان يصح ان يكون من جملة الاسباب ايضاً

والسبب الرئيسي على ما ارى هو ان نبوخذنصر كان ملك مدينة تجارية وشعب اشتهروا

بالتجارة من قديم الزمان وزاحموا فيها غيرهم من الامم فلذلك لم يرضَ من الصوريين ان يفتدوا منهُ مدينتهم بالمال والجزية السنوية وتبقى مدينتهم سيدة التجارة تفتح ابوابها لمن تشاء وتغلقها في وجه من تشاء على عادتها بل اراد ان تكون بابل هي سيدة التجارة ومركزها وان تكون صور ميناء لها لا تعارض تجارتها ولا تجارها على ما هي عليهِ كانتون والاسكندرية وغيرهما من مدن التجارة في الشرق بالنظر الى مدن اوربا التجارية في الوقت الحاضر وهذا ما كان يأباهُ الصوريون ويرونهُ موتًا لتجارتهم الواسعة وبالتالي موتًا لعظمتهم وغناهم ولذلك اشتدَّ دفاعهم وطالت مدتهُ كما المعنا واشتدَّ صبر نبوخذنصر وعزيمتهُ حتى كان لهُ الفوز اخيرًا . فتمَّ لهُ ما اراد واصبحت صور فرضةً لبابل ولتجار بابل يحملون اليها ومنها تجاراتهم غير معارضين

عند متقارب نهري الفرات والدجلة على بضع ساعاتٍ الى الجنوب من مدينة بغداد الحالية على عدوة الفرات كان موقع مدينة بابل عاصمة شنعار او بلاد الكلدان . وهي بلاد جيدة الهواء والماء والتربة وتكاد تكون من اخصب بقاع الدنيا فان غلة المدّ المزروع من الحنطة لا تنقص عن مئة ضعف وقد تبلغ الاربعماية . ومساحتها لا تقل عن اربعين الف ميل مربع كان الفرات والدجلة يسقيان كل شبر من الارض فيها . والى الشمال الغربي من شنعار ارض الجزيرة وهي اكبر منها مساحةً وفيها بقاع لا تقل عنها خصبًا والى شرقيها مملكة ايران الحالية والى غربيها صحراء السماوة حتى تبلغ سوريا وشطوط المتوسط

والناظر الى الخارطة يرى الفرات والدجلة اكبر طريقين واسهلهما للتجارة يصلانها اي بابل بالبلدان المجاورة الي مسافة مئات من الاميال شمالاً وشمالاً غربيًّا واما الى الجنوب فيصلانها بخليج فارس فخليج عمان فبحر الهند والعرب ثم بباب المندب والبحر الاحمر . والمتأمل ايضًا يرى كل طرق البلاد الى الشرق والغرب والشمال والجنوب تنصبُّ اليها او تتفرّع منها . وبالاجمال يقال ان موقعها كان في قلب الممالك القديمة ونقطتها من احسن النقط التجارية في ذلك الحين . وقيل ان الذين اسسوها انما اسسوها ابتداء للتجارة فلم تلبث ان صارت اعظم مدن الكلدان ومركزًا للدين والادب ايضًا شأن كل المراكز التجارية المهمة في الاعصر الخالية . ومضى على تأسيسها نحو من ثلاثة آلاف سنة وهي مركز دين وادب وتجارة لا يضاهيها في ذلك مدينة من جميع مدن آسيا من المتوسط الى اطراف خراسان وبلاد السند غربًا وشرقًا ومن البحر الاسود الى سواحل حضرموت شمالاً وجنوبًا . وقد اشتهر اهلها بالصناعة والتجارة شهرة لا تقل عن شهرة الصوريين والصيدونيين وغيرهم من الامم الفينيقية المعروفة والمشهورة

لما قام نبوخذنصر الكبير وكان يعلم ما لمدينتهِ من حسن الموقع التجاري ويعلم ايضاً ما للتجارة من الدخل في عظمة الملوك والممالك توجهت خواطره ُ لجعلها مركز تجارة العالم · وكان فرعون نخو معاصره ُ قد حوَّل طريق تجارة الهند والبلاد العربيَّة من ايلة الى السويس فاراد هو ان يصرف هذا الطريق الى بابل · ولما رأى ان ذلك لا يتم لهُ على ما يريد الَّا باخضاع العربيَّة واقامة المستعمرات التجارية الكلدانية فيها وجه غزواتهِ الى ارض البحرين وعمان فاخضعها لسلطتهِ واقام فيهما المستعمرات التجارية لقومهِ وهم المعروفون بالنبط فغصت البلادان باهل سواد العراق وما زالوا هم الغالبون على ارض البحرين ومعظم اهلهِ منهم الى بدء التاريخ المسيحي

ووجَّهَ ايضاً غاراتهِ الى نجد والحجاز وممالك حاصور فاخضع جميع البلاد لسطوتهِ من الابلَّة شرقاً الى ايلة غرباً ومن ايلة شمالاً الى المهجم جنوباً والمهجم مدينة على وادي سرْدُد غربي صنعاء عاصمة اليمن واحتلَّ النقط التجارية على البحر الاحمر ما بين هاتين المدينتين اعني ايلة والمهجم فتوارد اليها تجار بلادهِ الانباط وانتشروا في البلاد وسكنوا هناك واختلطوا بتجار العرب وبقي لهم بينهم النفوذ الاول الى ما قبل ايام بمبيوس القائد الروماني الشهير بعقد او بعض عقودٍ من السنين

ولنرجع الآن الى الادوميين فانهم كانوا في اول ما غزا نبوخذنصر اليهوديَّة يملكون طريق التجارة من ايلة الى الخليج الفارسي فلما غزا ابناء عمهم وافتتح عاصمتهم وخرَّب بلادهم وسبي عظماءهم وقتل مقاتلتهم ولم يترك في البلاد الَّا المستضعفين والمساكين من اهل الفلاحة والزراعة شمتوا بمصيبتهم وحدَّثوا انفسهم بضمّ اليهوديَّة الى املاكهم ولم يعلموا ما كانت الايام وتدابير نبوخذنصر تعدهُ لهم · وفيما هم في شماتتهم واحلامهم بضم بلاد اليهودية الى بلادهم اذا بجنود الكلدان واعلامهم تزحف على العربية جنوباً وغرباً فدوَّخوا نجد والحجاز واستلحموا بني عدنان حتى كادوا يفنونهم فتهاربوا منهم في جميع الجهات الى حضوراء وتهامة وجنوبي اليمن واتبعهم الكلدانيون وغطَّت خيولهم ورجالهم البلاد من الابلة الى ايلة . فاين ذهب الادوميون ؟ لاشك انهم تهاربوا من امام الكلدانيين الى جهات عاصمتهم سالع او البتراء فلما نزلت جنود الكلدان عليها اصابهم ما اصاب اليهود اي هرب اهل القرى والمزارع وكثيرون من اللاجئين من الاطراف الى الامم المجاورة وبقي من بقي في المدينة تحت الحصار وصبروا على شدَّتهِ مدةً ثم لما لم يروا بدًّا من التسليم سلموا للمنتصر فقتل من قتل وسبي من سبي وابقى من ابقى اما المدينة فلم يفعل بها ما فعلهُ باورشليم من الهدم والتحريق بل ابقى عليها

وجعلها محطة لقوافل عاصمتهِ فانتقل اليها كثير من التجار ان لم يكن هو نقلهم وجعل على المدينة واليًا من قبلهِ فصارت مدينة بابليَّة اي النفوذ والسيادة فيها للانباط وان كان اهلها خليطًا من الفريقين اعني الادوميين والبابليين وما زالت كذلك كل ايام بنوخذنصر وايام خلفائهِ من ملوك بابل الى ان قامت الدولة الفارسيَّة وورثت ممالك الكلدان ومدن تجارتهم فكان من جملتها مدينة سالع ولم يتعرَّض الفرس لهم بشيءٍ وتركوهم على لغتهم وتجارتهم واكتفوا منهم بالخضوع والجزية . ولضعف العدنانيين وممالك حاصور بما قتل منهم نبوخذنصر اصبحت البلاد المجاورة لسالع تبعًا لها وما زالت تتقوَّى سنة بعد سنة بما لها من المنعة الطبيعيَّة وبما كان يتدفق اليها من غنى التجارة كل ايام دولة الفرس الى ان قامت دولة اليونان فاذا بها مدينة قوية غنيَّة ذات نفوذ في الحجاز ونجد الى خليج فارس ومن ايلة الى جنوبي جدة على ساحل البحر الاحمر وبعبارة آخرى اذا بها مدينة نبطية يلتفُّ حولها كل النقط التجارية في الحجاز وتهامة ونجد البلاد التي كان دوخها نبوخذنصر تأمينًا للتجارة بين عاصمتهِ وبين شواطىء البحر المتوسط والبحر الاحمر عن طريق شمالي العربيَّة . فهذا هو اصل النبطيين في البتراء وايلة الذين ذكرهم لنا التاريخ عند اول قيام الدولة اليونانيَّة . وقد اعتمدت على الاختصار والاجمال في حروب نبوخذنصر مع العرب لان الكلام طال عن حروبهِ في اليهوديَّة ولعلّي ارجع الى تفصيل ما اجملت في عدد آخر من اعداد المقتطف ان شاء الله

جبر ضومط

العلم في العام الماضي

علم الحيوان

عقد مؤتمر علم الحيوان الدولي في مدينة بوستن باميركا وتليت فيهِ مقالات كبيرة الفائدة وكذلك تليت مقالات مفيدة في قسم علم الحيوان في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني ومن المباحث التي دار الكلام عليها الوراثة واصولها الطبيعيَّة اي ردها الى اسباب طبيعيَّة في الحويصلات الاصلية وتأييد ذلك بالامتحان . وبيَّن المستر لدكر ان اذن الفيل الافريقي تميزهُ عن غيرهِ من الافيال والمستر تشلمرس متشل ان الفيل الافريقي الصغير الجسم الذي وجد في الكنجو الفرنسوية صنف قائم برأسهِ وهو مثل الافيال التي كانت موجودة في بعض الجزائر في غابر الزمن كما في كريت . وقرأت مس دروثي بايت مقالة عن آثار الفيل في كريت

وجرى البحث في الوراثة والوان العيون وفي كثير من آثار الحيوانات المنقرضة مما تقتصر فائدتهُ على الباحثين في هذا العلم

الطبيعيات

المواضيع الطبيعيَّة لا تحصى وقد خاض العلماءُ عبابها في كل الاقطار . ومما بحثوا فيهِ بناءُ الجوهر الفرد فقال الاستاذ سميثلس في مجمع ترقية العلوم البريطاني ان الطبيعيين لم يرضهم قط تعريف الكيماويين للجوهر الفرد بانهُ كرة صغيرة صلبة لا تتجزأ وقد وافقوا على ان العناصر مؤَلفة من الجواهر ولكنهم لم يبحثوا عن بناء الجوهر وما يوجد في باطنهِ . وقد طُلب منهم الآن الاعتقاد بان الجوهر الفرد مجموع من الكترونات غير مادية . وكأَنهُ غير ميال الى الاعتقاد بذلك لكن النتائج التي وصل اليها السر وليم رمسي في الراديوم تؤَيد مذهب الالكترونات . وحسب السر اوليفر لدج كثافة الاثير بناءً على مذهب الالكترونات فوجدها تساوي كثافة جسم على كل سنتيمتر مكعب منهُ ما يساوي مليون طن من الضغط ففي كل سنتيمتر مكعب من الاثير قوة تساوي مليون طن وفي كل مليمتر مكعب منهُ قوة تساوي الف طن

وابان الاستاذ لوف ان شكل الارض كمثري ولذلك تجمعت الاوقيانوسات عند وسطها وهي تحاول ان تعدّل نفسها هناك وعندهُ ان هذا سبب ما يحدث فيها من الزلازل وسبب شيوع الزلازل في اماكن مخصوصة

وقد كثرت الزلازل في العام الماضي فحدثت في جاميكا (١٤ يناير) وفي المكسيك (١٥ ابريل) وتركستان (٣١ اكتوبر) وكلبريا (٢٧ اكتوبر)

الفلك

كان المظنون ان دور كلف الشمس بلغ حدهُ سنة ١٩٠٦ ولكن ظهرت كلف كبيرة جدًّا في العام الماضي ومن الغريب انهُ ظهرت كلف كبيرة جدًّا في فبراير سنة ١٠٩٢ وفي فبراير سنة ١٨٩٤ وفي فبراير سنة ١٠٩٥ وفي فبراير سنة ١٩٠٧ . واربع من الكلف التي كانت على وجه الشمس في ١٠ و ١١ فبراير كانت ترى بالعين لكبرها . وقلَّت الكلف في شهر مارس ثم عادت في ١٣ يونيو وظهر منها ثلاث كبيرة جدًّا وكثيرات من الكلف الصغيرة حتى بلغت مساحتها كلها الفي مليون ميل مربع ووصل هذا المجموع من الكلف الى حد قرص الشمس الغربي في ٢٥ يونيو ثم عاد في يوليو ومساحتهُ اضيق مما كانت قبلاً ومع ذلك بلغت ثمانمئة مليون ميل ثم ظهر مجموع آخر من الكلف طولهُ تسعون الف ميل

ومساحتهُ الف مليون ميل مربع . وظهرت مجاميع اخرى كبيرة في اغسطس وسبتمبر. والذي ظهر في اواخر سبتمبر بلغ طولهُ ١٨٥ الف ميل ومساحتهُ ١٨٠٠ مليون ميل مربع وانقضت السنة والكلف كثيرة على وجه الشمس وبعضها يرى بالعين لكبرها ولذلك فالسنة الماضية من اكثر السنين كلفاً

وظهر من صور السيار اروس الفوتوغرافية التي صورت في مرصد غرينتش ان زاوية اختلاف الشمس ٨ ثوانٍ و٨٠٥ من الف من الثانية . وكشف كثير من النجيمات وخمس من المذنبات احدها مذنب ملش نسبة الى مسز ملش التي اكتشفتهُ والمذنب الذي كشف سنة ١٩٠٦ قرُب سنة ١٩٠٧ حتى صار يرى في اغسطس مثل نجم من القدر الثاني وبلغ طول ذنبهِ سبع درجات وهو مؤلف من ١٥ الى ٢٠ ريشة وهو المذنب التاسع والخمسون من المذنبات المنظورة بالعين التي ظهرت منذ سنة ١٨٥٠ الى الآن

وعبر عطارد على وجه الشمس في ١٤ نوفمبر . واثبت الاستاذ لول وجود الترع في المريخ بالصور الفوتوغرافية وكسفت الشمس في ١٤ يناير

وظهر من بحث مسز موندر ان للارض تأثيرًا في كلف الشمس ومن بحث الاب كورتي ان حرارة الكلف اقل من حرارة فوتوسفير الشمس . ومن عدم وجود اثر لسيَّار داخل منطقة عطارد في الصور الفوتوغرافية التي صورت وقت الكسوف الاخير ان ما يظهر من الاضطراب في السيارات الذي لم يعلل الى الآن يمكن تعليلهُ بوجود الحجارة النيزكية والغبار النيزكي في النظام الشمسي ولا داعي لفرض وجود سيار داخل منطقة عطارد

الكيمياء

استمرَّ البحث في الراديوم وبيَّن السر وليم رمسي انهُ اذا وضعت المواد التي تنبعث من الراديوم في اناء وحدها او مع الهيدروجين تكوَّن منها عنصر الهاليوم واذا وضعت مع الماء تكوَّن منها عنصر النيون بدل الهاليوم مع قليل من الهاليوم . واذا وضعت في مذوب كبريتات النحاس بدل الماء لم يتكوَّن منها هاليوم بل ارغون ويبقى في الاناء بعد نزع النحاس منهُ صوديوم وكلسيوم وقليل من الليثيوم وقد استنتج من ذلك ان بعض النحاس استحال الى ليثيوم والليثيوم من صف النحاس في ترتيب العناصر ولكنهُ في آخر الصف

علم الميكروبات (البكتيريولوجيا)

ثبت الآن ان براغيث الجرذان (Pulex cheopis) هي التي تحمل ميكروب الطاعون

وجرى البحث عن كيفيَّة ظهور الحمَّى التيفويدية من غير سبب ظاهر لها فثبت ان بعض الذين يصابون بها و يشفون منها وتمضي عليهم السنون بعد ان يشفوا يبقى ميكروب التيفويد فيهم وينتقل منهم الى الاصحاء. فقد ثبت ان ميكروب التيفويد يبقى سليمًا في المرارة عشر سنوات بعد ان يشفى المرء منها ولذلك يتعذر عزل الناس الذين يشفون من التيفويد ويبقى ميكروبها في ابدانهم واشار لوفر بطريقة لاستخراج ميكروب التيفويد من المواد المشتبه فيها.

وكانت نتيجة بحث مؤتمر السل مخالفة للنتيجة التي استنتجها كوخ عن عدوى سل البقر

فكرة الخير والشر

قال الشاعر العربي

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفةٍ فلعلةٍ لا يظلمُ

وقال المقتطف : "كنا نراقب في هذه الاثناء ولدين صغيرين صبيًّا وبنتًا عمر الصبي نحو سنتين وعمر البنت نحو اربع سنوات فرأيناهما يكذبان ويخدعان ويحتالان . ولو رآهما علماء الفلسفة الادبيَّة الذين يقولون ان اصول الآداب مودعة في نفس الانسان ولا تنفك عنها البتة لغيروا اعتقادهم"

وذهب فريق الى ضد ذلك فقالوا ان اصول الآداب مودعة في الانسان فهي في نفسهِ وعقلهِ وان فكرة الخير عامة مطردة في البشر وهي لازمة ضرورية وغير ممكن ان تنفك عن القوى البتة . ومنهم صاحب حياتنا الادبيَّة

قرأت ذلك في المقتطف وتذكرت المثل : "النفس امَّارة بالسوء" وقلت في نفسي : لماذا هذا الاختلاف العظيم بين جمهور المفكرّين فلا بد ان يكون هناك اسباب جعلت كلاًّ من الفريقين يرى رأيًا مضادًا للآخر . فما هي هذه الاسباب

كل انسان علت مداركهُ او انحطت تراهُ اثنين في آنٍ واحد يحدّث فيأمر بالمعروف ويعظ فيحث على الفضيلة ويكتب فينهى عن المنكر ثم يفعل فتجد افعالهُ في الغالب مناقضة لاقوالهِ . ويشتدُّ هذا التناقض اكثر عند النظر الى هذا المعروف الذي يأمر بهِ والمنكر الذي ينهى عنهُ بحسب الوجهة التي ينظر اليها منها . فلا بدَّ لذلك من سبب جوهري يغفلهُ الباحثون في هذا الموضوع

اكثر الباحثين في افعال البشر ينظرون اليها كأَنها افعال مجردة وقلما ينظرون الى

العلاقة التي بينها واذا نظروا اليها فمن اطرافها البعيدة وهي شديدة الاختلاط كثيرة التضاعيف كالحلقات المتسلسلة يحار العقل فيها ان لم يردها الى بسائطها

افعال الانسان قائمة على مبدإٍ مشترك بين سائر الكائنات فناموس الالفة في الجماد وحب الذات في الانسان من مدار واحد وغايتهما واحدة اي حفظ كيان كل واحد منهما وافعالها البسيطة اي المجرَّدة عن كل روية واحدة ايضاً في دفع الاذى وجلب المنفعة وتسمى طبيعيةً في الجماد وبديهة في الحيوان والانسان وهي كائنة ايضاً في النبات ولا عبرة بالاسم وانما العبرة في ان كلاً من العوالم الثلاثة من جماد ونبات وحيوان خاضع لنفس هذا الناموس في حفظ كيانهِ فاذا نظرنا الى هذه الافعال والغاية المترتبة عليها وهي حفظ الذات لا يسعنا الَّا ان نقول ان الغاية الاولى منها ليست الشر بل الخير . وخير المحبة ما ابتدا بالذات كما في المثل المعروف

ولا ينكر ان هذه الافعال يترتب عليها حدوث الشر ايضاً فان الجماد الذي يفك ائتلاف سواهُ لخيرهِ الذاتي انما يضرُّ بذاك السوى اذا اعتبرنا مثل هذا الحلّ إضراراً وكذلك النبات الذي تنطبق اوراقهُ على الذباب الواقع عليهِ حتى يموت . والحيوان الذي يفتك بسواهُ لمصلحة نفسهِ . فان مثل هذا الفعل المترتب عليهِ الخير الذاتي لم يقع بدون إضرار . فان كان القصد من البحث في هذا الموضوع معرفة الفكرة الاولى المرتبة عليها هذه الافعال فلا يسعنا الَّا ان نقول انها الخير لان الشرَّ حدث معها عرضاً ضرورةً لتعذُّر وقوع ذلك الخير بدونهِ . واما اذا كان القصد الخير مجرَّداً والشرَّ مجرَّداً فالبحث حينئذٍ يستنفد قوانا ولا يأتي بطائل لان الخير والشرَّ مجرَّدين ليسا في هذا العالم

وفي افعال الانسان تختلط الامور كثيراً جدًّا لاشتراك الروية فيها وتختلف ايضاً لاختلاف هذه الروية وما استفادتهُ من الاختبار ولكنها لا تختلف في الغاية التي تصبو اليها وهي حفظ الذات حتى ولو انكر الانسان نفسهُ واتى افعالاً تخالف هذا المبدأ في الظاهر فلا ينكرها من جهة الَّا حبًّا بها من اخرى خوفاً من عقاب او طمعاً بثواب

ومهما اختلفت الروية فمحورها واحد . هنا اثنان كلٌّ منهما ينظر الى مصلحة نفسهِ فهذا تدلُّهُ مداركهُ على ان مصلحتهُ لا تتأتى لهُ مع مصلحة سواهُ فيستأثر بالمنفعة او ما يظنهُ كذلك ويتعمَّد الاضرار بسواهُ ويقدم عليهِ مطمئن الضمير معتقداً انهُ يفعل خيراً كما في منازعات الاديان والاوطان مثلاً . وهذا يرى باختيارهِ ان مصلحتهُ لا تقوم الَّا بمصلحة سواهُ فلا يخطئها وهو عالم كما في مسائل العمران عموماً

واما الاستشهاد بالطفلين وكذبهما واحتيالهما وخداعهما فليس بالدليل القاطع فالكذب ليس من طبيعة الطفل ولا من موجب لهُ لديهِ فالطفل يصدق حتى يعلم ان صدقهُ قد يجني عليهِ فيعمد الى الكذب دفعاً للضرر . فالكذب عارضٌ على الطفل من جنس تربيتنا لهُ . خذ طفلاً ارتكب ما نعدهُ نحن ذنباً ولم يعرض لهُ في نفسهِ ولا شاهد في سواهُ ما يحملهُ على التروّي قبل الاقرار واسألهُ من عمل هذا ؟ فلا شك انهُ يجيبك على الفور بقولهِ انا فاذا عاقبناهُ عليهِ كما هو الغالب افتستغرب بعد ذلك اذا لم يصدقك اذا اتى امرًا غير جائز في عرفنا نحن لا في عرفهِ هو لان الطفل لا يعرف الجائز من غير الجائز في اول الامر ولا يعرفهُ الاَّ منا وكيف يعرفهُ منا الاَّ بالعقاب ولا يرى نجاتهُ حينئذٍ الاَّ بالكذب فيكذب ويكذب حتى في ذنبٍ ارتكبهُ على مرأًى منك وهذا ما حملني على القول في بعض مباحثي " نحن الذين علّمنا الانسان ان يكذب لأنا عاقبناهُ على الصدق " وانا لا اظن ان هذه القاعدة تخلُّ اذا احسنَّا المراقبة جيدًا وعلى فرض انها اخلَّت فلا يكون ذلك حجة على هذا المبدإِ بل تأييد لناموس آخر هو ناموس الوراثة اذ لا يخفى ان الصفات الادبية حسنة كانت او ردية تنتقل بسهولة في النسل . ومن الجاني حينئذٍ على هؤُلاء الاطفال الابرياء أَلسنا نحن الذين نعاقبهم على ذنب تطرَّق اليهم منا

ويا ليت الامر اقتصر على ذلك بل نحن في كل اعمالنا امامهم مثال رديءٌ وهم اطوع من ظلنا في تقليدنا واشد طواعية من السمع في انطباع افعالنا فيهم نكذب امامهم ونكذب عليهم ونعلمهم ان يكذبوا عنا ونروّعهم ونمنيهم بكل ما يتبين لهم كذبهُ بعد قليل فماذا تنتظر من طفل ينشأُ في مثل هذا الوسط . على ان الكذب على ما يظهر قد صار شرًّا لازمًا في هيئتنا الاجتماعية كما هي فهو عدة التاجر الماهر والسياسي المحنك والامام الهادي والقاضي العادل والمحامي الفاضل والطبيب النطاسي والصحافي الصادق والوطني الغيور وقد حلق الشاعر فوقهم بقولهِ

الصدق ان القاك تحت العطبِ لا خير فيهِ فاعتصم بالكذبِ

الدكتور
شبلي شميل

[المقتطف] لما قرَّظنا كتاب " حياتنا الادبيَّة " في الجزء الماضي من المقتطف اشرنا استطرادًا الى الرأيين الشائعين من آراء الفلاسفة الرأي القائل ان الآداب فطرية في نوع الانسان لم تنفك عنهُ من حين وجد على وجه البسيطة والرأي القائل انها مكتسبة

بالارتقاء الطبيعي والطفل يولد الآن وفيهِ جراثيم اميال كثيرة بعضها مما يمدح و بعضها مما يذم كأنها خلاصة تاريخ ما جرى عليهِ نوع الانسان في ارتقائهِ . وقد جاءنا صديقنا الفاضل الدكتور شميل الآن بمسألة فرعية فقال ان الغاية الاولى المترتبة على افعال الانسان والحيوان والنبات هي حفظ الذات فهي ليست الشر بل الخير ولو اعتدى على غيرهِ . وتفصيل الدكتور حسن جدًّا ولكنهُ لا ينفي ما قدمنا كما يظهر مما يلي :— انظر الى ثلاثة من الاخوة معهم ثلاث من اخواتهن كل اخ مع اختهِ واعطِ كلاًّ من الاخوة رغيفًا من الخبز ليأكل نصفهُ ويعطي النصف الآخر لاختهِ فاذا رأيت الاول اكل الرغيف كلهُ ولم يعطِ اختهُ شيئًا منهُ وهي تبكي جائعةً والثاني اكل نصف الرغيف واطعم اختهُ النصف الآخر والثالث حرم نفسهُ من الاكل وصبر على الجوع واعطى الرغيف كلهُ لاختهِ فانك تقول للحال ان الاخ الاول جائر لانهُ فضَّل نفسهُ على اختهِ ولو دعاهُ " حفظ الذات " الى ذلك والاخ الثاني عادل لانهُ لم يفضّل نفسهُ على اختهِ ولا اثرها على نفسهِ والثالث فاضل لانهُ فضل اختهُ على نفسهِ. والظاهر ان خُلق الولد الاول هو الخلق الشائع في النبات والحيوان فالنباتات والحيوانات تعنى بحفظ ذاتها ونسلها ولكنها قلما تهتم بحفظ غيرها ولو من نوعها . انظر حبة الحنطة تزرع في الارض فتمتص كل ما تستطيع امتصاصهُ من الغذاء ولو ماتت كل حبوب الحنطة التي تزرع حولها من قلَّة الغذاء ولا يخطر لها ان المصلحة مشتركة بينها و بين اخواتها . وانظر الى اشبال الاسود في بستان الحيوانات والحارس يرمي لها اللحم فكلٌّ منها يختطف كل ما يستطيع اختطافهُ وحالما يلتهمهُ يعتدي على اخيهِ ويحاول اختطاف ما معهُ ولا يخطر بباله ان حال الاثنين تكون اصلح اذا اكتفى كلٌّ منهما بما قُسم لهُ

واذا كانت الموجودات الارضية صاعدة في سلم الارتقاء كما هو مذهب اكثر الحكماء الطبيعيين وكان العدل وتفضيل المصلحة العموميَّة على المصلحة الخصوصية ارقى من الجور وتفضيل المصلحة الخصوصيَّة على المصلحة العموميَّة واذا كانت الاخلاق والاميال تنتقل بالوراثة كما هو معلوم وتظهر آثار اقدمها اولاً ثم آثار ما تلاهُ في سلَّم الارتقاء صحَّ ما قلناهُ عن الطفلين اللذين اشرنا اليهما في تقريظنا لذلك الكتاب وهو ان اخلاقهما تتهذب متى كبرا في السن اي تظهر فيهما الاخلاق الفاضلة التي اكتسبها اسلافهما بالاختبار. وهذا كلهُ لا ينقض شيئًا مما قالهُ الدكتور الفاضل عن مسؤلية الوالدين وشرور الهيئة الاجتماعيَّة الحاضرة ولكننا نرجو ان يبقى الارتقاء مستمرًّا فلا يمكث في الارض الاَّ ما ينفع الناس

النوموجرافيا

وكتاب الاستاذ دوكاني

ظهر في هذه الاثناء كتاب رياضي كبير النفع للاستاذ موريس دوكاني الرياضي الفرنسوي المشهور يشتمل على طرق حديثة يستعين بها ارباب الصنائع والفنون من المهندسين وغيرهم على الاعمال الحسابيَّة من غير عمليات طويلة· وقد كتب العالم الرياضي المصري احمد بك كمال وكيل مدرسة المهندسخانة الخديوية سابقًا مقالة عن هذا الكتاب تليت في جمعية المهندسين المصرية التي عقدت في نادي متخرجي المدارس العليا في ١٦ يناير تلاها المهندس البارع فريد افندي بولاد وقال فيها ما خلاصتهُ

ان المسيو دوكاني هو واضع علم النوموجرافيا اي الحل الرسمي بالنظر وقد الَّف هذا الكتاب ودرَّسهُ في جامعة السربون بباريس في فصل الربيع الماضي وهو جزءٌ من مجموعة الرياضيات التطبيقيَّة من دائرة المعارف الجديدة التي تطبعَ الآن بادارة العالم الرياضي الشهير الدكتور طولوز · ويشتمل هذا الكتاب على ٣٩٢ صفحة فيها ١٤٦ شكلاً وفيهِ طرق حسابيَّة متنوعة على غاية الدقة والسهولة وهو جزءان الاول يتعلَّق بالحساب بالطرق الرسميَّة وهو عمليات متنوعة تعمل برسوم مكوَّنة من اجزاء هندسيَّة تدل على كميات عددية معلومة ومن هذه الاجزاء يستنتج بالحساب الرسمي مقادير المحاصيل المرتبطة مع هذه الكميات المعلومة بواسطة قوانين او معاملات مخصوصة · ويمكن ان تحل بها المعادلات التي من الدرجة الاولى مهما كان عدد مجاهيلها والمعادلات ذات المجهول الواحد مهما كانت درجتها وعمليات الادخال الرسميَّة (اي تكميل السلسلة) · وتحل بهِ ايضاً عمليات التكامل الرسميَّة بدرجات متتالية لدالة واحدة اوجملة دوال (عوامل) ويوجد بهِ تكامل المعادلات التفاضلية بدرجة اولى

والجزء الثاني يتعلق بالنوموجرافيا ويشتغل فيهِ بنظرية اللوح الرسميَّة الرقمية · وفي هذا اللوح المعادلات والقوانين التي يُطلب حلها ويستنتج منهُ مقدار المجهول بقراءة بسيطة · وفي هذا الجزء ثلاثة ابواب الاول بيان نوموجرافي بخطوط متلاقية والثاني بيان بنقط على استقامة واحدة والثالث بيان بنقط مجتمعة على صور مختلفة · وينتهي هذا الجزء بنظرية عمومية تمكَّن بها المسيو دوكاني من حصر الانواع المختلفة في البيان النوموجرافي بتحويلها الى

قوانين بسيطة ذات دوال متعددة. وقد شرح المؤلف البيان النوموجرافي بواسطة النقط التي على استقامة واحدة ووضع فيها كثيرًا من المسائل الجديدة

وعلم النوموجرافيا هذا وضعهُ المسيو دوكاني سنة ١٨٩١ وجُعل الآن من دروس كثير من مدارس اوربا والفضل في انتشارهِ لسهولتهِ ولاسيما لسهولة طريقة النقط التي على استقامة واحدة ولما بذلهُ المسيو دوكاني من الهمة في الاستعانة بالرياضيين ليساعدوهُ في نشر طريقتهِ . وقد شاعت هذه الطريقة الآن وكثر العمل بها حيث تدعو الضرورة الى سرعة الاعمال الحسابيَّة كما في تعديل سير السفن وفي تعيين معاليم ضرب النار في الفنون الحربيَّة وما اشبه من الاعمال. مثالهُ ان الطريق الكبير الذي يصل بين تناناريف وموراننجا في جزيرة مدغسكر يحتوي على ٢٧٥ الف متر مكعب من الحفر والردم و ٤٥ الف متر مكعب من المباني فاستطاع اثنان فقط من المهندسين الحربيين ان يعملا التصميم الابتدائي اللازم لهُ في يومين فقط وذلك باستعمال طريقة النوموجرافيا

وسنة ١٨٩٩ ألَّف المسيو دوكاني كتابًا مطوَّلاً في علم النوموجرافيا وشرح فيهِ كثيرًا من التطبيقات العمليَّة . ونشر في العام الماضي مقالة في المجلة العلميَّة العمومية عنوانها تقدُّم الطريقة النوموجرافية بالنقط التي على استقامة واحدة وذكر لها تطبيقات كثيرة

ومنذ عهد قريب نشر المسيو موريس ليفي رسالة في المجلة العلميَّة العمومية مدح فيها مؤلف المسيو دوكاني احسن مدح وقال فيها ان المسيو دوكاني اشتغل بهذا العلم منذ نحو عشرين سنة فنجح نجاحًا تامًّا وتمكَّن من وضع علم جديد سماهُ علم النوموجرافيا ولم يكتفِ بوضع النظريات العمومية لهذا العلم بل اشتغل بتطبيقها على الاعمال الحسابيَّة التي يلاقيها المهندس في اعمالهِ الاعتيادية وتوصَّل اخيرًا الى وضع كتابهِ المشهور الذي نشرهُ سنة ١٨٩٩ فمنحتهُ الجمعيَّة العلمية جائزة بونسليه اعترافًا بفضلهِ

والمسيو موريس ليفي هذا هو مفتش عموم القناطر والجسور بباريس واحد اعضاء الاكادمي الفرنسوية واستاذ في كلية فرنسا

والخلاصة انهُ سيكون لهذا الكتاب ولهذا العلم شأن كبير في تسهيل الاعمال الحسابيَّة

وختم حضرة احمد بك كمال مقالتهُ ناصحًا المهندسين والمقاولين ولاسيما مَن يشتغل منهم بالاعمال الفنيَّة ليكون عند كلٍّ منهم نسخة من هذا الكتاب ويعمل رسومهُ بنفسهِ اويبتاعها من حيث تباع . وقد بلغنا ان مكتبة ديمر في مصر جلبت نسخًا من هذا الكتاب النفيس فعسى ان ينتفع بهِ المهندسون على اختلاف اعمالهم

العام الماضي

وحالة القطر المالية فيهِ

ابتدأ العام الماضي والاعمال رائجة والاموال كثيرة في القطر وظواهر الامور تدلُّ على ان العام سيكون من اكثر الاعوام يسرًا ولكن الناس توغَّلوا في المضاربة فحسبوا كل ضواحي العاصمة ارضًا صالحة للبناء فاشتروا الصحاري والاطيان الزراعيَّة وقسموها قطعًا وباعوا المتر منها بجنيه او اكثر وبلغ ثمنهُ في بعضها بضعة جنيهات والذين باعوا والذين اشتروا حسبوا انهم ربحوا ربحًا طائلاً والحقيقة انهُ لم يربح منهم الاَّ الذي باع وقبض ثمن ما باعهُ واما الباقون فربحهم وهمي تحوَّل اخيرًا الى خسارة لانهم زادوا نفقاتهم على حسب ما قدَّروهُ من الربح فخسروا ثم لم يربحوا شيئًا

وما جرى من المضاربة في اراضي البناء جرى ايضًا في اسهم اكثر الشركات فما يساوي منها مئة جنيه وليس لهُ ربع او ريعهُ لا يزيد على ثلاثة او اربعة في المئة رفعوا ثمنهُ الى مئتي جنيه او ثلثمئة جنيه او اكثر فظن اصحاب هذه الاسهم والذين اشتروها بثمن معتدل انهم رُبحوا ربحًا طائلاً وهم لم يربحوا شيئًا

ولا شبهة ان اللوم الاكثر في ذلك كلهِ على السماسرة الذين رغَّبوا الناس في المشترى وزيَّنوا لهم المحال . وعلى الذين كانوا ينادون ان العاصمة ستتسع في القريب العاجل حتى تصل من حلوان جنوبًا الى المرج شمالاً ومن المقطم شرقًا الى الاهرام غربًا وان ما يباع ضمن هذه المنطقة بجنيه يصير ثمنهُ جنيهين او ثلاثة بعد ايام معدودة

لكن الربح والخسارة من هذين العملين اي من المضاربة بالاسهم وباراضي البناء لم يؤثرا في ثروة القطر الحقيقية ولا نظن انهُ خرج بسببهما مال كثير من القطر بل غاية ما نتج عنهما ان النقود خرجت من يد زيد الى يد عمرو من سكان القطر وزاد الاسراف في مشترى بعض الكماليات الواردة من اوربا . واذا استثنينا هذا فثروة القطر زادت في العام الماضي زيادة كبيرة بسبب غلاء القطن واليك ايضاح ذلك

بلغت قيمة الصادرات من القطر المصري في العام الماضي اكثر من ثمانية وعشرين مليونًا من الجنيهات المصرية وعند التدقيق ٢٨٠١٣١٨٥ جنيهًا هذا حسب تقدير الجمارك المصرية وهي تقول انها تقدِّر الصادرات اقل من قيمتها الحقيقية بعشرة في المئة ولكن يظهر لدى امعان النظر انها تقدرها اقل من قيمتها بخمسة عشر في المئة او اكثر فقد صدر من القطن

في العام الماضي ٦٨٥٩٢٣٣ قنطارًا قدّرت متوسط ثمن القنطار منها نحو ٣٤٤ غرشًا مع انهُ لم يبع للخارج باقل من ٣٨٠ غرشًا الي ٤٠٠غرش ولذلك لا نبالغ اذا قلنا ان تقدير الجمارك ينقص عن الثمن الحقيقي ١٥ في المئة فتكون قيمة الصادرات الحقيقيَّة اكثر من ٣٢ مليونًا من الجنيهات

اما الواردات فبلغ ثمنها ٢٦ مليونًا من الجنيهات وعند التدقيق ٢٦١٢٠٧٧٧ جنيهًا وادارة الجمارك تدقق جدًّا في تثمينها وتراجع دفاتر التجار اذا ارتابت في ثمنها ولذلك فقيمة الصادرات زادت على قيمة الواردات ستة ملايين من الجنيهات. وهذه الستة الملايين تكفي لايفاء فائدة ديون الحكومة وديون الاهالي لاوربا فيكون القطر المصري قد خرج من سنة ١٩٠٧ وليس لهُ شيءٌ ولا عليهِ شيءٌ هذا اذا قصرنا نظرنا على قيمة الصادر والوارد وفوائد ديون الحكومة والاهالي المطلوبة منا لاوربا لان ثمن الصادر كفى لايفاء ثمن الوارد وفوائد الديون

يبقى امران حريان بالنظر الاول ان عندنا ابوابًا اخرى للايراد غير ثمن الصادرات وهو كل ما ينفقهُ السياح في القطر المصري وكل ما تأخذهُ مصلحة المواني والفنارات وفوائد الاوراق المالية التي عند الحكومة وعند الاهالي ويطرح من ذلك ما ينفقهُ اهالي القطر حينما يسافرون الى اوربا او غيرها . ولعل الباقي للقطر المصري من ذلك كلهِ اكثر من مليون جنيه في السنة فهو ربح صافٍ لهُ

والامر الثاني ان جانبًا كبيرًا من الواردات التي وردت في العام الماضي ليس بضاعة مستهلكة بل هو مواد ثابتة او رأس مال ذو ريع . ويدخل في ذلك خشب البناء وثمنهُ نحو مليون وثلث والآلات المعدنية كوابورات الري والحرث ووابورات سكك الحديد ومركباتها وثمن ذلك نحو اربعة ملايين من الجنيهات فهذه خمسة ملايين وثلث من الجنيهات دفعناها في العام الماضي ثمن مواد ثابتة اضيفت الى ثروة القطر وبعضها رأس مال لهُ ريع سنوي كبير

ولذلك يحق لنا ان نقول ان القطر المصري خرج من سنة ١٩٠٧ وايراداتهُ تزيد على مصروفاتهِ ستة ملايين من الجنيهات اضيفت الى ثروتهِ العمومية هذا فضلاً عما زاد في ثمن الاراضي التي اصلحت وثمن الاراضي التي عملت فيها الاعمال المستجدة

وهنا يسأل سائل قائلاً اذا كان الامر كذلك فلماذا هذه الضيقة المالية التي نراها في القطر المصري الآن . والجواب ان الضيقة المالية ليست ناتجة من فقر القطر المصري بل من

قلة النقود فيهِ فان الرجل الذي يملك اطياناً تساوي مئة الف جنيه قد يحتاج الى مئة جنيه ويشعر بضيقة شديدة اذا لم يجدها اما سبب قلة النقود فواضح من تقرير الجمارك الذي صدر في اواخر يناير ففي سنة ١٩٠٦ دخل القطر المصري نحو ٩ ملايين من الجنيهات وخرج منهُ نحو مليونين من الجنيهات فبقي فيهِ سبعة ملايين من الجنيهات . واما في السنة الماضية فدخل القطر المصري ٧ ملايين و٧٦٨ الف جنيه وخرج منهُ ٤ ملايين و٧٣٦ الف جنيه فبقي فيهِ ثلاثة ملايين جنيه فقط اي اقل مما بقي فيهِ سنة ١٩٠٦ باربعة ملايين جنيه . وقد قلَّ ورود الذهب على القطر المصري وزاد خروجهُ منهُ لسبب غلائهِ في اوربا واميركا فان البنوك تتاجر بالذهب كما يتاجر التجار بالقمح والفول وهذا هو السبب في قلة ورود الذهب على القطر المصري وكثرة صدورهِ منهُ في العام الماضي

اما قلة ورودهِ فلا حيلة لنا فيها واما كثرة صدورهِ من القطر فكان الواجب على الحكومة ان تهتم بمنعها كما تمنع خروج القمح من القطر اذا خافت ان يحدث فيهِ مجاعة ولكنها لم تهتم بهذا الامر ولعلها لم تنتبه لهُ ايضاً فقد أُرسل الى الهند في العام الماضي مليون و٧٢٦ الف جنيه ويقال ان البنك الاهلي هو الذي ارسلها فان كان الامر كذلك وكان للحكومة سلطة عليهِ فتكون قد قصَّرت في ما يجب عليها نحو بلادها لانها لم تمنعهُ عن اصدار الذهب الى بلاد الهند . وعسى ان تنتبه لذلك في المستقبل

ورب قائل يقول ان كان الذهب الوارد في العام الماضي قد زاد على الذهب الصادر ثلاثة ملايين من الجنيهات فاين هذه الثلاثة الملايين واين الذهب الذي فضل معنا في العام الذي قبلهُ والذي قبلهُ . والجواب ان بعضهُ لم يزل محفوظاً في البنوك او مذخوراً عند الاغنياء وغيرهم وبعضهُ صنع حلى تحلت بهِ النساء والبنات كما ابنا في الجزء الماضي

والخلاصة ان القطر في يسر وقد زادت ثروتهُ ستة ملايين من الجنيهات في العام الماضي فضلاً عما زاد في ثمن ما أُصلح من اطيانهِ ولو استطاعت الحكومة ان تقلل اصدار الذهب منهُ لما اشتد علينا العسر المالي الذي يشكو الناس منهُ الآن

اما وقد وقع العسر فصار على الحكومة ان تداويهُ بالتي هي احسن وقد فعلت شيئاً من ذلك فجعلت البنك الاهلي يقرض البنك الزراعي مليون جنيه لتديَّن لصغار الفلاحين ولكن الضيقة المالية اصابت البعض من كبار ارباب الاطيان وهؤلاء لا تنفرج كربتهم بالمبالغ التي يدينها البنك الزراعي لانهُ لا يدين الواحد اكثر من الف جنيه . وقد اشار بعض الماليين عليها ان تسلم البنك العقاري بعض الاوراق المالية التي في خزائنها فيستدين عليها

نقوداً من اوربا ويمدُّ بها القطر على جاري عادتهِ ويدفع للحكومة ثمن هذه الاوراق وفوائدها في بضع سنوات. والذين ارتأوا هذا الرأي يخشون من هبوط ثمن الاطيان ان لم تفعل الحكومة ذلك. ولكننا لا نظن ان ثمن الاطيان يهبط لانهُ لم يزد حتى الآن عما يجب ان يكون عليهِ فان الاطيان التي تزرع كلها تباع بالنسبة الى ريعها حتى يكون الربع اربعة او خمسة في المئة من الثمن والاطيان البور او التي لا تزرع كلها تباع بالنسبة الى ما تصير اليهِ بعد اصلاحها فالفدان الذي يصير صافي ايجارهِ خمسة جنيهات في السنة اذا أُنفق عليها عشرون جنيهاً لا يكون غالياً اذا بيع بستين او سبعين جنيهاً وهو يباع حتى الآن باقل من ذلك. واذا اضطرَّ افراد قلائل الى بيع اطيانهم بثمن بخس لحاجتهم الى النقود لم يكن ذلك داعياً لرخص سائر الاطيان لان هذا المبدأ لا يصدق الأَ على البضائع التي تعرَض كلها للبيع واما الممتلكات التي تنتقل بالارث وتتوقف عليها معيشة السكان فقلما تعرض للبيع لاسيما وان الاطيان رأس مال الفلاح والآلة التي يعمل بها ليعيش منها ولذلك تراهُ يشتريها مهما كان ثمنها اذا تيسَّر معهُ هذا الثمن كلهُ او بعضهُ. ولكن الضرر الذي يرجح وقوعهُ هو التوقف في اصلاح الاطيان وبناء الاراضي ومن ذلك ضرر كبير يجب منعهُ فان كثيرين اشتروا اراضي بائرة قصد اصلاحها وكانت العادة ان يستلفوا من البنوك الاموال اللازمة للاصلاح ويقسطوها الى سنين كثيرة ثم يستغلُّوا منها ما يوفون بهِ الاقساط فاذا ضنَّت البنوك عليهم بالمال اللازم لذلك ضاع عليهم ريع الثمن الذي دفعوهُ. ولا يخفى ما في ذلك من الخسارة الكبيرة على القطر لا سيما وان نمو سكانهِ يستلزم ان تزيد مساحة اطيانهِ الزراعية مئة الف فدان كل سنة ولا تقلُّ نفقات اصلاح الفدان عن خمسة عشر جنيهاً فالمئة الف الفدان تستلزم مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

وما يقال عن الاراضي الزراعية يقال عن اراضي البناء فان اكثر الذين بنوا المباني الكبيرة في التوفيقيَّة والاسمعيليَّة وشارع الظاهر كانوا يبتاعون الارض ويستدينون النقود من البنك الزراعي ويبنونها بها. وقد اشترى كثيرون اراضي من هذا القبيل في العام الماضي حاسبين انهم يستطيعون ان يستدينوا النقود ويبنوها فاذا لم يوفَّقوا الى ذلك فالثمن الذي دفعوهُ يخسرون ريعهُ ويضطرون اخيرًا ان يبيعوا الارض بخسارة والضرر من ذلك كبير ولو كان دون الضرر من التوقف عن اصلاح الاراضي الزراعية. اما الذين ضاربوا وخسروا بالمضاربة فلا سبيل لرد خسارتهم وما لومهم الأَ على انفسهم لانهم طمعوا او صدَّقوا الذين خدعوهم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كيف تصير قويًّا

٣

ادلة محسوسة على منافع الرياضة

يقولون "الصحة تاج على رأس الاصحاء" ولكن الرياضة اليومية القانونية هي التي تعد تلك الصحة وتهيئها فتزيد الاصحاء همة ونشاطاً على مزاولة الاعمال وتقوي مداركهم وتطيل اعمارهم وتشفي امراضاً في السقماء الاعلاء وتشدد عزائمهم وتقوي ابدانهم مهما كانت اعمارهم ولكن الاصغر سنًّا يستفيد منها اكثر ممن هو اكبر منهُ

فمن منافعها ما عايناهُ وسمعنا بهِ عن مشاهير الرجال الذين طبقت سمعتهم الآفاق لسعة مداركهم وثاقب افكارهم وأصالة آرائهم وجودة قرائحهم وقوة ابدانهم واليك امثلة تنطبق هذه الاوصاف عليها ان لم يكن كلها فجلها

فغلادستون عميد السياسة وابن بجدة الخطابة كان مولعاً بتشقيق الحطب وتهذيب الشجر فكانت مهارتهُ فيهما تضارع شهرتهُ في ضروب السياسة ومآخذها . وهذه الرياضة البدنية جعلتهُ يربي على الثمانين وهو كالشبان عافية وهمة وادراكاً وليست خطبهُ الرنانة التي كان يلقيها في مجلس النواب وهو في ذلك السن بعيدة العهد لننساها فلم تكن تبدو عليهِ وهو يلقيها امارات ضعف في وقوفهِ وحركاتهِ او فتور في قواهُ العقلية . قيل انهُ كان اذا سئم الاشتغال بالسياسة او ملَّ البقاء في لندن مضى الى قصرهِ في هاردن حيث يقيم بضعة ايام يقلم اشجار السنديان في حراجهِ

ودكنس الروائي الشهير كان شديد الشغف بالمشي فيسير تسعة اميال او عشرة قبلما يتناول طعام الصباح . وكثيرًا ما كان يمشي خمسة وعشرين ميلاً مشياً حثيثاً ولكنهُ كان نهماً في الاكل ولولا شراهتهُ هذه لطال عمرهُ ولم يمت في سنٍّ يغلب فيهِ ان يكون ارباب القلم في زهوة اشتغالهم بالعلم والأدب

وقال مكلرن الاستاذ المشهور بتعليم الرياضة في كتابهِ عنها انهُ انتدب لتدريب اثني عشر صف ضابط تتفاوت اعمارهم بين التاسعة عشرة والتاسعة والعشرين فقبل شروعهِ قاس عرض صدورهم وسعة اكتافهم ومحيط اذرعهم وغيرها وكان يعيد القياس حيناً بعد حين فوجد من نماء الاذرع وكبر الاكتاف واتساع الصدور ما يقضي بالعجب . فانهُ بعد اربعة اشهر فقط ضاقت ملابس معظمهم وما عاد في استطاعتهم تبكيل ازرارها ولم يمضِ عليهم الشهر الخامس حتى اضطر ان يوصي لهم بصنع ملابس جديدة . وانهُ ليأخذ القارئ العجب متى علم ان صدور بعضهم زاد اتساعها خمس عقد . وان زيادة كهذه عظيمة الفائدة ونفعها للقلب والرئتين لا يثمن . ثم ان سائر اعضاء اجسامهم قويت ونمت نموًّا متناسباً . ولم يقتصر على المقاس في بدء تدريبهم بل صوَّرهم وعاد فصورهم بعد خمسة اشهر فكان الفرق بين الرسمين عظيماً ولا سيما في اصغرهم سناً . على ان هذا النمو لا يعد شيئاً مذكوراً في جانب ما دبَّ فيهم من الهمة والذكاء والصبر على احتمال المشاق

وذكر هذا الاستاذ ايضاً انهم جاؤُوهُ بشاب وقف نموهُ زمناً لعلة اصابتهُ فكان طولهُ خمس اقدام وعقدتين فجعل يدربهُ على الرياضة فما بلغ الحادية والعشرين حتى صار طولهُ خمس اقدام وست عقد واتوهُ بغلام تأخر نموهُ بسبب سقوطهِ من مكان مرتفع فما راض جسمهُ تسعة اشهر فقط حتى نما تسع عقد

ومن الادلة ايضاً ان الشاعر المشهور وليم كلن برينْت مات في الرابعة والثمانين ووعيهُ لم يغب عنهُ وقوتهُ الجسدية لم تفارقهُ لمزاولتهِ الرياضة . واليك ما بعث بهِ الى صديق لهُ قبل موتهِ قال : —

سيدي العزيز

وعدتك ان اذكر لك بعض عاداتي ولا سيما ما يتعلق بالاكل والرياضة والعمل ولكنني غير واثق انها تنفعك كما نفعتني فان ممارستي لها عدة سنين شددت عزائمي وانالتني امنيتي . فقد طعنت في السن وانا لا اشعر بعجز عن العمل ولا ضعفٍ في البدن وكلاهما يستوليان عادة على المعمرين . فقوتي لم يعترها وهن وهمتي لم تخر واعضاء جسمي ولا سيما الداخلية منها قائمة بوظائفها كانني لا ازال حدثاً وهاك الخطة التي سرت عليها اعواماً عديدة . انهض من فراشي دفعة واحدة نحو الساعة الخامسة ونصف فابدل ملابسي وارتاض مستعملاً في الغالب ما يوسع الصدر . والادوات التي اتروض بها كرات حديدية ومخل وعصا من الحديد مركزة افقياً على ارتفاع من الارض وكرسي خفيف اديرهُ بذراعيَّ حول رأسي فارتاض نحو ساعة

ثم استحم واذا كنت في الريف تروضت نصف ساعة وعملت في الحقل نصف ساعة ثم استحم واتناول طعامي . وكثيرًا ما كنت امشي نحو ثلاثة اميال الى حيث عملي فاشتغل ثلاث ساعات واعود ماشيًا غير مبالٍ بمطر او حرٍّ واذا سئمت التأليف والتصنيف اندفعت بكليتي الى العراء استنشاقًا لنقي الهواء او قصدت حديقتي حيث اقلّم اشجار الفاكهة ثم اعود الى عملي العقلي ولا اركب المركبات الَّا نادرًا لانني افضل المشي المروض للجسم على ركوبها

وارسل صديق لهذا الشاعر كتابًا عنهُ الى احدى الصحف قال فيهِ :— عرفت المستر برينت منذ اربعين سنة ولا اتذكر ان مرضًا اعتراهُ في اثنائها او انهُ لزم فراشهُ يومًا الَّا في مرضهِ الاخير الذي قضى فيهِ . ولم يكن يسير الى مكان عملهِ الَّا ماشيًا حتى في آخر سنة من عمرهِ وكان يتروض يوميًّا ولم تكن قريحتهُ تجود نظمًا ونثرًا الَّا بعد الارتياض

⁂

فاي فتًى او فتاة يطَّلع على هذه الحقائق ولا يودُّ ان يخص ساعة او ساعتين من يومهِ بترويض جسمهِ ترويضًا ينيلهُ صحة وعافية فتصير قدماهُ ثابتتين ورجلاهُ قويتين وعضلاتهُ متماسكة متناسبة ومشيتهُ رشيقًا وهضمهُ جيدًا وهمتهُ عالية وعزمهُ شديدًا وخاطرهُ سريعًا . ولرب قائل يقول الا يأتي العمل الجسماني العادي بالمنافع التي تنشأُ عن الرياضة البدنية . والجواب ان ضروبًا كثيرة من الاعمال التي تقضي بتمرين الجسم تزيد الشهية الى الطعام وتقوي الهضم وتحدث منافع اخرى . ولكن الذين يعملون اعمالاً بدنية لا يسلم احدهم من عيب فقد يكون الجسم فاقد الهندام غير متناسب الاعضاء وربما بلغ هذا العيب مبلغًا يقبح القامة فالفلاح او العامل الذي يقضي عليهِ بالانحناء الى الامام لركس الارض او تمهيدها او الحفر فيها وما شاكل ذلك تستدير اكتافهُ وتنمو عضلات ظهرهِ نموًّا غريبًا فيتقوس ويحدودب لان عضلات صدرهِ لا تنمو الَّا نموًّا قليلاً ولذلك نرى الذين تجاوزوا منتصف العمر من امثالهِ مستديري الاكتاف منخفضي الصدور محدبين . والحداد تقوى ذراعهُ اليمنى والجانب الايمن من صدرهِ فتفقد قامتهُ رونقها واعتدالها . والنوتية يزاولون التقذيف فتنمو عضلات ظهورهم وسواعدهم وتبقى العضلات العليا من اذرعهم وصدورهم ضعيفة فتنجذب اكتافهم الى الامام وتعوج اصابعهم وتتعقد او تيبس لانها تداوم القبض على المقذاف . ومعظم العمال الذين يعملون اعمالاً بدنية يفقدون الظرف في مشيهم وحركاتهم فيجب عليهم ان يروضوا اجسامهم رياضة قانونية حتى يجيء نمو اعضائهم متناسبًا فالرياضة واجبة للعامل وجوبها للعالم والكاتب

معدات العاب الرياضة

يتوهم الاكثرون ان من يروض بدنهُ مضطر الى شراء آلات وادوات غالية الثمن والى تخصيص مكان لها وهذا ما ثبَّط عزائمهم واقعدهم عن استعمال الرياضة فنفياً لهذا الوهم نقول ان اعظم ادواتها نفعاً ابخسها ثمناً · فلنذكر بعض تلك الادوات او المعدات ولكن يجب ان تكون الرياضة في حديقة او حجرة صحية طلقة الهواء

علق بكرتين كبيرتين من الحديد او الخشب على ارتفاع مترين او اكثر وامرر على كل منهما حبلاً واربط بالطرف الواحد من كل منهما اثقالاً واربط مقبضين من الخشب بالطرفين الاخرين وامسك المقبضين بكلتا يديك واسحب الحبلين وارخهما كمن يدق جرساً وافعل غير ذلك مما يخطر على بالك وترى فيهِ نفعاً

اشترِ عيارات مختلفة من الحديد تكون زنتها من رطل الى عشرة ارطال وشلها بها بيمناك ثم بيسراك مراراً كثيرة ويمكن الاستعاضة عنها بالحجارة او باكياس من الرمل

الدمبلس كرتان من الحديد بينهما مقبض حديدي ووزن كل منهما يختلف على طول مدة التمرين من خمسة ارطال الى اثني عشر رطلاً تشال باليد مراراً متوالية وذلك من انفع انواع الرياضة لتقوية الذراعين وتوسيع الصدر وسنشرح طرق استعمالها

وهناك ادوات اخرى يستنبطها من يتعود الرياضة من تلقاء نفسهِ ستأتي البقية

رحمة صروف

الشب الابيض لمنع العث

كتب بعضهم الى السينتفك اميركان يقول : قال هولند في كتابهِ الذي وضعهُ حديثاً عن العث ان ما يتلفهُ العث من الثياب سنوياً في الولايات المتحدة يكفي ثمنهُ لايفاء ديون الحكومة الاميركية

ولا يخفى ان فراش العث يبيض في الفراء والبسط والثياب الصوفية والحريرية وينقف بيضهُ عن دود يلحس البسط والثياب والفراء ويتلفها · ولما كنت ساكناً في بلاد الصين رأيت العث كثيراً في بيتي فجربت مواد كثيرة ظننتها تقي الثياب منهُ فوجدت ان الشب الابيض يفي بالمطلوب فاذبتهُ في الماء وبللت بهِ خيطان الصوف الغليظة وعلقت بها الصور الثقيلة وتركتها ثلاث سنوات فلم يضربها العث · وبللت بهِ خيوطاً صوفية مختلفة الالوان مما كنت استعملهُ لامتحان عيون الصينيين في رؤْية الالوان وكنت انقع كل لون منها على

حدة ثم نشفتها وتركتها حيث يكثر العث سنتين فلم يصل اليها. وبللت بهِ منسوجات صوفية مختلفة وتركتها مدة طويلة فوقاها كلها من العث

ومعلوم ان الشب الابيض لا يتبخر فيبقى على المواد الصوفية ولو كان مقدارهُ قليلاً جدًّا. والرطل من الشب يذاب في ثمانية ارطال من الماء. ولو اتفق ناسجو المنسوجات الصوفية وصانعو البسط على معالجتها بالشب الابيض لوقايتها من العث لاستطاعوا ان يزيدوا في ثمنها اكثر مما انفقوا على معالجتها ونجا الناس من آفة تتلف ثيابهم وبسطهم وانفس ما يتنافسون بهِ

البيض وحفظهُ

بلغ عدد البيض الصادر من القطر المصري في العام الماضي ٦٦ مليونًا ٣٣٢ الف بيضة وبلغ ثمنها التي ثمنت بهِ في الجمارك المصرية ٩٩٤٩٩ جنيهًا اي كل نحو ست بيضات بقرش. ويباع البيض المصري في بلاد الانكليز المئة وعشرون بيضة باربعة شلينات ونصف الى خمسة شلينات كأَن كل خمس بيضات بغرش فهو ليس اغلى هناك مما يباع في القطر المصري بالمفرَّق مع ما يضاف اليهِ من اجرة الشحن وربح التجار والخسارة بما يكسر منهُ ويتلف في الطريق ولو عدل بائعوهُ ومشتروهُ لوجب ان لا يزيد ثمن العشر بيضات منهُ على غرش اصغرهِ المفرط ولكن اسعار المأْكولات لا ترتبط بقاعدة غير قاعدة الموجود والمطلوب فاذا كثر الموجود منها وقلَّ المطلوب رخصت واذا قلَّ الموجود وكثر المطلوب غلت. ولو اهتمَّ الناس بالاكثار من تربية الدجاج واهتمت الحكومة باستئصال شافة الداء الذي فتك بها حديثًا لكثر البيض ورخص وكانت منهُ تجارة رابحة فان الانكليز وحدهم يستوردون في السنة من البيض ما ثمنهُ ستة ملايين ونصف من الجنيهات اكثرها من روسيا فاذا استطعنا ان نرسل اليهم سدس ما يستوردونهُ بلغ ثمنهُ مليون جنيه في السنة. والبيض المصري ليس جيدًا كالبيض الاوربي الكبير الجرم الطيب الطعم ولكن الكثير منهُ يستعمل في الصناعة كما في عمل كفوف الجلد

اذا سلق البيض وجد فيهِ جزء فارغ ويكون هذا الجزء صغيرًا جدًّا في البيض الجديد او لا يكون موجودًا بل تكون البيضة مالئة قشرتها واما في البيض القديم فيكون الجزء الفارغ كبيرًا وكلما زادت البيضة قدمًا زاد هذا الجزء الفارغ كبرًا الَّا اذا دُهنت بمادة تسدُّ مسام قشرتها وهي جديدة حتى لا يعود الهواء يدخل اليها ويحللها ويفسدها ولذلك يعرف هل البيضة جديدة او قديمة من اتساع هذا المكان الفارغ. وقد يعرف ذلك قبل ان تسلق بالقبض عليها في راحة اليد ومخايلتها امام الشمس او امام قنديل ساطع النور فيرى المكان

الفارغ فيها وهل هو كبير او صغير · واذا كان البيض قد بقي مدة تحت دجاجة فاخذ الفرخ يتكوَّن فيهِ ظهرت في محهِ نقطة سوداء

والبيضة الجديدة تكون شفافةً وتبقى كذلك ثلاثة ايام ثم ينحرف محها الى جانب اذا كانت موضوعة على جنبها وتقلُّ شفافيتها رويدًا رويدًا واذا تعذَّر امتحان البيضة امام القنديل او امام الشمس فامتحنها بالهز في يدك فاذا لم تشعر بحركة داخلية فيها فهي جديدة او ليس عمرها اكثر من اسبوع واذا كانت قديمة شعرت بحركة ما فيها ووقوعهِ من جهة الى اخرى كأَن جانبًا منها فارغ وزلالها وصفارها يتحركان بالهز . ويستطيع البعض ان يميزوا بين البيض الجديد والقديم من رؤْيتهِ فان البيضة الجديدة يكون ظاهرها مشرقًا وهذا الاشراق يزول في البيض القديم

ثم ان البيض المحفوظ في الظلام في مكان بارد نقي الهواء يبقى سليمًا ثلاثة اسابيع او اكثر ويكون اسلم من البيض الذي يعرض في الشمس او في النور الساطع ولو بضعة ايام

ويحفظ البيض زمانًا طويلاً اذا دهن بالسائل المعروف بالزجاج المائي فانهُ يبقى كما كان لما وُضع فيهِ تقريبًا فاذا كان جديدًا بقي جديدًا ولم يتغير الاَّ قليلاً جدًّا حتى لو بقي ستة اشهر في الزجاج المائي لم تجد فرقًا بينهُ وبين البيض الجديد

والبيض غير الملقح اسهل حفظًا من البيض الملقح فاذا كان المراد من البيض ان يباع ويؤْكل فلا داعي لوجود الديوك مع الدجاج فانها مكلفة متعبة ومتى كانت موجودة صار البيض اسهل فسادًا

والزجاج المائي سائل شفاف كالشراب يمزج عشرة دراهم منهُ بتسعين درهمًا من الماء وقد يكفي ان يمزج ثلاثة دراهم منهُ بسبعة وتسعين درهمًا من الماء اي ان يكون من ثلاثة الى عشرة في المئة بالنسبة الى الماء · ويكون عند خزنة البيض حياض من السمنت يسع الحوض منها ٤٠٠٠ بيضة · ويمكن ان تقوم البراميل مقامها اذا نظفت جيدًا بنقعها في الملح والصودا ويوضع البرميل على حجرين يرفعانهِ عن الارض حتى يجري الهواء تحتهُ ولا يبلى · وينقع البيض في مذوب الزجاج الماضي في الحوض او البرميل والبعض يفضلون ماء الجير (ماء الكلس) على الزجاج المائي لان البيض يبقى فيهِ نظيفًا ويخرج منهُ بمنشل كالمصفاة

وقشر البيض الذي حفظ في الزجاج المائي يكون صقيلاً واما الذي حفظ في ماء الجير فيصير رقيقًا خشنًا . ثم اذا سلق البيض المحفوظ في ماء الجير او الزجاج المائي انشقَّ من نفسهِ لان مسامهُ تكون مسدودة ويمنع انشقاقهُ بثقبهِ قبل سلقهِ بابرة او دبوس حتى لا ينشق

باب الزراعة

الخزانات وموسم القطن

تابع ما قبلهُ

واذا عُلي الخزان على ما تقدَّم (اي ستة امتار فقط) لم تضطر الحكومة الى انفاق ٢٥٠٠٠٠ جنيه على الهويس بل تركتهُ لانهُ عمل لا ريع لهُ . وقد اشرت في تقريري الاول عن الخزان الذي نشرتهُ سنة ١٨٩١ الى ان وجود هذا الهويس يتوقف على انشاء سكة الحديد بين سواكن والخرطوم وقد تمَّت هذه السكة الآن فلم تبقَ فائدة من الهويس فيتوفر من الاقتصار على تعلية الخزان ستة امتار ٦٠٠٠٠٠ جنيه ومن ترك الهويس ٢٥٠٠٠٠ جنيه والجملة ٨٥٠٠٠٠ جنيه تكفي لاكثر من نصف النفقات اللازمة لانشاء خزان على البحر الابيض يخزن فيهِ ثلاثة مليارات من الامتار المكعبة فتسد بها حاجة القطر المصري الى المليارين وحاجة القطر السوداني الى نصف المليار من الامتار المكعبة . وهاكم تفصيل ذلك

يتألف النيل عند الخرطوم من اقتران البحر الازرق بالابيض اما البحر الازرق فلهُ اسم واحد من مصادرهِ في بحيرة صانا في بلاد الحبشة الى نهايتهِ في الخرطوم اما البحر الابيض فلهُ اسماء كثيرة ومنها اسم بحر الجبل حيث يقطع البطائح التي فيها السد اما انا فقد اطلقتُ عليهِ اسم البحر الابيض فقط في هذه الخطبة من مصدرهِ في بحيرة فكتوريا الى نهايتهِ عند الخرطوم

ومصادر البحر الابيض الحقيقيَّة هي بحيرة فكتوريا و بحيرة شوغا و بحيرة ادورد و بحيرة البرت نيانزا وكلها مجموع من الخزانات . وحينما يخرج البحر الابيض من بحيرة البرت يكون غالباً على اوطإهِ في شهر ابريل ثم يزيد رويداً رويداً حتى يبلغ اعلاهُ في نوفمبر والفرق قليل بين اعلاهُ واوطإهِ هناك لان البحيرات الاستوائية تعدّلهُ وقلما يجري فيهِ اقل من ٦٠٠ متر مكعب او اكثر من ١٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان

ويجري من بحيرة البرت الى نيمولا مسافة ٢٢٠ كيلو متراً في مسيل واسع جدًّا ويكون

ماؤُهُ صافياً بطيءَ السير وطريقهُ كثير الجزائر وغابات البردي وحينما يقرب من نيمولا يضيق مسيلهُ وينعكف على زاوية قائمة ويدخل مضيقاً صخرياً طولهُ ١٥٠ كيلومترًا وهذا ما دعا الذين شاهدوهُ اولاً من العرب الى تسميتهِ ببحر الجبل. والصخر هناك من الغرانيت وهو يصلح لان يبنى عليهِ سد والعمل قليل النفقة لانهُ لا يلزم ان ينصبَّ منهُ اكثر من ١٢٠٠ متر مكعب في الثانية وقد وقفت هناك ساعات انظر الى ذلك المشهد وارى بعين الخيال ما سيعمل فيهِ من الاعمال في المستقبل

وبعد خروج البحر الابيض من نيمولا تصبُّ فيهِ غدران كثيرة تزيد ماءَهُ كثيرًا في زمن الفيضان ولكنها لا تزيدهُ كثيرًا في غير زمن الفيضان ونصل بعد ذلك الى غندكرو حيث يجري فيهِ ٢٥٠٠ متر مكعب في الثانية زمن الفيضان ولا يجري فيهِ اقل من ٦٠٠ متر مكعب في الثانية زمن التحاريق ولذلك يمكننا ان نعتمد على ٦٠٠ متر مكعب في الثانية عند غندكرو وكأننا لم نخسر شيئاً من المياه التي ترد من البحيرات الاستوائية اما بعد غندكرو فتتغيَّر الحال فان البحر يسرع في جريانهِ من هناك الى بور مسافة مئتي كيلو متر ومجراهُ في وادٍ واسع وقلما يفقد شيئاً في زمن التحاريق ولكن تخرج منهُ مجارٍ جانبيَّة تصبُّ في البحيرات والمنخفضات التي على جانبيهِ اذا زاد ماؤُهُ ويمكننا ان نقول انهُ يجري فيهِ دائماً لا اقل من ٥٥٠ مترًا مكعباً في الثانية اي انهُ يخسر قليلاً من مائهِ وذلك الوادي مملوءٌ بالاعشاب الكبيرة والصغيرة حيث الارض جافَّة او الماءُ قليل وبالبردي حيث الماءُ عميق

ومن بور الى قرب غمبا شمبا ٢٠٠ كيلومتر يخرج البحر الابيض من الاراضي العالية ويجري في مجراهُ ضمن ضفتين مكونتين من الرمل المغطى بالاعشاب ولا يتعداهما الّا في زمن الفيضان وفيهِ هناك كثير من المجاري الجانبية يجري الماءُ فيها الى المنخفضات حيث يخزن فلا يضيع كلهُ ولكن جريانهُ في هذه المجاري زمن التحاريق خسارة كبيرة وما دمنا نرى الاعشاب فالماءُ يجري على ارض ويمكن التحكم في مجراهُ

ومن شبا شمبا الى بحيرة نو مسافة ٤٠٠ كيلو متر البلاد بلاد السد وتجد البردي نامياً في كل جهة منها وهو ينمو ولو كان عمق الماء خمس اقدام ويعلو خمس اقدام اخرى فوق وجههِ وتراهُ دائماً قادرًا على سد مجرى الماء فسقياً للبحيرات الكبيرة التي تستطيع ان تخزن من الماء ما يكفي البحر الابيض زمن التحاريق ويبقى مجراهُ مفتوحاً مع وجود هذا البردي فيهِ. ولا يقيم الانسان في تلك الجهات طويلاً حتى يصير يكره نبات البردي كرهاً شديداً بعد ان يكون قد سرَّ بمرآهُ حينما وقع نظرهُ عليهِ اولاً . ومن الغرائب التي تشاهد في هذا المكان الغريب

ان النار تضطرم في غابات الاعشاب الخضراء اميالاً بعد اميال كانها القش اليابس . و يغيب عنا هنا منظر الارض ووجهها المكسو بالنبات الاخضر

ولكننا نرى فيها احياناً شجيرات واعشاباً دميمة فيبتهج النظر برؤيتها . وتنتشر المياه في تلك البطائح صيفاً وشتاءً بين غابات البردي . اما البحر الابيض نفسهُ فيبقى في مجرى سعتهُ من خمسين متراً الى مئة متر وعمقهُ خمسة امتار ويسير شمالاً في طريق متمعج تضيق منهُ النفس حتى يودُّ المرءُ لو وجدت هناك كراكة تقطع تلك المنحنيات وتختط للماء طريقاً مستقيماً فيقيم عليها ولو اكلهُ الناموس . والغالب ان يرى في منعطف كل منحنىً بحيرة ولا يعلم المرءُ هل تضر تلك البحيرات بتعريضها الماء للتبخر او تنفع بخزنها اياهُ الى حين حاجة النيل اليهِ حينما يقلُّ ماؤُهُ . فالماء الذي في هذا المجرى غير قليل ولو كثرت تعاريجهُ ولذلك اوافق السر وليم جارستن في ما كتبهُ اولاً عن البحر الابيض حيث اشار باصلاح مجراهُ والاحتفاظ بهِ لان اهمالهُ وتركهُ قد يفضيان الى مصاعب لا يمكن التخلص منها فقد قيل ان نحساً تعرفهُ خير من جيد تتعرف بهِ

الى هنا كان البحر الابيض يجري من الجنوب الى الشمال . وعند بحيرة نو يلتقي بهِ بحر الغزال فيتجه من هناك شرقاً والماء الذي يجري ببحر الغزال الى البحر الابيض قليل ولكن ماءهُ وماء نواصرهِ يملآن المنخفضات والمستنقعات التي هناك ولولا ذلك لجفَّ ماء البحر الابيض احياناً ولم يصل منهُ شيء الى الخرطوم . وما البحر الابيض كلهُ سوى خزان لخزن الماء يخزنهُ في بعض الاماكن ويريقهُ في غيرها

ويجري البحر الابيض شرقاً مسافة ١٣٠ كيلو متراً بعد تركهِ بحيرة نو ويكون عرضهُ اولاً ١٠٠ متر فيتسع رويداً رويداً حتى يصير عرضهُ ٤٠٠ متر ويفارقهُ البردي هنا وضفتاهُ واطئتان ولكنهما تظهران حينما يكون ماؤُهُ قليلاً ويمكن التحكم بهِ وقتما يقل الماء حتى لا يذهب شيء منهُ ضياعاً

والماء الصيفي الذي قلما يقل عند غندكرو عن ٦٠٠ متر مكعب في الثانية ويبلغ احياناً ٩٠٠ متر مكعب في الثانية يقل هنا حتى يبلغ ٣٠٠ متر مكعب في الثانية في سني الشح و٤٥٠ متراً مكعباً في الثانية في سني غزارة الفيضان اي ان نصف الماء الجاري من البحيرات الاستوائية يضيع بين غندكرو ونهر السبت . فيجب ان تفعل الكراكات العجائب في تلك الجهات. والماء الجاري في النهر يصير قادراً على تعميق مجراهُ وتوسيعهِ وقد قال السر وليم جارستن ان الماء نفسهُ يوسع مجراهُ حالما يزول السدُّ من طريقهِ

ويلتقي البحر الابيض بنهر السبت بعد ان يجري في مسيل عرضهُ ٤٠ متر وعمقهُ ٣ امتار بانحدار قليل وضفتين واطئتين يسهل على الماء ان يطغى عليهما ثم ينحرف شمالاً . ويكون لون مائهِ ضاربًا الى السمرة على مدار السنة قبل التقائهِ بنهر السبت . وماء السبت لا يحمل كثيرًا من المواد في زمن الفيضان لانهُ يترك اكثر المواد التي يحملها في المستنقعات التي يمرُّ فيها ولكنهُ يحمل اكثر مما يحملهُ البحر الابيض. والمستنقعات التي يمر فيها كالخزانات فتخزن ماءهُ وتعيق جريانهُ فلا يبلغ ماؤُهُ الغزير الى مصبهِ في البحر الابيض الاَّ في شهر نوفمبر اي بعد ان يفيض باشهر

ويكون ماء البحر الابيض على اقلهِ قبل التقائهِ بنهر السبت في ابريل ومايو وكذلك نهر السبت ويبتدئ الفيضان في النهرين في وقت واحد ويحدث هناك ابدع ما يحدث في وادي النيل اذا استثنينا ما يحدث عند الخرطوم فان مسيل البحر الابيض تحت اتصالهِ بنهر السبت لا يسع فيضان النهرين ولذلك يرتفع ماؤُهُ عند محل الاتصال ويفيض على الاراضي الواطئة واما ماء نهر السبت فيبقى جاريًا في مجرى البحر الابيض ويزداد رويدًا رويدًا من مئة متر مكعب في الثانية الى الف متر مكعب في اكتوبر ونوفمبر . واما البحر الابيض فيقل الماء الجاري منهُ شمالاً ويزيد المنصب منهُ في الارض التي حولهُ فتصير بحيرة وقتية يخزن الماء فيها ثم يعود منها الى مجرى النيل في دسمبر ويناير وفبراير حينما يقل الماء الجاري من السبت . فهناك خزان طبيعي آخر لخزن ماء البحر الابيض الى حين الحاجة اليهِ

وطول البحر الابيض من مصب السبت الى الخرطوم ٨٤٠ كيلو مترًا وانحدارهُ قليل في القسم الاعلى منهُ ومتى قرب من الخرطوم يصير سطحهُ مستويًا في زمن الفيضان كأَنهُ بحيرة طويلة عرضها نحو كيلو متر ويبلغ عرضهُ كيلو مترات كثيرة حيث تكثر فيهِ الجزائر والمستنقعات والماء الذي يفيض على هذه المستنقعات في زمن الفيضان يعود الى البحر الابيض في زمن التحاريق إما سيحًا على وجه الارض او تحلبًا فيها . ولهذا التحلب اي وصول المياه الى النيل من الينابيع التي على جانبيهِ من ملتقى نهر السبت بهِ الى ان يصل الى بحر الروم شأن كبير في زمن التحاريق وكلما امعنا نظرنا في هذا الامر زاد احترامنا للمبرديني اكبر مهندسي القرن الماضي المائيين الذي انبأَ بذلك بدقة فائقة

ويجري ماء البحر الابيض الى الخرطوم جريانًا بطيئًا واقل ما يجري فيهِ هناك نحو ٤٥٠ مترًا مكعبًا في الثانية وذلك في شهر مايو ويكون ماؤُهُ خاليًا من الرواسب الاَّ حينما يمتزج بهِ ماء البحر الازرق العكر

ويلتقي البحران عند الخرطوم وهما على تمام الاختلاف . فالبحر الازرق هو بحر الجبل الحقيقي لانهُ يجري من النصف الجنوبي من بلاد الحبشة الذي تقع فيهِ الامطار الغزيرة وعليهِ الاعتماد في فيضان النيل ومجراهُ سريع وماؤُهُ عكر ويعلو بسرعة في الخرطوم فيملأُ النيل ويمنع ماء البحر الابيض من الجريان فيكوّن منهُ بحيرة طولها ٥٠٠ كيلو متر

ويكون ماء البحر الازرق على اقلهِ في شهر مايو وقد يجف تماماً في بعض السنين صيفاً ويبلغ ماؤُهُ في اعلى فيضانهِ في اوائل سبتمبر نحو ١٢٠٠٠ الى ١٤٠٠٠ متراً مكعباً في الثانية من الزمان وهذا المقدار من الماء لم نرَ مثلهُ قبلاً واذا قصرنا النظر على ماء الفيضان فاصبع البحر الازرق اغلظ من متن البحر الابيض

واقول هنا استطراداً انهُ اذا علا ماء الفيضان بعد الآن كما علا سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٨ وبقيت جسور الخرطوم منخفضة كما رأَيتها في شهر يناير الماضي فالمرجح ان البحر الازرق يطغى عليها ويغمرها بمتر من الماء

ولا يشرع البحر الازرق في الهبوط السريع المستمر الاَّ بعد ١٥ سبتمبر ويبتدئُ انصباب الماء من البحر الابيض ويبلغ متوسطهُ الاعلى وهو ٢٠٠٠ متر مكعب في الثانية في اكتوبر حين تجري فيهِ المياه التي دفعت الى ما فوق ملتقى البحرين والمياه الآتية من الجنوب . ويكون البحر الابيض فوق الخرطوم بحيرة ثالثة لخزن مياههِ ولذلك يحق لنا ان نقول ان البحر الابيض بخزاناتهِ الطبيعيَّة هو نيل مصر الحديثة التي الاعتماد فيها على الري الصيفي كما ان البحر الازرق هو نيل مصر القديمة التي كان الاعتماد فيها على ري الحياض

ان ما تقدم مأْخوذ من كتابي النيل سنة ١٩٠٤ الذي فيهِ خلاصة كتاب السر وليم جارستن "حوض النيل الاعلى" فقد مسكت ذلك الكتاب بيدي وطبقتهُ على البلاد التي وصفها ويسرني ان اشهد بصحة ما جاء فيهِ الاَّ في القليل النادر . وقد ارتأَيت في كتابي المشار اليهِ انشاء سدين الواحد عند مصب نهر السبت والثاني في الخرطوم بانياً رأْيي على كتاب السر وليم جارستن ثم ايدتهُ بما رأَيتهُ بنفسي وانا مديون للمستر دبوي وللدكتور بلفور وللمستر بيم على ما علمتهُ من الاستعلامات الحديثة لان الذين يريدون ان يفهموا المسائل العلمية المتعلقة بحوض النيل كلهِ ارضهِ ومائهِ وحاصلاتهِ يجب عليهم ان يقصدوا حرم العلم في الجناح الشرقي من مدرسة غوردون الذي يرأْسهُ الدكتور بلفور فان من هناك تنشر الياذة النيل السنوية اي تقرير معامل ولكوم وخلاصة ابحاث اولئك العلماء الذين يبحثون في العلم لذاتهِ لا لتمجيد انفسم

لقد ابنا ان البحر الابيض سلسلة من الخزانات الطبيعيَّة تخزن المياه فيها من نفسها وان فيهِ ثلاثة اماكن يحسن ان تنشأ السدود فيها لتصير خزانات صناعية الاول في نيمولا قرب بحيرة البرت والثاني عند مصب نهر السبت والثالث في الخرطوم· وكل ما يُحتاج اليهِ انما هو التحكم بهذه الخزانات الطبيعيَّة حتى يجري الماءِ منها حينما نحتاج اليهِ لا حينما يجري من نفسهِ· والكراكات تبقي المجرى مفتوحاً بين هذه الخزانات فانها توسعهُ وتعمقهُ حيثما يدعو الامر الى ذلك وتزيل التعاريج وتسد البتابيت· وسيشرع رجال الري في هذا العمل لانهم اوصوا على الكراكات ويبقى الشروع في استخدام خزان او اكثر من هذه الخزانات لكي يصير في السودان ما يكفيهِ من ماء الري من ١٥ مايو الى ١٥ يوليو وفي مصر ما يكفيها من ١٥ ابريل الى ١٥ يوليو

والخزان الذي يحسن الشروع فيهِ اولاً هو خزان الخرطوم فاذا اقيم هناك سدان من التراب مصانان بالحجارة البعد بينهما ٥ كيلو مترات(١) يقطعان مجرى النيل ويجعل في كل منهما هويس و٢٠ عيناً وخزن بينهما ما ارتفاعهُ ٨ امتار من الماء فلا تزيد اكلافهما على ١٢٥٠٠٠٠ ويكون من ذلك خزان يسع مليارين ونصف الى ثلاثة مليارات ونصف من الامتار المكعبة· والمزية من انشاء اول خزان عند آخر البحر الابيض هي ان مياههُ تصل حالاً الى النيل وتجري الى القطر المصري· واجراءِ هذا الماء في اوائل الصيف وابقاءِ خزان اصوان مملوءًا الى اطول ما يمكن يجعل التبخر على اقلهِ ورجوع المياه الى النيل من التحلُّب الارضي عن جانبيهِ على اكثرهِ وهذا الماءِ يقوم مقام اكثر الماء الذي يصعد بالتبخر ويحسن ان تقام طلمبات على البحر الازرق على ١٥ كيلومترًا فوق الخرطوم تروى بها الارض في آخر مثلث الجزيرة تعويضاً للناس عما يخسرون من الارض التي ينشأُ فيها هذا الخزان فان الربح يقوم باكلاف العمل ونفقاتهِ· وما ينفق على عشرة الاف فدان مع ما يلزم لها من آلات الري والحرث لا يزيد على ٢٥٠٠٠٠ جنيه· واذا اضفنا ٢٥٠٠٠٠ جنيه الى ما قدر لعمل هذا الخزان بلغت النفقات كلها ١٥٠٠٠٠٠ لثلاثة مليارات من الامتار المكعبة مقابل ٦٠٠٠٠٠ جنيه لثلث مليار من الامتار المكعبة تحصل من تعلية خزان اصوان

واذا صار حول الخرطوم عشرة آلاف فدان تزرع زراعة صيفيَّة فذلك من النعم الكبيرة

---

(١) (المقتطف) هذا على ما في الاصل الانكليزي والفرنسوي الذي عندنا والظاهر ان ذلك خطأٌ في الطبع والصواب ٥٠٠ كيلو متر· وقد قصدنا السر وليم ولككس حين كتابة هذه السطور لنسأَلهُ في ذلك فوجدنا انهُ سافر الى قبرص

واذا صار الماء ميسورًا على مدار السنة فالشركة المصرية الجديدة تصير قادرة على زرع ٢٠٠٠٠٠ فدان شمالي الحلفايا والخرطوم وتصير الخرطوم في جنة ارضيَّة ولا يعود اهلها يرون الهبوب الاَّ اذا ابعدوا عنها ويصير السودان معدن ذهب لمصر اذ يعطيها ما يكفيها من الماء للزراعة الصيفية ولا يبقى عالةً عليها كما هو الآن

والخزان الذي يقام عند نهر السبت يلزم لهُ اعمال شبيهة بالاعمال اللازمة لخزان الخرطوم وهي اضيق نطاقًا منها ولكن نفقاتها قد لا تقل عن نفقات سد الخرطوم والماء الذي يحجز بسد السبت يضطرُّ ان يجري ٨٤٠ كيلو مترًا حتى يصل الى الخرطوم فينقص في سيرهِ كثيرًا ولذلك يكون سد الخرطوم انفع منهُ

وسد نيمولا لا بدَّ من تأخيرهِ الى ان تنشأ سكة حديد تصل ما فوق الممر الصخري بما تحتهُ جنوبي غندكرو والى ان تطهر الكراكات جهات السد حتى يسع مسيل النهر كل الماء الذي يجري فيهِ . وهذا العمل سهل حتى في البلاد التي حول بحيرة البرت ونفقاتهُ اقل من مليون جنيه وهو مهم الآن من وجهتهِ النظرية فقط

وسد الخرطوم يتم بسهولة في ثلاث سنوات وهو كافٍ لكل المياه التي يحتاج اليها القطران المصري والسوداني من الآن الى سنين كثيرة . ويسهل وجود الاموال اللازمة لهُ ولوادي الريان (وهذا الاخير اهم من الخزانين الآخرين) وذلك ببيع جانب من المليون فدان البور التي تمتلكها الحكومة في الوجه البحري وليس لهذه الاطيان قيمة تذكر الآن ولكن يصير لها قيمة كبيرة جدًّا حالما تعطى المياه الكافية للري الصيفي

وقد عرفنا الآن سبب اخضرار ماء النيل والفضل في ذلك للعلماء مثل شوينفورت وكفمن وعرفنا ايضًا كيف نمنعهُ فان الماء الاخضر الكريه الطعم والرائحة مسبب اخضرارهُ عن نمو نباتات بزورها موجودة في الماء ويزيد نموها حينما يصير جريان الماء بطيئًا فقد كان المسيو غالوى سلفي في ادارة شركة مياه العاصمة يتشكى من اخضرار المياه حينما يطول خزنها فوق القناطر الخيرية ويصير سيرها بطيئًا وقد قيل لهُ ان اخضرارها آتٍ من جهات السد ولكن ذلك خطأٌ واخضرارها ناتج عن طول بقائها فوق القناطر الخيريَّة وقد تزيد المواد الخضراء فيها حتى يتعذَّر ترشيحها بطبقات الرمل ولو عرفت ذلك حينئذٍ كما اعرفهُ الآن لرفعت المياه مترين فوق المرشحات وجعلتها تنتصب على شبكة فتعلق بها المواد النباتية وينزل الماء الى مرشحات الرمل نقيًّا فيغنينا ذلك عن ماء الآبار الارتوازية الذي يكرههُ الوطنيون والنزلاء . ويظن البعض ان هذا الماء المستخرج من طبقات الارض السفلى متصل بالمياه المتحلبة من

اسراب القاهرة التي تغور في الارض وتصل الى المياه في طبقاتها السفلى ولا علاج لذلك الاَّ اذا نزحت اسراب القاهرة على اسلوب المستر كاركيت جمس واهملت آبارها

في شهر يونيو سنة ١٩٠٠ ساءت المياه الخضراء جدًّا وقلَّ الاكسجين فيها حتى ان الواقف على كبري قصر النيل كان يرى السمك مغطيًا سطح الماء لانهُ لم يعد يستطيع ان يعيش الاَّ قرب سطحهِ . وماتت الالوف منهُ في جهات كلبشه . وزاد اخضرار النيل فوق خزان اصوان في شهر يونيو سنة ١٩٠٣ ولكنهُ لما انصبَّ من العيون واستحال الى رشاش تطهَّر وتنقى حتى عسر عليَّ ان اصدق ان الماء الذي رأيتهُ عند جزيرة اصوان هو من نفس الماء الذي رأيتهُ فوق الشلال

ولذلك يجب ان الماء المخزون في خزان البحر الابيض عند الخرطوم ينصب على شبكة او مصبَّع حتى يتجزأ فيتنقى . والمرجح ان ماء النيل يصير حينئذٍ انقى مما يمكن ان يكون الآن حينما يكون البحر الابيض على اوطاءِ

فها قد بسطت لكم ما استفدتهُ من سياحتي الى منابع النيل ووصفت ما رأيتهُ من الخزانات الطبيعيَّة في مجرى البحر الابيض وكيف يمكن ان تستخدم لنفع مصر والسودان ويزيد نفع هذه الخزانات بكل ما يبنى على النيل من القناطر التي تجعل الترع المتصلة بها بمأمن من قلة الفيضان فالقناطر الخيرية وقناطر اسيوط وقناطر اسنا التي تبنى الآن هذه القناطر كلها تساعد على خزن الماء للري الصيفي وهي حلقات من سلسلة كبيرة وخزن الماء ميسور لمصر ولا يقتضي الاَّ التحكم بماء البحر الابيض كما تحكم القدماء بماء البحر الازرق لكي يعم الري الصيفي تكثيرًا لموسم القطن الذي لا مثيل لهُ وهذا الري خير خلف لري الحياض الذي شهر مصر قديمًا كاعظم بلاد لزرع الحنطة

(انتهت خطبة السر وليم ولككس الاولى وقد ترجمناها بتصرف قليل)

ديون الفلاح المصري

يقدّر المقدرون قيمة اطيان القطر المصري الآن بنحو ٤٠٠ مليون من الجنيهات والديون التي عليها بنحو اربعين مليونًا من الجنيهات فيكون الدين نحو عشرة في المئة فقط من ثمن الاطيان ويقابلون ذلك بما على الاراضي الزراعية من الدين في الممالك الاوربيَّة ويقولون ان الدين لا يزال خفيفًا جدًّا في القطر المصري واطيانهُ تحتمل مضاعف ما عليها . ويقول غيرهم ان دين الحكومة المصرية البالغ مئة مليون من الجنيهات هو على الاطيان والاطيان تدفع فائدتهُ وهي

مرهونة لاصحابهِ وعليهِ فالدين الذي على الاطيان يبلغ مئة واربعين مليونًا من الجنيهات فهو ٣٥ في المئة من ثمن الاطيان وهي لا تحتمل اكثر من ذلك واذا زاد الدين عليها فلا بدَّ من ان تظهر نتيجتهُ عاجلاً او آجلاً بعجز الفلاحين عن ايفاء الاقساط المطلوبة منهم. ويستثنى من ذلك المال الذي يستدان لاصلاح الاراضي البور فان الفدان البور الذي يشترى الآن بثلاثين او اربعين جنيهاً ينفق عليهِ عشرة جنيهات او خمسة عشر جنيهاً فيصير يساوي سبعين او ثمانين جنيهاً

ويمكن التوفيق بين هذين القولين بان جانبًا من دين الحكومة يحسب على الاطيان والجانب الآخر على سكك الحديد ونحوها من المصالح ذات الايراد. وسكك الحديد تساوي نحو اربعين مليونًا من الجنيهات او ان صافي ريعها يساوي فائدة اربعين مليونًا من دين الحكومة فكأَن الباقي من دين الحكومة على الاطيان نحو ستين مليونًا من الجنيهات وهي والدين الذي على الاطيان مباشرة ١٠٠ مليون من الجنيهات او نحو ٢٥ في المئة من ثمن الاطيان فان كانت الاطيان تحتمل اكثر من ذلك فما تحتملهُ قليل لا يزيد على خمسة في المئة من ثمنها

ويظهر كون اطيان القطر حاملة دين الحكومة من ارتفاع الضريبة فان متوسط ضريبة الفدان في القطر مئة غرش وهي لا تزيد على غروش قليلة في سائر البلدان فاذا فرضنا ان ستين مليونًا من دين الحكومة خاصَّة بالاطيان ففائدتها مليونان من الجنيهات وهي مأخوذة من مال الاطيان فيصيب الفدان منها اربعون غرشًا والباقي وهو ستون غرشًا من المال نصفهُ مقابل نفقات الري والنصف الآخر للحكومة مقابل حفظ الامن والادارة العامَّة

واذا فرضنا ان اطيان القطر تحتمل ايضًا من الدين ما يساوي خمسة في المئة من ثمنها فذلك يساوي عشرين مليونًا من الجنيهات اي انهُ اذا زادت ديون الاطيان عشرين مليونًا اخرى فلا ضرر منها بشرط ان تنفق بالحكمة لخدمة الاطيان وان لا تكون فائدتها اكثر مما يأخذهُ البنك العقاري المصري عادة اي نحو ٦ في المئة سنويًّا

البنك الزراعي وديون الفلاح

لما اشتدت الضيقة المالية في القطر المصري في الشهر الماضي طلب جماعة من الحكومة ان تقرض البنك العقاري المصري نحو مليوني جنيه من الاوراق المالية التي عندها وهو يرد قيمتها لها في بضع سنوات مع فائدة معتدلة اكثر من الفائدة التي تنالها الحكومة الآن ويجلب

بها نقوداً من فرنسا يدينها للفلاحين على جاري عادتهِ . فلم تجبهُ الحكومة الى طلبهِ ولكنها اوعزت الى البنك الاهلي ليقرض البنك الزراعي نحو مليون جنيه اخرى واجازت للبنك الزراعي ان يزيد اكبر مبلغ يدينهُ لشخص واحد من ٥٠٠ جنيه الى الف جنيه وشاع في اواخر الشهر ان رأس مال البنك الزراعي سيزاد اربعة ملايين من الجنيهات وانهُ يباح لهُ حينئذٍ ان يجعل اكبر مبلغ يدينهُ لشخص واحد خمسة الآف من الجنيهات

ولكن هب انهُ تمَّ ذلك كلهُ فالفائدة منهُ لا توازي الفائدة من البنك العقاري لاصحاب الاطيان واصحاب اراضي البناء فاولاً ان البنك العقاري يكتفي بفائدة ستة في المئة الى ستة ونصف والبنك الزراعي يأخذ فائدة ثمانية في المئة وهذه الاثنان في المئة تجعل فرقاً يساوي عشرين الف جنيه في كل مليون جنيه يخسرها الفلاح ويكسبها ارباب الاموال

وثانياً ان البنك الزراعي لا يتمهل في استيفاء اقساطهِ ابدًا فيضطر الفلاح ان يستدين القسط من تاجر برباً فاحش الى ان يبيع محصولاتهِ والمرجح ان المئة التي يستدينها الفلاح من البنك الزراعي بثمانية في المئة تكلفهُ عشرة او اثني عشر في المئة وهذا غبن فاحش على الفلاح

وثالثاً ان البنك العقاري يسلف اصحاب الاملاك لبناء المنازل فيها ولولاهُ ما عمرت احياءٌ كثيرة في مصر والاسكندرية وكثير من المدن فاذا عجز الآن عن تسليف النقود لاصحاب الاراضي عجزوا هم عن بنائها واستثمار الاموال التي دفعوها ثمنها فتكون الخسارة كبيرة على القطر المصري من جراء ذلك ويبطئ عمرانهُ ولذلك اسف الجمهور لان الحكومة لم تجد لها سبيلاً لمساعد البنك العقاري ويودون ان تجد سبيلاً آخر بهِ يسهل امداد اصحاب الاطيان واصحاب الاراضي بالاموال التي يحتاجون اليها لاصلاح اطيانهم وبناء اراضيهم بفائدة معتدلة لا تزيد على ستة في المئة

مستقبل زراعة القطن

ان مساحة الاراضي الزراعية في القطر المصري تبلغ ٦٣٨٧١٠٠ فدان منها ٥٥٣٩٦٣٨ تزرع الآن والباقي وهو ١٠٤٧٤٦٢ يقبل الزراعة لو وجدت المياه الكافية لريهِ وهذه الأطيان موزعة في الوجهين البحري والقبلي كما تري في هذا الجدول

	الوجه البحري	الوجه القبلي	المجموع
الاطيان المزروعة	٣١٣٢٥٣٩	٢٢٠٧٠٩٩	٥٥٣٩٦٣٨
الاطيان القابلة الزراعة	٠٩٣٣٩٨٥	٠١١٥٤٧٧	١٠٤٧٤٦٢
المجموع	٤٠٦٦٥٢٤	٢٣٢٠٥٧٦	٦٣٨٧١٠٠

والاطيان التي زرعت قطناً في العام الماضي نحو ١٦٠٠٠٠٠ فدان وهي نحو ٤٠ في المئة من اطيان الوجه البحري الزراعية ونحو ١٤ في المئة من اطيان الوجه القبلي الزراعية والمجموع نحو ٣٠ في المئة من اطيان القطر. وتقدر مساحة الاطيان التي تزرع الآن قطناً والصالحة لزراعة القطن كلها ٥٦٠٠٠٠٠ فدان فاذا زرع ٤٠ في المئة منها قطناً سنوياً بلغت مساحة زراعة القطن السنوية ٢٢٤٠٠٠٠ فدان واذا بلغ متوسط محصول الفدان اربعة قناطير ونصف قنطار كما في العام الماضي بلغ المحصول كلهُ عشرة ملايين قنطار ولكننا نرجح ان ارباب الزراعة سيجدون انهُ لا يحسن بهم ان يزرعوا القطن في اكثر من ثلث الاطيان الصالحة لزراعتهِ فلا تزيد مساحة زراعة القطن السنوية على مليون ونحو ٩٠٠ الف فدان ويبقى المحصول ثمانية ملايين ونصف الى تسعة ولكن تكون المقطوعية قد زادت كثيراً جدًّا قبلما يبلغ محصول القطن هذا المبلغ

باب المراسلة والمناظرة

تراجم عظماء المشرق

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

لا اخفي عنكم عجبي من خطتكم في الاغضاء عن نشر تراجم مشاهير ونوابغ الشرق بالاخص الذين ظهروا في مصر وسوريا . مع ان مقتطفكم سيكون كتاريخ يرجع اليهِ في الاجيال المقبلة لمعرفة ما كنا عليهِ من العلم والمعرفة والشهرة

نشرتم في الماضي سير كثيرين من فلاسفة الغرب وعلمائهِ الذين افادوا العالم والانسانية ثم جعلتم تترجمون بعض من اشتهر من رجال اوربا واميركا تحت عنوان (رجال المال والاعمال) وليس في نشر تاريخ هؤلاء (اي رجال المال والاعمال) فائدة للشرق سوى تشبه ابنائهِ بهم ليقتفوا آثارهم في الكد والعمل

ولكن لا يخفى على حضرتكم ان نقل العدوى من القريب اهون بكثير من الاتيان بها من البعيد . ولا شك ان روح الغيرة تدب في قلب الانسان من اخيهِ وجارهِ بهيئة افعل مما لو جاءتهُ من الغريب البعيد

ونحن والحمد لله لم نحرم رجالاً افاضل حازوا شهرة عالية وافادوا بلادنا فائدة لا يمكن انكارها · واليهم كان يشار بالبنان في كل مكان · وهم اعظم مثال للجد والاجتهاد · وعلى ما افتكر ان سيرهم اولى بالتدوين خصوصاً في بطون التاريخ الشرقي الذي يمثلهُ الآن مقتطفكم الاغر متتبعاً الحوادث وجارياً معها جنباً لجنب

بهذا تنصفونهم وتتمون الغاية التي ترمون اليها من بث روح الجد والاجتهاد · فضلاً عن انهُ يتحتم علينا درس ومعرفة سير هؤُلاء الافاضل الذين لهم الفضل الاكبر علينا والذين بهم نفتخر

كم وكم من الذين لهم اليد الطولى في نهضتنا العلمية والادبية الاخيرة قد ذهبوا الآن لينالوا اكليل المجد جزاء اعمالهم منهم الصحافي والمحامي والمؤَرخ والمصنف والمؤلف والمترجم واللغوي والعالم · وآخرون هم مثال الجد والاجتهاد ولدوا وبعضهم لا يملكون سوى الفقر وماتوا وعندهم الالوف ليس من طريق استبداد او احتكار او مضاربة · بل من طريق الاستقامة والجهاد ولم تجعلوا لهم ذكراً في مقتطفكم

فهل من العدل ان تبخسوهم حقهم ولا تدونوا تاريخ حياتهم ليكون مثالاً لنا ولابنائنا من بعدنا. ولكي توفوا التاريخ حقهُ · خصوصاً لانكم انتم اولى بهذا العمل من ابناء الجيل القادم لانهم كانوا معاصريكم ومعاشريكم ومشاركيكم سواءٌ كان في العلم او في السياسة وخدمة البلاد ومؤَلفاتهم وتصانيفهم وتعبهم وجميع اعمالهم بين ايديكم · فاذا كتبتم عنهم شيئاً يكون لهُ المقام الاول لانكم انما تكتبون ما رأيتموهُ رأي العين او اخذتم عمن رأى

فنرجو ان نرى في الاعداد القادمة ما يسدّ هذه الثلمة في بناء تاريخ الشرق وبهذا تكون خدمتكم للوطن وبنيهِ اجلّ واعمّ

لم اقصد من هذا سوى الفات نظر حضرتكم الى ما اعتقد ان بهِ فائدة عظيمة لنا · فان اصبت المرمى فهذا مشتهاي والّا فاني اكون قد كاشفتكم بما في ضميري ودمتم

ابرهيم نقولا يارد

[المقتطف] ان ما ننشرهُ بقلمنا نكتب فيهِ ما نعرفهُ او ما ننقلهُ عن الذين يعرفونهُ · وما ننشرهُ باقلام غيرنا نتوخى ان يكون مما يعلمونهُ هم او مما ينقلونهُ عن العالمين بهِ · فقد ترجمنا الدكتور فان ديك والدكتور بلس والدكتور ورتبات والشيخ محمد عبده لاننا كنا من اعرف الناس بهم وبمؤَلفاتهم ونشرنا ترجمة المعلم بطرس البستاني والسيد محمد بيرم لان اعرف الناس بهما كتبهما لنا. والقاعدة التي جرينا عليها حتى الآن هي اننا لا نترجم الّا الاموات او الاحياء الذين شاخوا وثبتت شهرتهم ولا يخشي ان تنتقض · ثم ان الذين توفوا

ولم تذكر ترجماتهم في المقتطف مع انهم يستحقون ان تذكر فيهِ كان السبب الوحيد لعدم ذكرها اننا نحن لا نعرف من امورهم ما يكفي لترجمتهم والذين يعرفون من امورهم ما يكفي بخلوا علينا بكتابة ترجماتهم وذووهم لم يهتموا بذلك

وكل ما ننشرهُ من ترجمات الاوربيين والاميركيين منقول عن كتب ومجلات موثوق بها بقي الذين لا نعرفهم ولا طالعنا مؤَلفاتهم سواءٌ كانوا من ابناء هذا القطر او القطر السوري فهؤُلاء لا يجوز لنا ان نترجمهم ونكتب عنهم امورًا قد تكون صحيحة وقد تكون كاذبة لئلا يكون ذلك تضليلاً للافهام. وفوق هذا فان العلم عامٌّ لا شرقي ولا غربي واذا ترجمنا خمسين رجلاً من علماء الغرب قبل ان نترجم رجلاً واحدًا من علماء الشرق لا نكون قد بخسنا الشرقيين المعاصرين حقهم لانهُ ليس فينا عالم واحد مقابل خمسين عالمًا من علماء الغرب وقس على العلماء رجال السياسة ورجال المال والاعمال . ولا يجوز في شرع العلم ان نستسمن ذا ورم ونموّهُ على انفسنا وعلى الناس

ثم اننا اذا لم نترجم واحدًا من الذين يستحقون ان يترجموا لا نكون قد ظلمناهُ لان ليس بيننا وبينهُ عهد اننا نذكر ترجمتهُ حيًّا وميتًا ولا تعهدنا لهُ ولا لغيرهِ اننا نترجم كل مَن يستحق ان تذكر ترجمتهُ في المقتطف حتى نكون قد حدنا عن " العدل " في عدم ذكرنا اياها. وكل ما نحن مرتبطون بهِ للجمهور هو ان نملأَ المقتطف بما نحسبهُ نحن مفيدًا لهم . ويستحيل علينا ان نجمع فيهِ كل ما هو مفيد ولو كان حجمهُ عشرة اضعاف ما هو. ويستحيل علينا ايضًا ان نجري على رأي كل واحد من القراء . وهل تستطيعون ان تذكروا لنا اسم عشرين رجلاً " من الذين لهم اليد الطولى في نهضتنا العلميَّة والادبيَّة الاخيرة ومنهم الصحافي والمحامي والمؤَرخ والمصنف والمؤَلف والمترجم واللغوي والعالم ومن الذين ولدوا لا يملكون سوى الفقر وماتوا وعندهم الالوف ليس من طريق استبداد او احتكار او مضاربة بل من طريق الاستقامة والجهاد " ولم نجعل " لهم ذكرًا في المقتطف " كما تقولون

ان مَن يقرأُ تعدادكم لاوصاف العلماء والفضلاء يحسب اننا فقنا المانيا في عدد علمائنا واميركا في عدد اغنيائنا والظاهر ان مقياس العلم عندكم اوطأُ جدًّا مما هو عندنا والاَّ ما كنا نحن وكثيرون غيرنا نشكو دائمًا من تأَخرنا العلمي ومن انهُ لم يقم منا في العصر الحاضر عالم واحد يقاس بعلماء اوربا واميركا ولا قام منا رجل جمع ثروة بطريق الحلال تقابل بثروة اغنياء اوربا واميركا . اين العالم الطبيعي الذي اكتشف ناموسًا من نواميس الطبيعة او حقيقةً واحدةً من حقائقها . اين العالم الفلكي الذي اكتشف نجمًا واحدًا جديدًا او علم امرًا

واحداً لم يكن معلوماً . اين اللغوي الذي استنبط حقيقة واحدة جديدة في علم اللغات ووافقهُ علماء اللغات عليها

جاءنا جماعة منذ سنوات برجل برَّاد بيدهِ بندقية مثل بنادق رمنتون وقالوا لنا انظروا عدم اعتناء حكومتنا بصنَّاع بلادها فان هذا البرَّاد صنع بندقية مثل بنادق رمنتون تماماً فلو كان في اوربا فماذا كان جزاؤُهُ من حكومتهِ . قلنا السجن او الغرامة . فبهتوا من ذلك فابنَّا لهم ان هذا الرجل منتحل او مختلس فلو صنع هذه البندقية قبل ان صنع غيرهُ مثلها لعُدَّ مخترعاً اما وقد قلَّد تقليداً فهو معتدٍ على حقوق المخترع قبل ان تنتهي مدة امتيازهِ . ولعلَّ هذا القول يصدق على كثيرين من الذين تحسبونهم من العلماء المؤلفين

ملك اسوج وتاريخ العرب

حضرة منشئي المقتطف

بعد التحية — قلتم في الجزء الاول من مجلد هذا العام في تأبينكم جلالة ملك اسوج انهُ اهتم بتاريخ العرب قبل الاسلام واقترح على الباحثين تأليف تاريخ لهم وعين جائزة لمن يفي كتابهُ بالمراد فلم ينل الجائزة احد

فاخبر حضرتكم ان من الكتب التي قدمت لهذا الغرض كتاب (بلوغ الأرب في احوال العرب) لمؤلفهِ الفاضل السيد محمود افندي شكري الالوسي البغدادي وقد قال بعضهم ان هذا الكتاب نال الجائزة وذكر هذا ايضاً ملتزم طبعهِ في مقدمتهِ فقال

(ولما عرض مع غيرهِ على انظار الامتحان ظهر رجحانهُ وبان واستحق الجائزة والتقريظ ونال بين أُولي الفضل الجاه العريض . الخ)

فهل هذا الكتاب نال الجائزة والتقريظ كما قيل او انهُ لم ينل غير ما جاء فيهِ من التقاريظ الأمل افادتنا ولجنابكم الفضل

عبد الرحيم البيسري

اسيوط

[المقتطف] ان الذي ذكرناهُ هو الصحيح فانهُ لم ينل الجائزة احد ولكن الكتاب الذي تشيرون اليهِ وُجد افضل من غيرهِ فاستحق مؤلفهُ الشكر وأُمر الكونت لندبرج الذي كان قنصلاً جنرالاً لاسوج في مصر ان يكتب اليهِ كتاب شكر ففعل . ونكرر الآن ما قلناهُ مراراً وهو ان تاريخ العرب قبل الاسلام غامض سقيم جداً ولا نرى سبيلاً لمعرفتهِ الاَّ باستخدام جمهور من علماء العاديَّات ليبحثوا وينقبوا في آثار بلاد العرب لعلهم يكتشفوا ما ينجلي بهِ الغامض كما فعلوا في تاريخ المصريين القدماء وتاريخ الاشوريين والبابليين

باب المسائل

(١) اللوبياء والسوس

كورو بفنزويلا . ضومط اخوان . هل من طريقة سهلة لحفظ اللوبياء من السوس فانها كثيرة في هذه الجهات ولكن ينخرها السوس بعد جمعها بشهر او شهرين

ج ان السوس يكون فراشاً صغيراً يبيض على ظاهر اللوبياء ويتولد السوس من بيضهِ فينخر اللوبياء . فالطريقة لمنع السوس ان توضع اللوبياء في مخازن جافة خالية من فراش السوس ومن الشقوق والثقوب التي يقيم فيها هذا الفراش . ونرجح ان بخار كربتيد الكربون يميت فراش سوس اللوبياء وبيوضهُ كما يميت فراش سوس القمح وبيوضهُ فيحسن ان يجرَّب ذلك بارشاد صيدلاني ماهر

(٢) ماركس ريغوليوس

ود مدني . محمد افندي عارف . قرأت في تاريخ رومية لكرينون ان ماركس ريغوليوس Macus Regulus الذي زحف لفتح افريقية وعاد الى قرطاجنة بعد ان انهزمت مراكب القرطاجنيين التي أُرسلت لعرقلة مساعيهِ في الفتح أُسر عند انهزام جيشهِ في محاولتهِ النزول بقرطاجنة وسجن ثم أُرسل الى رومية لمهمة ارسلهُ اليها القرطاجنيون من جهة ابدال الاسرى ولما لم يفلح رجع الى حيث كان ومات في السجن

وفي تاريخ مير Mier العمومي رأيت انهُ رجع وعوضاً عن طلبهِ ما أُرسل من اجلهِ طلب من قومهِ شن الغارة على قرطاجنة واظهر لهم خللها الداخلي ثم رجع واميت شر ميتة سنة ٢٥٦ فاي القولين اصح

ج ان الرواية الثانية صحيحة على اختصارها لكنها لا تنقض الرواية الاولى ولو خالفتها فان ماركس ريغوليوس لم يفلح في ما ارسل لاجلهِ وعاد الى قرطاجنة وسجن ومات . اما تعليل عدم فلاحهِ وشرح كيفية موتهِ معذباً على ما ورد في الرواية الثانية فمنقولان عن وصف شعري

(٣) علامة الظفر

ومنهُ . كان الرومان يثبتون مزراقين في الارض ويضعون مزراقاً ثالثاً فوقهما معترضاً ليمر من تحتهُ الجيش المنهزم علامة الانهزام فهل يوجد عند العرب ما يشابه ذلك

ج لا نعلم ان هذه العادة كانت عند العرب ايضاً ولكن يظهر من عادة اللاعبين بالسيف والترس ان الغالب كان يشهر سيفهُ

فيمر المغلوب من تحتهِ ويدعى عتيق السيف. وكان المغلوب المعفي عنهُ عند العرب يجثو امام الغالب ويلمس طرف ثوبهِ ويقول لهُ ملكت فاسجح اي ظفرت فاحسن العفو

(٤) الاشربة الروحية

مصر. احد المشتركين اتخذ المتفرنجون من المصريين الاشربة الروحية في حفلاتهم وافراحهم كأَنها من الضروريات فهل هذه العادة ضمن ما حملهُ الينا المصريون من الغرب وهل هي هناك كما هي عندنا

ج الظاهر انكم لم تسمعوا وصف الخمر الذي يصفها بهِ الشعراء وهو "معتقة من عهد نوح" فاهالي مصر واهالي الشام كانوا يعصرون الخمر ويصنعون الاشربة الروحية على انواعها لما كان اهالي اوربا يأْوون الكهوف والحراج ويعيشون بالصيد والقنص ولا خمر عندهم ولا شيءَ من الاشربة الروحية. وترى الصور المصرية القديمة التي نقشت على الحجارة من عهد الفراعنة القدماء منذ اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف سنة والناس جلوس فيها حول موائد الطعام رجالاً ونساءً والسقاة يديرون عليهم كؤُوس الراح فان كانت امة اقتبست من امة شرب المسكرات فاهالي اوربا اقتبسوا ذلك من اهالي اسيا وافريقية وهذا لا ينفي ان تكون عادة صبّ نوعين او ثلاثة من المسكرات في اكواب على المائدة مقتبسة الآن من الاوربيين لانها شائعة في ولائمهم

(٥) ايمان لورد كلفن

حمص. الخواجه حنا خباز. تكرمتم على قرَّاءِ المقتطف بترجمة لورد كلفن العالم الانكليزي فهل تجودون علينا بشيءٍ مما تعلمونهُ عن مبادئهِ الروحيَّة اي هل كان يؤْمن وبماذا

ج لما التأَمت جمعيَّة ادنبرج العلميَّة الملكية في ٦ يناير هذا العام قرأَ الاستاذ كروم برون تأْبيناً للورد كلفن قال فيهِ "انهُ كان شديد الاهتمام بالعلوم المحضة ولكنهُ لم يقصر اهتمامهُ عليها بل اهتمَّ ايضاً بكل المسائل التي تؤَثر في احوال الامم كالتعليم والسياسة والديانة وكان لهُ آراءٌ صريحة في كل موضوع من المواضيع التي بحث فيها بحثاً دقيقاً وكان يدافع عما يحسبهُ حقًّا اشد الدفاع ولكنهُ كان يحترم آراءَ خصومهِ ويجامل جميع الناس"

ومعلوم ان لورد كلفن عاش ومات من اعضاء الكنيسة الانجيلية فلا بدَّ من انهُ كان يعتقد اعتقادها او اعتقاد المتنورين من ابنائها لكننا لم نقف حتى الآن على اقوال صريحة لهُ تظهر منها عقائدهُ الدينيَّة

(٦) العلم والدين

ومنهُ. هل يصحُّ ما يصرّح بهِ البعض من ان التعمُّق في العلوم الطبيعيَّة ينافي الايمان

ج كلاَّ لانهُ مهما اتسع علم العالم يبقى يجهل اموراً كثيرة ويبقى مضطرًّا ان يؤْمن بامور يفرضها فرضاً او تدعو الحال الى

وجودها لزوماً ولو كانت غير واقعة تحت الحس

(٧) ازلية المادة

ومنهُ . ايٌّ اعقل أَنسبة الازلية للمادة ونواميسها ام اسناد وجود المادة الى قوة عاقلة ازلية سنت نواميسها وهي متسلطة عليها

ج اننا لا نستطيع ان نتصوَّر الازلية للمادة ولا لغيرها ولا ندري كيف يستطيع الناس ان يتصوَّروها . ولكن اذا فرض فرضان الاول ان المادة وُجدت منذ الازل هي ونواميسها فليس لها موجد والثاني ان الخالق وُجد منذ الازل وهو الذي اوجد المادة ونواميسها . وطُلب منا تصوُّر هذين الفرضين رأينا ان تصوُّر الجزء الثاني من الفرض الثاني اسهل من تصوُّر الفرض الاول كلهِ والجزء الاول من الفرض الثاني . ولعلَّ غيرنا يستسهل تصوُّر الفرض الاول او تصوُّر الفرضين على حدٍّ سوى . ولا ندري لماذا يبحث الناس في امور يصعب عليهم ادراكها وهم يجهلون اموراً كثيرة يسهل فهمها ويهملون اموراً كثيرة يجب عليهم العمل بها

(٨) البابية

توثو هورزونت باميركا . خليل افندي اسطفان . سمعنا ان بمدينة عكاء فئة دينية تدعى باسم البابيين فهل لكم ان تخبرونا عن تاريخ ظهورها وخلاصة تاريخها

ج قد نشرنا كلاماً وافياً عنها في المجلد العشرين من المقتطف فعليكم بمراجعتهِ

(٩) مخترع المغزل

ومنهُ . من هو مخترع اول مغزل ومن اي عهد

ج ان ذلك مجهول لتوغلهِ في القدم ولا يمكن تحقيق شيءٍ من تواريخ القدماء الَّا ما كان مكتوباً منها كتابةً فكل ما استنبطوهُ قبلما وضعوا الكتابة لا يعلم تاريخ استنباطهم لهُ والغزل والنسج عرفا قبلما عُرفت الكتابة فلم يحفظ تاريخهما ولا عبرة بما نقلهُ القدماء بالتواتر لانهم مزجوهُ بالخرافات ولأَن الانسان ميَّال الى وضع الاقاصيص عمَّا لا يعلمهُ ولو على سبيل التعليل

(١٠) ضرر السعوط

ومنهُ . هل السعوط اخف ضرراً من التبغ

ج نعم

(١١) مرض الدماغ والسكر

طنطا . الخواجا يوسف حديده . انسان اصيب بمرض في دماغهِ بسبب شرب الخمر ثم عالج المرض وشفي تمام الشفاء ولم يشرب الخمر بعد ذلك وهو يستعمل الآن الرياضة البدنية القانونية والغذاء المفيد فهل يبقى معرَّضاً للداء

ج لم تذكروا لنا اسم الداء ولا وصفهُ ولكن ان كان قد شفي منهُ تماماً فهو لم يكن مزمناً بل حادٌّ اي انهُ لم يكن مصاباً من جراهُ بعلة في كبدهِ او قلبهِ او اعصابهِ ولذلك لا

خوف من رجوع الداء اليهِ اذا لم يعد الى شرب المسكرات ثم ان الداء الذي يحدث من المسكرات لا يحدث من غيرها

(١٢) العدد الذهبي

مصر. م · افندي فهمي. ما هو العدد الذهبي في حساب التقويم

ج ان بدر عيد الفصح يختلف وقوعهُ من سنة الى اخرى في مدة ١٩ سنة والعدد الذهبي هو العدد الدال على عدد السنين من هذه المدة وذلك لان كل ١٩ سنة من السنين الشمسية تساوي ١٩ سنة من السنين القمرية وسبعة اشهر فوقها فاذا اضيف سبعة اشهر الى سبع سنوات قمرية في مدة ١٩ سنة قمرية عادت السنة الشمسية والقمرية الى الاتفاق · وقد جعل المسيحيون عيد الفصح في اقرب احد من البدر الواقع بعد الاعتدال الربيعي فما يحدث هذه السنة يحدث مثلهُ بعد تسع عشرة سنة فتكون التسع عشرة سنة دوراً كاملاً والعدد الذهبي يدل على السنة من هذا الدور والعدد الذهبي في سنتنا هذه ٩ اي انهُ مضى ٩ سنوات من هذا الدور

(١٣) السيارات السبعة

ومنهُ · قال القدماء ان السيارات سبعة وقد جمعها بعضهم بقولهِ

تلك الدراري زُحل فالمشتري
وبعدها مرّيخها في الاثرِ
شمس فزهرة عطارد قمرْ
وكلها سائرة على اثرْ

فهل يوافق علماء الفلك المتأخرون على ذلك

ج كلاَّ فان القدماء الذين قال الشاعر قولهم حسبوا ان الارض ثابتة والشمس والقمر وعطارد والزهرة والمشتري وزحل نجوم سيَّارة تدور حولها · اما المتأخرون فوجدوا ان الشمس ثابتة بالنسبة الى سيارتها وان الارض من جملة السيارات التي تدور حولها والقمر تابع للارض يدور حولها · واكتشفوا سيارين كبيرين وراء زحل وهما اورانوس ونبتون وسياراً صغيراً بين الارض والمريخ وهو اروس · فصارت هذه السيارات تسعةً وهذا ترتيبها من الاقرب الى الابعد

عطارد فالزهرة فالارض فاروس فالمريخ فالمشتري فزحل فاورانوس فنبتون · واكتشفوا ايضاً عدداً كبيراً من السيارات الصغيرة جدًّا تدور حول الشمس وهم يظنون انها من سيار تكسَّر فبقيت كسرهُ تدور حولها

(١٤) اكبر السيارات

ومنهُ · اي السيارات اكبر من غيرها

ج المشتري اكبر السيارات كلها فان قطرهُ ٨٦٥٠٠ ميل ويتلوهُ زحل فنبتون فاورانوس وهاك جدولاً باسمائها واقطارها

المشتري	قطرهُ	٨٦٥٠٠	ميل
زحل	"	٧٣٠٠٠	"
نبتون	"	٣٤٨٠٠	"
اورانوس	"	٣١٩٠٠	"
الارض	"	٠٧٩٢٨	ميلاً
الزهرة	"	٠٧٧ ٠	ميل
المريخ	"	٠٤٢٣٠	ميلاً
عطارد	"	٠٣٠٣٠	"
اروس	"	٠٠٠٢٠	"

فاربعة من هذه السيارات اكبر من الارض واربعة منها اصغر من الارض ثم ان اثنين منها فقط اقرب الى الشمس من الارض وستة ابعد منها عن الشمس

(١٥) اسماء صور السماء

ومنهُ . ذكرتم في الجزء الماضي اسماء بعض صور السماء وبعضها عربي كالدب الاكبر والدب الاصغر وبعضها غير عربي كقيفاوس وبرشاوس وظاهر لفظهِ انهُ يوناني فكيف سمَّى العرب النجوم باسماء يونانية

ج ان العرب لم يسموا النجوم اسماء يونانيَّة ولكن الذين ترجموا كتاب المجسطي من اليونانية الى العربيَّة ترجموا بعض الاسماء وعرَّبوا البعض الآخر فترجموا الدب الاكبر وهو ترجمة حرفية وابقوا على كلمة قيفاوس لانها لا تترجم. والظاهر ان عرب البادية لم يكونوا يقسمون النجوم الى مجاميع كما قسمها المصريون واليونانيون وغيرهم بل كانوا يسمون الكبيرة منها كالسماك الرامح والسماك الاعزل والعيوق والدبران والمجاميع الصغيرة كبنات نعش الكبرى و بنات نعش الصغرى والثريًّا واولاد الضباع

(١٦) ختوم الخلفاء

مرسين . الخواجا وديع نجار. هل كان الختم مستعملاً في ايام الخلفاء الراشدين وهل كان لابي بكر الصديق ختم وماذا كان مكتوبًا عليهِ

ج جاء في مقالة نشرناها في شهر فبراير سنة ١٩٠٣ موضوعها خواتم الخلفاء ان خاتم ابي بكر كان (نعم القادر الله) وخاتم عمر (كفى بالموت واعظًا) وقيل (امنت بالله مخلصاً) وخاتم عثمان (لتصبرنَّ او لتندمنَّ) وقيل (امنت بالذي خلق فسوَّى) وخاتم علي (الملك لله) وقيل (ربي الله مخلصاً) وقيل (نعم القادر الله) وزادها السيوطي (تعالى) . وقد جمع ذلك حضرة الباحث المحقق حكمت افندي شريف . ولا نرى في اختلاف الروايات ما يضعفها لان صناعة نقش الخواتم من اقدم الصناعات وقد وجدت خواتم كثيرة عند المصريين والاشوريين منقوشة قبل الهجرة بالوف من السنين ولانهُ يحتمل ان يستعمل الخليفة الواحد خواتم مختلفة في اوقات مختلفة

باب الاخبار العلمية

اليهود في مصر

ظهر من قواءة دروج البردي التي وجدت في جزيرة اصوان انهُ كان لليهود هناك هيكل كبير من عهد الفراعنة وان كمبيسس ملك الفرس ابقى عليهِ لما دوَّخ القطر المصري ولكن الكهنة المصريين خربوهُ قبل المسيح باربعمائة وعشر سنوات فاستعان يهود مصر بكهنة اورشليم ورفعوا الامر الى بجوهي والي اليهودية من قبَل الفرس ليأْذن لهم في بنائهِ ثانية · وقد ثبت من ذلك ان اليهود كانوا يبنون الهياكل ويقدمون الذبائح في غير اورشليم

الكسوف الكلي

رُصد الكسوف الكلي الذي حدث في ٢ يناير الماضي في جزيرة الصوان بالباسيفيكي الجنوبي وكانت السماءُ تمطر عند اول الكسوف ثم انقطع المطر حينما بلغ الكسوف تمامهُ وصُور الاكليل اربع صور والذين رصدوا الكسوف في جزيرة ساموى تمكنوا من قياس الحرارة بالبولمتر مرارًا كثيرة

تجارة اليابان

يظهر النمو العجيب في تجارة اليابان من تقرير مصلحة الاحصاء المصرية عن السفن التي مرت في ترعة السويس في التسعة الاشهر الاولى من العام الماضي فقد كانت السفن اليابانية منها ٤٢ سفينة محمولها ٣٣٤٠١٩ طنًّا وهي تضاهي السفن الروسية التجارية لان محمول هذه ٣٣٤٤٣٦ طنًّا وتزيد على محمول السفن الايطالية ولكنها لا تزال دون السفن الالمانية والفرنسوية والهولندية والنمسوية

غريبة جبرية

$$١٦ - ٣٦ = ٢٥ - ٤٥$$

اضف $\frac{٨١}{٤}$ الى الجانبين فتصير

$$١٦ - ٣٦ + \frac{٨١}{٤} = ٢٥ - ٤٥ + \frac{٨١}{٤}$$

وكل طرف مربع كمية ثنائية سلبية فاذًا

$$(٤ - \frac{٩}{٢})^٢ = (٥ - \frac{٩}{٢})^٢$$

اي ان $٤ = ٥$

فهل من رياضي لبيب يبين سبب ذلك او يصحح ما في هذه المعادلات من الخطإِ

الاستاذ ينغ

توفي الاستاذ تشارلس ينغ الفلكي الاميركي الذائع الصيت استاذ الفلك في مدرسة برنستن الجامعة في الثالثة والسبعين من عمره وهو ابن الاستاذ ارا ينغ الذي كان استاذ

الفلسفة الطبيعيَّة والفلك في مدرسة دارتموث الكلية . ولد في ١٥ دسمبر سنة ١٨٣٤ واتمَّ دروسهُ وجُعل استاذًا للفلسفة الطبيعيَّة والفلك بدل ابيهِ سنة ١٨٦٦ وانتقل الى مدرسة برنستن الجامعة سنة ١٨٧٧ استاذًا للفلك وبقي في هذا المنصب الى سنة ١٩٠٥ حين استعفى منهُ وقُدّم لهُ حينئذٍ كاس بديعة نقش عليها باليونانيَّة ما ترجمتهُ " اعلمُ اني مائت وابن يوم ولكنني حينما ابحث في افلاك الكواكب ومداراتها اشعر اني ارتفعت عن الارض وجلست مع زفس نفسهِ واستنشقت نَفَس السماء "

وكان اكثر اشتغالهِ بالمباحث المتعلقة بالشمس فرصد الكسوف الذي حدث في ٧ اغسطس سنة ١٨٦٩ وحقق امورًا مهمة ثم رصد الكسوف الذي حدث في دسمبرسنة ١٨٧٠ في اسبانيا واكتشف فيهِ انقلاب الخطوط المظلمة في طيف الشمس فمنحتهُ الاكادمية الفرنسوية نشان جانسن سنة ١٨٩١ ورصد عبور الزهرة في بلاد الصين سنة ١٨٧٤ وعبورها سنة ١٨٨٢ ولهُ مكتشفات شتى تتعلق بالبحث الطيفي عن الشمس ومؤلفات كثيرة مشهورة منها كتابهُ عن الشمس وكتابهُ مبادئ علم الفلك ودروس في علم الفلك وعلم الفلك العام ونحو ذلك وقد منح القابًا علمية كثيرة وكان عضوًا في جمعيات علمية عديدة وكانت وفاتهُ في الرابع من يناير

مناجم الذهب

قال المستر ودجنن في مجلَّة العلم العام ان الذهب الذي استخرج من الارض سنة ١٩٠٦ بلغ ما قيمتهُ ٤٠٧٣٧٩٨٩٣ ريالاً وهي مستخرجة من مناجم الذهب في المسكونة على ما في هذا الجدول

افريقية الجنوبية	١٣٣٦٣٤٥٠٦
الولايات المتحدة والاسكا	٠٩٦١٠١٤٠٠
استراليا وتسمانيا وزيلندا الجديدة	٠٨٢٢٣٧٢٢٨
روسيا وسيبيريا	٠٢٢٤٦٩٤٣٢
المكسيك	٠١٦٦٣٩٣٥٠
كندا ونيوفوندلند	٠١٢١١٦٤٣٢
الهند	٠١١٩٢٥٧١١
اميركا الجنوبيَّة والمتوسطة	٠١٠٩٧٠١٨٧
اليابان وكوريا	٠٠٧٠٠٠٠٠٠
اوربا ما عدا روسيا	٠٠٥٦١٦٠٣٩
الصين	٠٠٤٥٠٠٠٠٠
بقيَّة البلدان	٠٠٤١٦٩٦٠٨
والجملة	٤٠٧٣٧٩٨٩٣

او نحو ٨١ مليونًا ونصف مليون من الجنيهات المصرية او اكثر من ٨٢ مليونًا من الجنيهات الانكليزية . وذكر هزل في كتابهِ السنوي مقدار الذهب الذي استخرج من مناجم الارض منذ عشرين سنة الى الآن فكان اولاً يساوي نحو ٢٧ مليونًا من الجنيهات ثم هبط الى ٢١ مليونًا سنة ١٨٨٥ وزاد بعد ذلك

رويداً رويداً فبلغ نحو ٣٠ مليوناً سنة ١٨٩٢ ونحو ٤٢ مليوناً سنة ١٨٩٦ ونحو ٦٠ مليوناً سنة ١٩٠٠ ثم هبط في السنة التالية الى نحو ٥٤ مليوناً وعاد الى الزيادة فبلغ ٦١ مليوناً سنة ١٩٠٢ و ٦٧ مليوناً سنة ١٩٠٣ و ٧١ مليوناً سنة ١٩٠٤ و ٧٧ مليوناً سنة ١٩٠٥

طيارة فارمن

صنع المستر هنري فارمن آلة طار بها في ١٣ يناير طيراناً وفى بالشروط الموضوعة لمن ينال جائزة دتش ارتشديكن فمرَّ بها بين عمودين منصوبين لهذه الغاية ووصل الى الغرض ودار حولهُ وعاد الى المكان الذي طار منهُ وقطع اكثر من كيلو متر في دقيقة و ٢٨ ثانية . وآلتهُ مؤَلفة من اربعة سطوح متوازية السطحان المقدمان منها طول كل منهما ١٢ متراً وعرضهُ متران والبعد بينهما متران والسطحان المؤخران طول كل منهما ستة امتار وبينهما دفَّة عمودية وامام السطحين المتقدمين دفة افقيَّة والمحرك الذي يحرك هذه الآلة واناءُ البترول في صندوق مغزلي في مقدَّم الآلة وقوة المحرك ٤٠ الى ٥٠ حصاناً متريًّا والآلة قائمة على اربع عجلات وطولها كلها عشرة امتار وثقلها ٥٠٠ كيلو غرام ومساحة سطوحها ٥٢ متراً مربعاً وهو يركبها ويجري بها اولاً على الارض كما يجري الطائر الكبير قبل ان يطير حتى اذا ضغطت الهواء بسيرها هذا ارتفعت فيهِ والراكب فيها يديرها كما يشاءُ

عمل الماس

ادَّعى مهندس كهربائي فرنسوي اسمهُ لموان انهُ اكتشف طريقة لعمل الماس واقنع رجلاً انكليزيًّا اسمهُ السر يوليوس ورنهر بصحة دعواهُ واخذ منهُ اكثر من ستين الف جنيه وكتب طريقة عملهِ في ورقة وضعت في بنك من بنوك لندن . ثم حدث خلاف بينهما وقُبض على المسيو لموان بحجة انهُ خدع السر يوليوس ورنهر . والمسيو لموان يدَّعي ان طريقتهُ صحيحة وانهُ صنع بها كثيراً من الماس ولكنهُ ابى ان يكشف سرَّ عملهِ . وقد شهد كثيرون انهم رأوا المسيو لموان يصنع الماس وفي جملتهم لورد ارمسترنج فقد قال لمكاتب الديلي كرونكل ان المسيو لموان اعطاني مسحوقاً فركتهُ باناملي جيداً فلم اجد فيهِ شيئاً ووضعتهُ انا بنفسي في بوتقة فارغة وسددتها ووضعتها في الاتون الكهربائي وكان المسيو لموان واقفاً بعيداً عني ثم اخرجت البوتقة من الاتون حالما اشار اليَّ لاخرجها فوجدت فيها جسماً صلباً مجتمعاً تركتهُ حتى برد امام عينيَّ ثم كسرتهُ فوجدت فيهِ حجارة ماس بعضها تام وبعضها غير تام

ويقال ان المسيو لموان يصنع الماس من

نوع من السكر فان الماس كربون صرف متبلور والسكر مركب كيماويًّا من الكربون والماء فاذا امكن ان يذاب بالحرارة ويخرج الماء منهُ ويتبلور ثانية فلا يستحيل ان يصير ماسًا ومع ذلك يحتمل ان يكون المسيو لاموان خادعًا وان يكون قد صنع بواتق مبطنة بمادة سهلة الصهر ووضع حجارة ماس تحت البطانة فلما اشتدت الحرارة عليها ذابت البطانة وامتزجت بحجارة الماس

كنز من كنوز ارخميدس

ارخميدس من اشهر علماء الرياضيات عند اليونان وقد كُشف كتاب من كتبهِ في الاستانة سنة ١٨٩٩ على رق عليهِ كتابة اخرى فمضى الاستاذان شوين وهيبرج الى الاستانة واطلعا عليهِ فوجداهُ اربعة اجزاء بعضها معروف من قبل والجزء الرابع منها في تربيع الشكل الشلجمي وفي معرفة الاجرام ومراكز الثقل للكرات والشبيهات بالاهليلجي والشبيهات بالشلجمي والشبيهات بالهذلولي . والطريقة التي جرى عليها في حل هذه المسائل وهي طريقة التناهي سبق بها المتأخرين . ومما يستحق الذكر ان ذلك الفيلسوف اعتمد على قواعد المخل في موازنة مواد الاجسام المتحركة ولقد رأينا استاذنا المرحوم اسعد الشدودي يجري على قواعد المخل في معرفة موازنة الاجسام المتحركة ولا ندري هل استنبط ذلك استنباطًا او عثر على نسخة من كتاب ارخميدس هذا

الصور بالتلغراف

طريقة بلين

شرحنا في العام الماضي طريقة الاستاذ كورن لنقل الصور الفوتوغرافية بالتلغراف ورسمنا الاجزاء الجوهرية من آلتهِ الَّا ان طريقتهُ لا ينقل بها غير صور الوجوه الواضحة واما صور الملابس والبلدان والمناظر الطبيعيَّة فلا تظهر بها لقلَّة وضوحها • وقد استنبط رجل فرنسوي اسمهُ ادوار بلين طريقة مثل طريقتهِ ولكنها ادق منها واوفى بنقل الصور المطبوعة وهي مؤلفة من اسطوانة كبيرة تلف عليها الصورة التي يراد نقلها بالتلغراف ويكفي ان تكون مطبوعة على ورقة سميكة والاسطوانة تدور على محورها وتتقدم قليلاً في دورانها كما تتقدم اسطوانة الفونوغراف وامامها قضيب فيهِ قلم لهُ رأس دقيق جدًّا من حجر الصفير فتؤثر دقائق الصورة في القلم وفي العمود المتصل بهِ تأثيرًا يحملهُ المجرى الكهربائي • والتأثير حاصل من ان الاجزاء السوداء في الصورة يكون الحبر سميكاً عليها فتكون اعلى من الاجزاء التي هي اقل منها سوادًا • والمجرى الكهربائي او التأثير الكهربائي يصل الى مرآة صغيرة بين لفتين

كهربائيتين لاظهار الاهتزاز وعلى هذه المرآة يجتمع النور الساطع من عدسيَّة كبيرة كما في آلة الاستاذ كورن ثم ينعكس عنها متأثرًا بالمجرى الكهربائي ويمر في لوح من الزجاج مصبوغ بصباغ يتدرَّج من الاسود الى الرمادي فالابيض ثم يمرُّ في عدسيَّة تجمعهُ في نقطة دقيقة جدًّا ومحل اجتماعهِ ثقب ضيق في لوح تماسهُ اسطوانة عليها ورق حساس موضوعة في غرفة مظلمة فيصل النور الى الورق الحساس متكيفًا بفعل المجرى الكهربائي الذي فعلت بهِ الصورة فيؤثر في الورق الحساس حسب الصورة الملفوفة على الاسطوانة الاولى حتى اذا كانت الاسطوانة الاولى في القاهرة والثانية في الاسكندرية ارتسمت الصورة في الاسكندرية على الورق بكل تفاصيلها · والاسطوانة الثانية تدور كما تدور الاسطوانة الاولى تمامًا ولكن يصلح ان تكون قدر الاسطوانة الاولى او اكبر او اصغر ويمكن جعل الصورة الثانية اوضح من الاولى او مثلها او اقل منها وضوحًا حسب لون الجزء الذي يمرُّ النور فيهِ من اللوح المعترض سيرهُ · وقد امتحنت هذه الآلة في دار الجمعيَّة الفوتوغرافية الفرنسوية وكان بين جزئيها لفات من السلك طولها ٧٥٠ ميلاً فكأن البعد بين الجزئين ٧٥٠ ميلاً · ونشرت السينتفك اميركان صورة المسيو بلين بهذه الالة وهي دقيقة واضحة جدًّا وقد ظهر فيها رأسهُ ولحيتهُ وبدنهُ وثيابهُ الى تحت وسطهِ

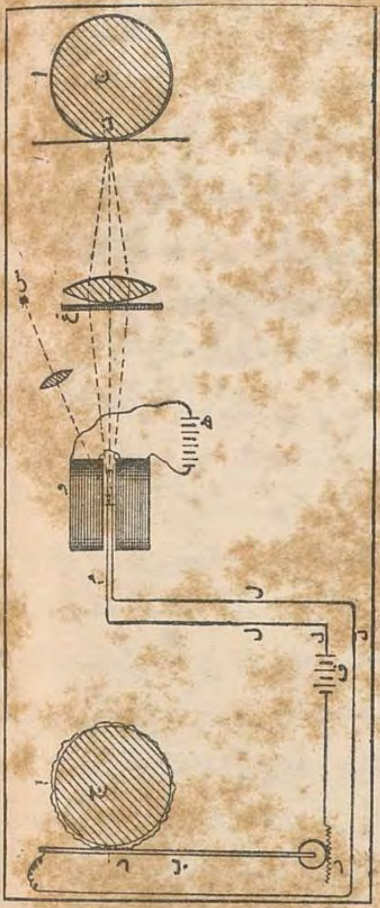

ترى في الرسم السابق من الاسفل ج الاسطوانة التي توضع عليها الصورة ا وعند د قلم يمرُّ على الصورة و ب المحل المتصل بالقلم و ف بطرية كهربائية و ل ل سلكان كهربائيان و م مرآة و س المصباح الساطع النور و ع اللوح الملون وبعدهُ العدسيَّة التي تجمع النور على الاسطوانة العليا وعليها اللوح الحساس

معرض الخرائط المصرية

عرضت ادارة المساحة المصرية ماصنعتهُ من الخرائط البسيطة والملونة والآلات التي نستعملها في رسمها وطبعها . وكان في المعرض مئات من الرسوم والخرائط والصور الملونة بعضها كبير جدًّا يقاس طولهُ وعرضهُ بالامتار وبعضها صغير دقيق وكلها في منتهى الانقان ولو قوبلت بالخرائط المصنوعة في اوربا

والخرائط على انواع بعضها لحدود الاراضي لا غير وما فيها من العزب والترع والمصارف وبعضها لشكلها الظاهر فيرى ما فيها من الجبال والآكام والمرتفعات والمنخفضات وبعضها لبنائها الجيولوجي فترى فيهِ انواع صخورها وبعضها لما هو مزورع فيها من القطن والفول والقمح والشعير والبرسيم وهذه جديدة وتجدَّد كل سنة . والصور كثيرة الاشكال واكثرها مختص بالمواضيع العلميَّة التي يبحث فيها في هذا القطر كانواع الصخور واشكال الحشرات والامراض التي تعتري النبات

وتمتازهذه الخرائط بان اسماءها مكتوبة بالعربيَّة بخط جميل فهي غاية مايحتاج اليهِ وقد شرف الجناب الخديوي افتتاح هذا المعرض وتردَّد عليهِ الزوار كل مدة افتتاحهِ وسروا بما شاهدوهُ فيهِ وهو يعود بالفخر على جناب الكبتن ليونس والرجال الذين يساعدونهُ في هذا العمل المفيد

نور القمر

قاس العالمان ستبنس وبرون نور القمر ببطريات من معدن السلينيوم فوجدوا ان نور البدر يساوي نحو ٢٣ في المئة من نور الشمعة وهو تسعة اضعاف نور القمر ابن سبعة ايام وان نورهُ يكون بين الربع الاول والبدر اسطع منهُ بين البدر والربع الاخير

البومة المنيرة

ذكرنا في الجزء الماضي ان السر دغبي بغوت رأى طائرًا يرى ليلاً منيرًا كالحباحب وظن انهُ من جنس من البوم . ثم ثبت انهُ من بوم الاهراء وقال كثيرون انهم شاهدوهُ ينير ليلاً وقد علَّلت احدى السيدات ذلك بان هذا البوم يجثم على الخشب البالي وفي هذا الخشب مادة فصفورية تنير ليلاً فيتصل بهِ ريش البوم ويتلوث بالمادة الفصفورية فيصير منيرًا

جوائز نوبل

اعطيت جوائز نوبل في الطبيعيات للاستاذ متشلصن من اساتذة مدرسة شيكاغو الجامعة وفي الكيمياء للاستاذ ادورد بخنر من اساتذة مدرسة الزراعة ببرلين وفي الطب للمسيو لافران الفرنسوي وفي الانشاء للمستر رديرد كبلنغ الروائي وفي توطيد السلم للمسيو رنول والمسيو مونتا

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والثلاثين

٩٧ الجيش العثماني
٩٩ الواحات المصرية (مصوَّرة)
١٠٥ علم ما في الزمان المستقبل · للاستاذ ابرهيم الحوراني
١٠٧ ترع المريخ والحياة فيهِ · للاستاذ منصور حنا جرداق
١١٣ دير مار مارون · للخواجه يوسف اليان سركيس
١١٦ الاسماء · ر · ن
١٢٢ الفلسفة عند اليهود م · ن
١٢٧ الارادة · لعبد الغني العريسي
١٣٢ اصل النبط في البتراء . للاستاذ جبر ضومط
١٤٠ العلم في العام الماضي
١٤٣ فكرة الخير والشر · للدكتور شبلي شميل
١٤٧ النوموجرافيا
١٤٩ العام الماضي

* * *

١٥٢ باب تدبير المنزل * كيف تصير قويًّا · الشب الابيض لمنع العث · البيض وحفظهُ
١٥٩ باب الزراعة * الخزانات وموسم القطن · ديون الفلاح المصري · البنك الزراعي وديون الفلاح · مستقبل زراعة القطن
١٦٩ باب المراسلة والمناظرة * ترجمات عظماء المشرق · ملك اسوج وتاريخ العرب
١٧٢ باب المسائل * اللوبياء والسوس · ماركس ريغوليوس · علامة الظفر · الاشربة الروحية ايمان لورد كلفن · العلم والدين · ازلية المادة · البابية · مخترع المغزل · ضرر السعوط مرض الدماغ والسكر · العدد الذهبي · السيارات السبعة · اكبر السيارات · اسماء صور السماء · ختوم الخلفاء
١٧٨ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٤ نبذة
رواية فتاة الفيوم ملحقة بالمقتطف